



الشيخ

صالح بن عبد العزيز الحارثي

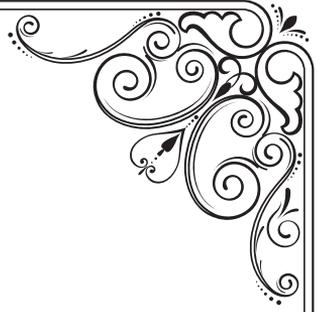
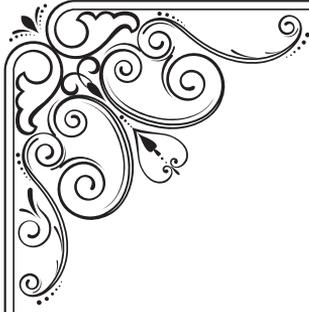
رحمه الله تعالى

قطوف من سيرته
ومؤوده في خدمة الإسلام

تأليف

سليمان بن عبد العزيز الحارثي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة

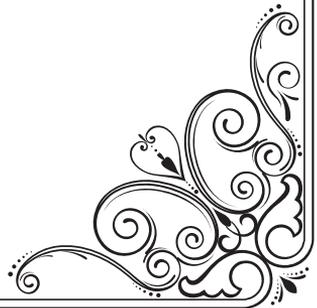


الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجديري

رحمه الله تعالى

وطوف من سيرته وورد في خيرة الإسلام



ح سلطان عمر الحصين، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحصين، سلطان عمر عبد العزيز

الشيخ صالح الحصين قطوف من سيرته وخدمته للإسلام/
سلطان عمر عبد العزيز الحصين - المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ.

٣٢٧ ص، ٢٤×١٧ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٧٩٦٠-٦

١- الحصين، صالح بن عبد الرحمن، ١٣٥١-١٤٣٤هـ

٢- الدعوة الإسلامية - السعودية أ. العنوان

١٤٤٢/٩١٩٩

ديوي: ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٩١٩٩

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٣-٧٩٦٠-٦

هذا المؤلف واقع في الملك العام.

فلا تسري عليه المادة الثالثة من النظام السعودي لحماية حق المؤلف

الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجويني

رحمه الله تعالى

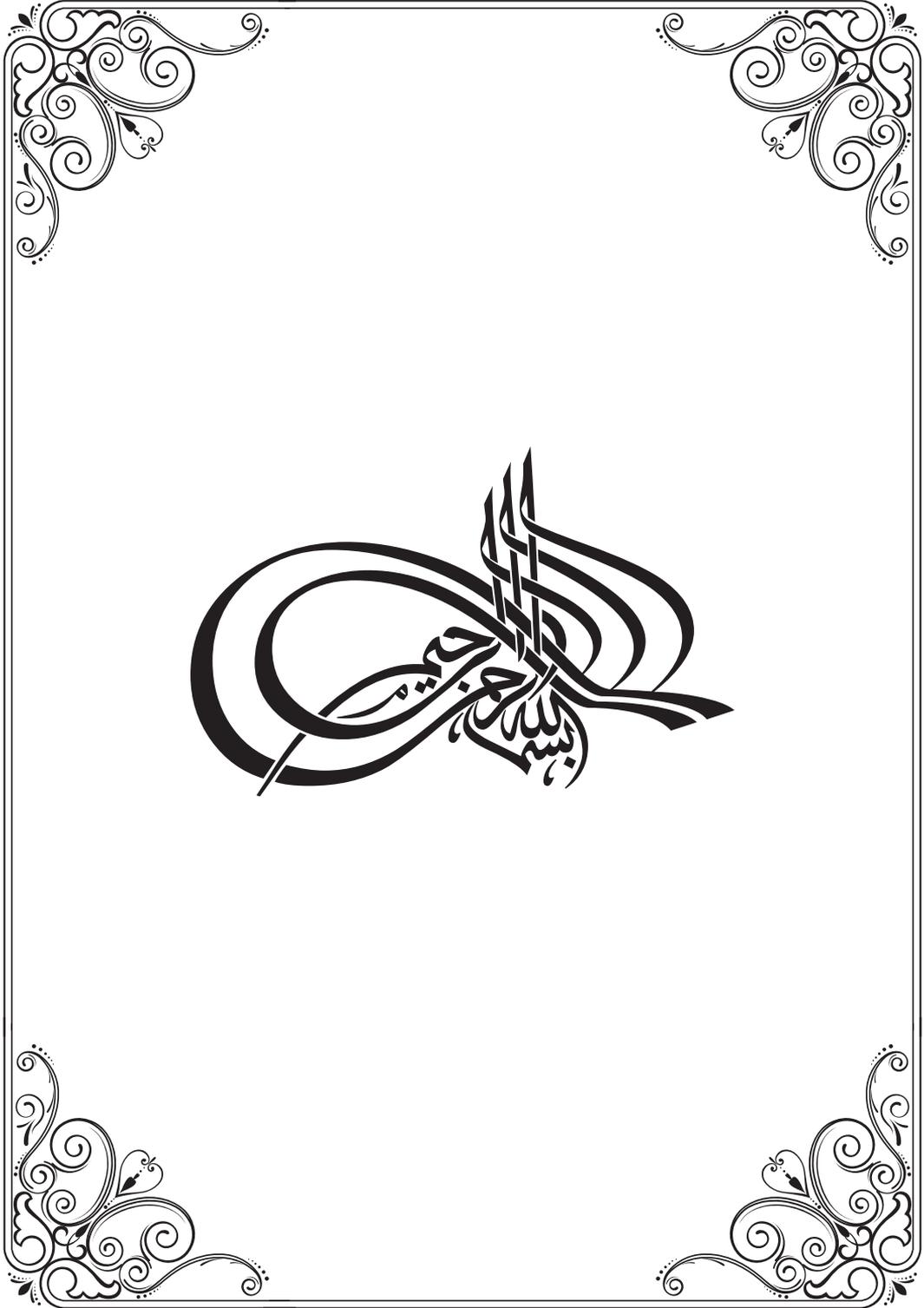
قطوف من سيرته وجروره في خربة الإسلام

تأليف

سنيطة ابن عمير عبد العزيز الجويني

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالدينة المنورة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



المحتويات

إهداء.....	٩
شكر.....	١٣
المقدمة.....	١٥
الفصل الأول: قطوف من سيرة الشيخ صالح الحُصَيْنِ رَحْمَةُ اللَّهِ.....	١٩
المبحث الأول: نشأته.....	٢١
المبحث الثاني: طلبه للعلم.....	٢٤
المرحلة الأولى.....	٢٤
المرحلة الثانية.....	٢٧
المرحلة الثالثة.....	٢٩
أهم آثاره العلمية.....	٣١
المبحث الثالث: حياته العملية.....	٣٥
المرحلة الأولى.....	٣٥
المرحلة الثانية.....	٣٧
المرحلة الثالثة.....	٣٧
المبحث الرابع: وفاته رَحْمَةُ اللَّهِ.....	٤٠

- ٤٣..... الفصل الثاني: صفات الشيخ صالح الحُصَيْنِ رَحْمَةُ اللَّهِ.....
- ٤٥..... المبحث الأول: زهده.....
- ٤٥..... أولاً: الزهد في المال.....
- ٥٤..... ثانياً: زهده في المناصب و الشهرة.....
- ٦٢..... المبحث الثاني: تواضعه.....
- ٦٢..... أولاً: مفهوم التواضع واتصاف الشيخ بهذه الصفة.....
- ٦٦..... ثانياً: التواضع مع الخلق.....
- ٧٥..... ثالثاً: التواضع في الحياة.....
- ٨٠..... رابعاً: التواضع في الحج ومواطن العبادة.....
- ٨٨..... خامساً: التواضع الفكري.....
- ٩٥..... المبحث الثالث: أمانته.....
- ٩٦..... أولاً: أداؤه للأمانة مع الله.....
- ٩٨..... ثانياً: أداؤه للأمانة مع النفس.....
- ١٠٢..... ثالثاً: أداؤه للأمانة مع الخلق.....
- ١٠٦..... المبحث الرابع: كرمه.....
- ١١٢..... المبحث الخامس: جديته وقوته في الحق.....
- ١١٥..... المبحث السادس: حكمته وسداد رأيه.....
- ١٢١..... المبحث السابع: سعة ثقافته.....
- ١٢٩..... المبحث الثامن: توازن شخصيته وثباتها.....
- ١٣٠..... المبحث التاسع: عبادته.....
- ١٤١..... المبحث العاشر: مواقف أخرى من حياة الشيخ.....

- ١٤٧..... الفصل الثالث: جُهودُهُ في خدمة الإسلام.
- ١٤٩..... المبحث الأول: جهوده ورؤاه في مجال الدعوة إلى الله تعالى.
- أولاً: رؤيته لموقع الدعوة إلى الله في ميزان قوة المملكة العربية السعودية
- ١٥٣..... وضمان بقائها.
- ١٥٨..... ثانياً: عنايته بالعلم وأهله
- ١٦٨..... ثالثاً: عنايته بمقاصد الحج وغاياته.
- ١٧٧..... رابعاً: ركائز في خدمته للحرمين الشريفين.
- ١٨٧..... خامساً: عنايته بالنخب في العالم الإسلامي.
- ١٩٠..... سادساً: اهتمامه بقضايا المسلمين في العالم.
- ١٩٥..... المبحث الثاني: جهوده في العمل الخيري.
- ١٩٧..... أولاً: مشاركته الواسعة في العمل الخيري.
- ٢١١..... ثانياً: عنايته بالوقف الإسلامي.
- ٢١٩..... ثالثاً: دفاعه عن العمل الخيري والعاملين فيه.
- ٢٢٩..... المبحث الثالث: دفاعه عن الدعوة إلى الله.
- ٢٣٧..... المبحث الرابع: منهجه في الدعوة إلى الله.
- ٢٣٩..... أولاً: العناية بالقرآن والسنة.
- ٢٤١..... ثانياً: التعامل مع أهل السنة والجماعة جميعهم.
- ٢٤٣..... ثالثاً: التحذير من الفرقة والاختلاف.
- ٢٤٤..... رابعاً: حسن الخلق مع الناس.
- ٢٤٦..... خامساً: نكران الذات والانقطاع عن رؤية العمل.

- سادساً: احترامه للعلماء والدعاة وحسن ظنه بهم..... ٢٤٨
سابعاً: عنايته بالأمور الكلية والقضايا المهمة..... ٢٥١
ثامناً: نصحه للأمة..... ٢٥٣

الفصل الرابع: الشيخ صالح الحصين والحوار الوطني في المملكة

- العربية السعودية..... ٢٦٣
المبحث الأول: جهوده في الحوار الوطني..... ٢٦٥
المبحث الثاني: عنايته بأدب الحوار..... ٢٧١
المبحث الثالث: نماذج من حواراته..... ٢٧٧
الخاتمة..... ٢٨٤
ملحق الصور..... ٢٨٧
أهم المصادر والمراجع..... ٣١٧



إِهْدَاي

للعلم الجليل والعالم الرباني الشيخ:

صالح بن عبد الرحمن الحصين

سائلاً الله أن يكون ممن قال الله فيهم:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ

لَا يَسْمَعُونَ حَاسِسًا ۖ وَهُمْ فِي مَا آسَفْتَهُم أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۗ ۱٠١

لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ۖ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا

يَوْمِكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿ [الأنبياء: ١٠١-١٠٣].



بين يدي الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

بدأت فكرة هذا الكتاب عام ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م إلا أنها ظلت أمنية وفكرة تتردد في الذهن حول شخصية جاذبة كتب الله لها القبول والتأثير في الناس وبعد عقد من الزمان أي عام ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م يسر الله بداية التنفيذ لها من خلال بحث علمي حُكم وقيم في مجلة علمية خارج المملكة العربية السعودية.

ثم يسر الله إخراج البحث في صورة كتاب عام ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م بعد إضافة زيادات والتوسع في ذكر كثير من المواقف الشخصية له مع الناس.

وبعد أن نفذت الطبعة الأولى من الكتاب تمت مراجعته وإضافة المزيد من المواقف والتي زودني بها بعض الأخيار والمحبين ومن ذلك وثائق وخطابات عن علاقة الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ إِبَانِ عَضُوِيَّتِهِ فِيهَا زُوْدُنِي بِهَا الْخَالُ الْجَلِيلُ عَمْرُ بْنُ سَلِيْمَانَ الْحَصِيْنَ رَحِمَهُ اللهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ كَمَا وَصَلْتَنِي بِعُضْوَ الْمَعْلُومَاتِ الْمَهْمَةِ حَوْلَ جُهُودِ الشَّيْخِ فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَكَذَلِكَ مَعْلُومَاتِ مَهْمَةٍ تَعْطِي النِّشَاطَ الْيَوْمِيَّ لِلشَّيْخِ مَعَ أُسْرَتِهِ أَشْكُرُ مِنْ زُوْدُنِي بِهَا، كَمَا وَصَلْتَنِي صُورًا عَنِ الشَّيْخِ صَالِحٍ وَمَسْكَنِهِ زُوْدُنِي بِهَا يَاسِرَ السُّلْطَانَ وَعَاصِمَ الْحَصِيْنَ (حَفِيْدِي الشَّيْخِ صَالِحٍ) فَجَزَاهُمَا اللهُ خَيْرًا، وَشَكَرَ اللهُ لهُمَا.

وبعد وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أُجْرِيَتْ الْعَدِيدُ مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ عَنْهُ^(١).

(١) نوقشت ثلاث رسائل حول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بعد وفاته الأولى والثانية عام ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٧ م لمرحلة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة إحداهما في الدعوة وعنوانها: «الشيخ صالح =

ولا زالت حياته رَحْمَةً اللهُ مَلِيَّةً بالجوانب المشرقة التي تحتاج إلى إيضاح وبيان من ذلك رؤاه في مجال علاقة الإسلام بالغرب ورؤاه في مجال العمل الخيري ورؤاه في مجال دراسات المرأة ورؤاه وجهوده في مجال الحوار الوطني في المملكة العربية السعودية والله الموفق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أبو صهيب

سَيِّدُ الْبَنَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ

مدينة النبي المصطفى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

Alhusayen10@gmail.com

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

=ابن عبد الرحمن الحصين وجهوده العلمية»، للباحث: عبدالرحمن العميري، والأخرى في التربية بعنوان: «الفكر التربوي للشيخ صالح الحصين»، للباحثة: حصة مسفر الجعيد، والثالثة رسالة دكتوراه في الفقه بعنوان: «فقه الشيخ صالح الحصين وآراؤه في قضايا فقهية معاصرة» للباحث: عبدالعزيز بن حمد آل عتيق من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٣٩هـ / ٢٠١٩م.

وكذلك خرجت بعض المؤلفات حول حياة الشيخ من ذلك: «رؤى تأصيلية في طريق الحرية من كلام الشيخ صالح الحصين لمجموعة من الباحثين»، وكتاب «الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد عصره» للدكتور محمد بن فهد الفريح، وكتاب «صوت الوسطية الشيخ صالح الحصين السيرة الفكرية والنموذج الإنساني» عام ١٤٣٧هـ من إصدار مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

شكر

أشكر الله على ما وفق وسدد وأعان في إخراج هذا الكتاب فله الحمد أولاً
وآخرًا وظاهرًا وباطنًا لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

وأشكر كذلك ثلة من أهل العلم والفضل والقراة والذين كان لهم دور
ملموس في قراءة الكتاب ومراجعته وتسديده ومنهم: صاحب الفضيلة الشيخ
المبارك د. يحيى بن إبراهيم اليحيى والذي انطلقت بدايات هذا المشروع العلمي
من بيته المبارك.

والشكر موصول لصاحب الفضيلة الشيخ د. صلاح البدير إمام وخطيب
المسجد النبوي الشريف والقاضي بمحكمة الاستئناف بالمدينة المنورة والذي قرأ
مسودة الكتاب في طبعته الأولى وأبدى جملة من الملحوظات القيمة كما أشكر كلاً
من: البرفسور محمد بن عبد الرحمن الحصين (عميد كلية العمارة بجامعة الملك
سعود سابقاً) ومعالى المهندس عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين (الأمين السابق
للمدينة المنورة) والشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الحصين (أبو معاذ) والأستاذ
إسماعيل بن إبراهيم الحصين و د. إسحاق بن إبراهيم الحصين (عضو هيئة
التدريس بالجامعة الإسلامية) و د. عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان الحصين
(أستاذ التاريخ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سابقاً) و د. خالد بن حمد العنقري
(عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران سابقاً)؛ على

قراءتهم للكتاب وتصويبهم له وإبدائهم للملاحظات علمية مهمة هي قيمة مضافة للكتاب والشكر موصول كذلك لأخي العزيز د. عبدالله بن صالح الحصين (عضو هيئة التدريس بكلية العمارة بجامعة الملك سعود سابقاً) للملاحظات القيمة وآرائه السديدة وتوجيهاته العلمية وأشكر كذلك الأخ يزيد بن عبدالمحسن العنقري والذي أبدى ملحوظات قيمة أثرت الكتاب وأشكر كذلك مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني والذي زودني بجلسات حوارية مفرغة لبعض ملتقيات الحوار الوطني كما أشكر كل من أعان أو ساهم في إنجاز هذه الدراسة ممن لم يسع المجال لذكرهم من الإخوة والأخوات والزملاء ومن أبدى ملحوظة أو تقويماً من القراء الكرام وفق الله الجميع وسدد الخطى وجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجهه خالصة، والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: في مسيرة العمل الدعوي والخيري تحتاج التجارب الدعوية الناجحة إلى توثيق؛ ليستفيد منها الدعاة إلى الله حاضراً ومستقبلاً. ومن الشخصيات المعاصرة المؤثرة والفاعلة في المجال الدعوي والاقتصادي وهي محل اتفاق يكاد يكون من الجميع: فضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحارثي رَحِمَهُ اللهُ الرَّئِيسُ العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

رجل له تجارب ثرية وخبرة عريقة في مجال الدعوة إلى الله خلال مدة تزيد عن الستين عامًا طاف فيها الكرة الأرضية وزار عشرات الدول والمئات من المراكز والمؤسسات الدعوية في داخل المملكة وخارجها وكان عضواً في العديد من مجالس الجامعات والمؤسسات الخيرية والدعوية ووصل إلى مناطق شديدة الوعورة قلَّ من يصل إليها من الدعاة؛ لتبليغ دين الله و الوقوف على أحوال المسلمين كما تنقل في هذه الفترة بين مناصب مختلفة وعمل فيها مع أربعة من ملوك المملكة العربية السعودية وهم: الملك فيصل والملك خالد والملك فهد والملك عبد الله رَحِمَهُمُ اللهُ وتعامل ببساطته المعهودة مع فئات مختلفة وشرائح متنوعة وجماعات عديدة.

وتبرز أهمية هذه الشخصية في تفرد صاحبها بأسلوبه الحياتي المتواضع ومنهجه الدعوي السهل الممتنع، الذي تميز بالاستمرارية والثبات طوال حياته، وهو نموذج للمسلم الحريص على دينه المهتم لأمر المسلمين.

هذه الشخصية العلمية المتزنة والخبرة الدعوية العميقة بشقيها الإقليمي والدولي تستحق الدراسة والتوثيق، ورصد تفاصيلها وأبعادها المختلفة، لكي تكون ميراً علمياً لكل من يريد الفائدة خاصة العاملين في حقل العمل الإسلامي.

ورأيت أن أسير في سبر غورها من خلال ثلاث مسارات هي:

المسار الأول: إلقاء الضوء على أهم جهود الشيخ وأعماله في مجال العمل الإسلامي.

المسار الثاني: بيان بعض أفكار الشيخ ورؤاه في قضايا وموضوعات معاصرة ومهمة وذلك من خلال إنتاجه العلمي والفكري.

والمسار الثالث: يُعنى بجمع وتوثيق المواقف والمشاهدات الخاصة بالشيخ من خلال رصد شهادات المعاصرين له، خاصةً وأن كثيراً من المواقف المؤثرة في حياة الشيخ كانت خافية تم تناقل القليل منها مشافهةً في حياة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ، ولم تخرج عشرات المقالات التي تظهر جوانب من حياته ومواقفه مع الناس إلا بعد وفاته رَحْمَةُ اللَّهِ.

ولا يخفى أهمية الوقوف على التجارب الثرية والخبرات الدعوية المعاصرة، فهو أمر في غاية الأهمية، ولا سيما في زماننا الحاضر الذي كثرت فيه الفتن واحتاج الناس عموماً والعاملون للإسلام خصوصاً إلى نماذج وقنوات معاصرة يستفيدون من تجاربهم.

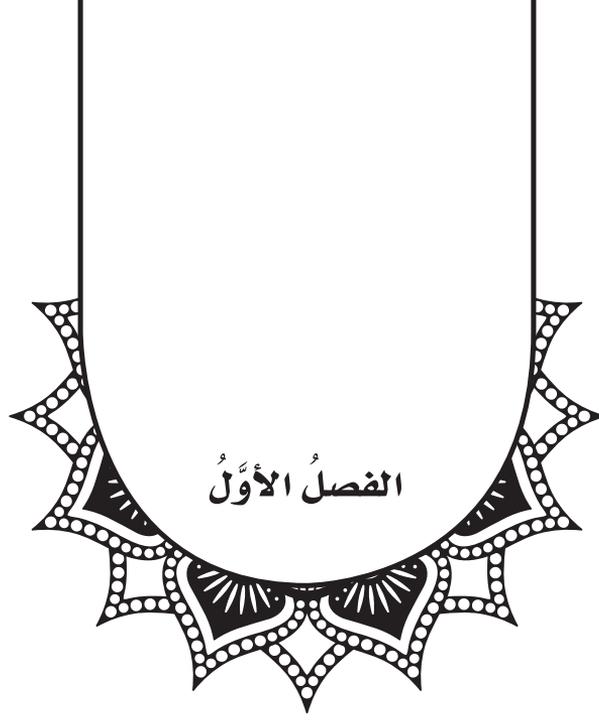
ولذا فالكتاب يسعى إلى تحقيق أربعة أهداف:

١. التعريف بأحد علماء الأمة الإسلامية ممن لهم أثر كبير في مجال العلم والدعوة إلى الله على الصعيدين المحلي والإقليمي.
٢. التعرف على بعض جهود الشيخ صالح الفوزان رَحْمَةُ اللَّهِ في خدمة الإسلام سواء في مجال الدعوة إلى الله أو في المجال العلمي، من خلال التأليف والنشر وتوزيع الكتب أو من خلال الدعم والدفاع عن الدعوة إلى الله، أو من خلال جهوده في خدمة الحرمين الشريفين، أو من خلال إدارته للحوار الوطني في المملكة العربية السعودية، أو من خلال عمله الوظيفي، أو من خلال جولاته وزياراته لكثير من المؤسسات والمراكز والجامعات الإسلامية حول العالم.
٣. الوقوف على بعض أفكار الشيخ ورؤاه وأطروحاته في مجال الدعوة إلى الله والعمل الخيري، ومن ذلك: منهجه الدعوي الذي سار عليه والتزم به طوال حياته.

٤. تتبع ورصد عدد من المواقف الدعوية والإيمانية في حياة الشيخ رَحْمَةُ اللهِ؛ ليستفيد منها القراء الكرام عموماً، والدعاة إلى الله وطلاب العلم، والعاملون في مجال خدمة الإسلام على وجه الخصوص.

وقد واجه الكتاب صعوبة في مسيرته تتمثل في الشخصية المدروسة، فصاحبها شديد العزوف عن الظهور يمقت الشهرة والأضواء، وهو من تواضعه لا يرى نفسه شيئاً، ولا يرى أنه أهلٌ أن تُكتب عنه الكتب أو المقالات أو يُمدح بعمل قام به، وإن كان يستحقه، فهو رجل ليس فقط لا يجب ذلك بل يكره أن تُؤلف فيه الأبحاث وتسطر فيه الكتب والمقالات، ولذا كان من الصعب أن تجرى معه مقابلة مباشرة، فضلاً عن أن يعرف أن هناك كتاب يُعد عنه!.





الفصلُ الأوَّلُ

التَّعْرِيفُ بِالشَّيْخِ

صالح بن عبد الرحمن الحِصِينِ رَحْمَةُ اللَّهِ

ويشمل المباحث التالية:

✿ المبحثُ الأوَّلُ: نَشَأَتُهُ.

✿ المبحثُ الثَّانِي: طَلَبُهُ العِلْمَ.

✿ المبحثُ الثَّالِثُ: حَيَاتُهُ العَمَلِيَّةُ.

✿ المبحثُ الرَّابِعُ: وِفَاتُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ.





من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجبرين
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

«الغرب عاجز عن مواجهة الإسلام بالقوة المادية أو المعنوية،
وعليه فإن فشل المسلمين وذهاب ريحهم إنما هو فقط باستجابتهم
لمكر العدو في التفريق والتنازع بينهم ودخول الوهن والخذلان في
قلوبهم».

«ربما كان أسوأ هدايا الغرب للعالم الإسلامي في مجال السياسة،
(تقديس الميكافيلية) وقبول المقياس المزدوج للعدل والتسليم
بمبادئ الغرب في العلاقات الدولية».

«لو تأمل الإنسان التنظيم الإسلامي لتعدد الزوجات بموضوعية
وتجرد عن الهوى الجامح والعاطفة الطائشة ولو تأمله في ضوء الواقع
والتجربة البشرية والموازنة بين المصالح والمفاسد لظهر له ليس فقط
أن هذا التنظيم صالح للمجتمع بل إن المجتمع لا يصلح بدونه».

المبحث الأول نشأته

«هو صالح بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد -الملقب بالحسين- ابن ماجد الناصري، من بني الحارث -الحبط- بن عمرو بن تميم.

وآل الحسين أسرة يقال لهم (آل ماجد) لقب جدهم (محمد) الموجود بآخر سلسلة هذا النسب لقب (الحسين) فسرى على ذريته حتى اليوم وكانوا يقيمون في بلدة القرائن بالقرب من شقراء^(١) عاصمة بلدان الوشم فعين عمهم الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله الحسين قاضياً في شقراء من قبل شيخه المصلح وإمام الدعوة في زمانه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن قبل الإمام عبد العزيز ابن محمد آل سعود، فانتقلت الأسرة بانتقاله من القرائن إلى شقراء واتخذوها مقراً وموطناً لهم»^(٢).

(١) تقع محافظة شقراء وسط المملكة العربية السعودية على دائرة عرض ١٥, ٢٥ درجة شمالاً وخط طول ٤٥, ١٥ شرقاً وعلى ارتفاع ٧٥٠ م فوق سطح البحر، وتبعد مسافة ٢٠٠ كم شمال غرب مدينة الرياض، يحدها شمالاً محافظة الغاط وجنوباً مركز مرات، وشرقاً محافظة المجمعة ومحافظة ثادق، وغرباً محافظة الدوادمي، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى القارة والجيل الأشقر بالقرب منها. ينظر الطريق إلى شقراء، محمد بن عبد الله الحسيني (ص ٢١-٢٩).

(٢) البواصر في التعريف بأسر النواصر، عبد الله بن مساعد الفايز (ص ٢٣٧)، وانظر كذلك: علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسام (٣/ ٤٥٤-٤٦٤).

وُلِدَ الشيخ صالح الحصين في مدينة شقراء بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م^(١). ونشأ نشأة صلاح وديانة، فوالده هو الشيخ عبد الرحمن الحصين من أعيان مدينة شقراء، ومن القائمين بأمور الدعوة إلى الله فيها، حيث كان رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الوشم، وكان مهتماً بعمل الخير والإحسان إلى الناس، فكان يساعد المحتاجين والمعوزين والأرامل والأيتام، حتى سمي بأبي الفقراء، يقول عنه الشيخ البسام: «كان يبحث عن المحتاجين والأرامل والأيتام، ويمدهم بما يعينهم ويساعدهم على معيشتهم، وكان يتولى تجهيز الأموات الذين لم يخلفوا ما يجهزون به، وكان يسمى أبا الفقراء، فلا ينقطع عن مواساتهم، وكان صاحب طاعة وعبادة وبعده عما لا يعنيه من الأمور وكان لطيفاً بشوشاً كريم النفس سمحاً سهلاً»^(٢).

وقد انتقل العم الجليل الشيخ عبدالرحمن رَحِمَهُ اللهُ إلى المدينة المنورة عام ١٣٨١هـ / ١٩٦١م مواصلاً أعمال الخير والإحسان والطاعة والقربى، فلازم مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعبادة، يحدثني أحد أحفاده^(٣) عن ذلك فيقول: «كان الجد عبدالرحمن يذهب إلى المسجد النبوي الشريف قبيل الأذان الأول لصلاة الفجر، وكان ينتظر أبواب الحرم حتى تفتح ثم يدخل، ويأخذ مكانه في الصف الأول خلف الإمام مباشرة، ويجلس في مصلاه بعد صلاة الفجر حتى يُضحى فيُصلي صلاة الضحى، ثم يعود إلى البيت ويقضي حاجاته، وقبيل صلاة الظهر بساعة يتوجه مرة أخرى للمسجد النبوي فيصلي، ثم يعود للغداء والراحة، ثم يعود لصلاة العصر قبل الأذان بنصف ساعة، ويجلس في المسجد في رباط إلى صلاة

(١) مجلة الفيصل، عدد (٢٤٣) رمضان ١٤١٧هـ، يناير / فبراير ١٩٩٧م (ص ١٢١).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسام (٣/ ٤٥٥).

(٣) الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين (أبو معاذ).

العشاء، ولا يخرج إلا بعد أن تُقفل الأبواب الرئيسة، فكان من أواخر من يخرج من المسجد النبوي الشريف، كنت أخرج أحياناً معه من خوخة باب السلام (الباب الرئيسي للمسجد النبوي الشريف) وعندما جاءه الأجل عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م كان الشيخ في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبيل العصر وأحس بغثيان مفاجئ اضطره للخروج من المسجد وسقط عند باب المسجد؛ ثم نقل إلى المستشفى فإذا هو قد فارق الحياة».

يقول حفيده إسماعيل بن إبراهيم الحصري: «في اليوم الذي توفي فيه تذكر الوالدة أنه كان في كامل صحته؛ بل وقبل خروجه للحرم كان أخي أبي سلمان (وهو صغير) يلعب عنده، وهو نفس يوم تيممة فهد بن عبدالله السالم خرج من بيت السالم بعد الغداء وذهب للبيت يجدد وضوءه للصلاة ثم اتجه إلى الحرم وجلس يقرأ ثم أحس بما أحس به، وجدوا نظارته مكان سقوطه وأحضروها إلى إمام المسجد النبوي آنذاك الشيخ عبدالعزيز بن صالح رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ: أني فقدت الشيخ عبدالرحمن الحصري .. ما صلي معنا العصر!

لم يشعر أقارب الشيخ بما حدث له لتعودهم على جدول الجد عبدالرحمن وأنه يبقى في الحرم إلى العشاء، جاء أحد أقارب الشيخ ابن صالح بعد العصر إلى البيت وأخبر الوالد إبراهيم بما حدث. غسلوه رَحِمَهُ اللهُ فِي حَوْشِ بَيْتِنَا فِي الْعِنَابِيَّةِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ».

تأثر الابن صالح بأبيه في كثيرٍ من تلك الصفات، فكان الشيخ صالح الحصري رَحِمَهُ اللهُ فِي تَعَامُلِهِ بَعِيداً عَمَّا لَا يَعْنِيهِ، وَفِي تَعَامُلِهِ مَعَ النَّاسِ رَفِيقاً لِيناً بِشَوْشاً، وَكَانَ فِي عِبَادَتِهِ وَعِلَاقَتِهِ بِرَبِّهِ صَاحِبَ عِبَادَةٍ وَدِيَانَةٍ، وَأَمَّا الْعَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَالْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ فَهُوَ مَجَالٌ تَخَصَّصَهُ حَازَ الرِّيَادَةَ وَقَصَبَ السَّبْقَ فِيهِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي طَلْبُهُ لِلْعِلْمِ

مر الإعداد العلمي للشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ بِثَلَاثِ مَرَاهِلٍ هِيَ عَلَى
النحو التالي:

المرحلة الأولى:

بدأت في موطن ولادته شقراء، حيث «درس في المدرسة الابتدائية بشقراء، وكان مديرها آنذاك الشيخ عبدالمجيد الجبرتي رَحْمَةُ اللَّهِ^(١) الذي أصبح إمامًا للمسجد النبوي بعد ذلك، وبعد أن أتم الشيخ الدراسة الابتدائية التحق بدار التوحيد بالطائف، ثم دخل كلية الشريعة بمكة المكرمة، وفي السنة الثالثة من الكلية طُلب للتدريس بالمعهد العلمي بالرياض، فصار مدرسًا وطالبًا في الوقت نفسه، فكان يُدرِّس بالمعهد، فإذا جاء وقت الاختبار ذهب لحضور الاختبار في كلية الشريعة «حدثني بعض من زامله في الكلية: أن الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ كان يأتي إليهم في محل إقامتهم بمكة، ويطلع على المنهج المطلوب للاختبار وهو جالس القرفصاء، فيمر على المنهج المطلوب على وجه السرعة، ثم يدخل الاختبار ويأخذ الأول عليهم!»^(٢).

(١) هو عبد المجيد بن حسن أحمد بن مصطفى الجبرتي، انتقل إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٥ هـ ودرس فيها، ثم انتقل إلى المدينة ودرس فيها ودرّس، تولى القضاء وتدرج فيه حتى وصل إلى مجلس القضاء الأعلى، ثم عضوًا في هيئة كبار العلماء، عين إمامًا وخطيبًا للمسجد النبوي عام ١٣٧٢ هـ وتوفي رَحْمَةُ اللَّهِ عام ١٤١٨ هـ.

(٢) ينظر مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢) الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ الموافق ٨ مايو ٢٠١٣ م.

سألته ذات مرة أن يحدثني عن حياته وهو طالب في المدرسة، فأخبرني بأنه كان مولعاً بالقراءة العامة والاطلاع على الكتب والمكتبات، وأن اهتمامه لم يكن منصرفاً لمطالعة كتب المقررات الدراسية، فبادرته باستعجال يا عم: إذن لم تكن متفوقاً في دراستك، فأجاب بهدوء: «وأنا عمك - العجيب أي كنت آخذ الأول على الصف!».

كان من طلابه في المعهد: الشيخ المحدث عبدالمحسن العباد^(١) كما درس عليه الشيخ صالح الفوزان^(٢) في المعهد العالي للقضاء، ومن تلاميذه كذلك الشيخ صالح الحديثي^(٣) المدرس بالمسجد النبوي الشريف، وكان من زملائه في التدريس

(١) هو فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد آل بدر، وُلد في الزلفي عام ١٣٥٣هـ، تخرج في كلية الشريعة بالرياض، وعُين مدرساً في معهد الرياض العلمي عام ١٣٨٠هـ، وفي عام ١٣٨١هـ أنشئت الجامعة الإسلامية واختير مدرساً فيها، وكان أول من ألقى درساً في كلية الشريعة في يوم الأحد ٢/٦/١٣٨١هـ، وفي ٣٠/٧/١٣٩٣هـ عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، وظل في المنصب حتى ٢٦/١٠/١٣٩٩هـ حيث أعفي بعد إلحاح منه، وقد بدأ بالتدريس في المسجد النبوي عام ١٤٠٦هـ وما زال يدرس فيه حتى تاريخه. ينظر كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر، (١/٦-٩).

(٢) هو الشيخ د. صالح بن فوزان آل فوزان، ولد في بلدة الشامية بالقصيم عام ١٣٥٤هـ، تخرج في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨١هـ، ثم نال درجة الماجستير والدكتوراه منها كذلك في الفقه، وقد درّس في كلية الشريعة، ثم في المعهد العالي للقضاء، ثم عين مديراً للمعهد، ثم عين عضواً في اللجنة الدائمة للإفتاء، وهيئة كبار العلماء، والمجمع الفقهي التابع للرابطة، وله مؤلفات كثيرة. ينظر الموقع الرسمي للشيخ: www.alfawzan.af.org.sa/node/13198.

(٣) هو الشيخ صالح بن عبد الله الحديثي، ولد عام ١٣٥٥هـ في البكيرية، حصل على الابتدائية عام ١٣٧٤هـ ثم تخرج من المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧٩هـ، ثم حصل على شهادة كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٤هـ، حفظ القرآن الكريم وهو كيف قبل أن ينهي =

جملة من العلماء منهم: الشيخ عبدالله الغديان^(١) رَحِمَهُ اللهُ فقد زامله في معهد الرياض العلمي، وكذلك الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي^(٢) والذي زامله في المعهد العالي للقضاء.

وأذكر أنني سألته أن يحدثني عن دراسته والمواد الدراسية والكتب المقررة عليهم، فأخبرني أن ما درسوه في المرحلة الابتدائية يُدْرَسُ بعضه في المرحلة الجامعية في وقتنا الحاضر، ثم أشار إلى أنه قد حجب إليه القراءة العامة، ولم يكن يصرف وقته في قراءة المقررات الدراسية.

هذه إطلالة موجزة وسريعة على المرحلة الأولى التي مر بها الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في طلبه للعلم في موطنه المملكة العربية السعودية، عبر المراحل

= المرحلة الابتدائية، دَرَسَ في التعليم العام، وقد حدثني أنه كان يجلس في المسجد يومياً من العصر إلى العشاء للقرآن ومراجعة حفظه، وله حلقة في المسجد النبوي الشريف منذ ما يزيد عن أربعين عاماً يدرس فيها بشكل يومي لا يغيب إلا لعذر قاهر وقد شرح خلال هذه المدة عدة كتب منها كتاب التوحيد، وعمدة الأحكام، وزاد المستقنع، ورياض الصالحين، وبلوغ المرام، والترغيب والترهيب، ومختصر السيرة النبوية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرها.

(١) هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق الغديان، ولد في مدينة الزلفي عام ١٣٤٥هـ، تخرج في كلية الشريعة عام ١٣٧٦هـ، وعين رئيساً لمحكمة الخبر، وفي عام ١٣٨٦هـ نقل إلى الإفتاء، وفي عام ١٣٩١هـ عين عضواً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء، توفي رَحِمَهُ اللهُ ظهر الثلاثاء ١٨/٦/١٤٣١هـ.

(٢) هو العالم الجليل عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية النوبي ولد سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥ م، في محافظة المنوفية بمصر. كان زاهداً عابداً أميناً متواضعاً، عف اللسان. كان رئيساً لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ثم قدم للسعودية مدرساً في دار التوحيد بالطائف، فمدرساً في معهد الرياض العلمي، ثم عُين أول مدير للمعهد العالي للقضاء بالمملكة العربية السعودية ثم عضواً في هيئة كبار العلماء ونائباً لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء. توفي رَحِمَهُ اللهُ في يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول عام ١٤١٥هـ عن عمر يناهز التسعين عاماً.

الدراسية المختلفة، والتي انتهت في أم القرى ومهبط الوحي، حيث تخرج في كلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م، وقد حصل على المركز الأول بين زملائه.

المرحلة الثانية:

بعد أن أتم الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ الْمَرْحَلَةَ الْأُولَى من طلب العلم وحصل على الدرجة الجامعية في تخصص الشريعة، خرج الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ خَارِجَ نِطَاقِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَيْثُ قَصِدَ جُمْهُورِيَّةَ مِصْرَ الْعَرَبِيَّةِ وَكَانَتْ قَبْلَةَ لِلْعِلْمِ أَنْذَاكَ، وَتَوَجَّهَتْ رَغْبَةُ الشَّيْخِ نَحْوَ التَّخَصُّصِ فِي مَجَالِ الْقَانُونِ، وَقَدْ حَصَلَ الشَّيْخُ عَلَى دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي الْقَانُونِ وَالشَّرِيعَةِ مِنْ مَعْهَدِ الْبَحْثِ وَالدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية في مدينة القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م، وكان عنوان أطروحته: «التصرف عن الغير بدون ولاية ولا وكالة في الفقه الإسلامي»^(١).

وقد درس في هذه الفترة على أستاذه في القانون: الأستاذ عبدالرزاق السنهوري^(٢) (أبو القانون) حيث تتلمذ عليه لمدة سنتين في مادة الفقه المقارن وتلقى عنه العلم، ولازمه خارج قاعة الدراسة؛ حيث اشترك في الجلسة الأسبوعية

(١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الرسائل الجامعية، وثيقة رقم: (٥٥٣٩٩٦).

(٢) ولد د. عبدالرزاق السنهوري عام ١٨٩٥ م بالإسكندرية، حصل على الليسانس عام ١٩١٧ م، وتولى عددًا من المناصب بعد تخرجه، ثم سافر إلى فرنسا عام ١٩٢١ م لدراسة القانون، وبعد عودته عام ١٩٢٦ م عين مدرسًا بكلية الحقوق بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن) وكان رئيسًا لقسم القانون وأستاذًا لمادة الفقه المقارن في معهد الجامعة العربية في القاهرة، توفي رَحْمَةُ اللَّهِ عام ١٩٧١ م. ينظر البوابة القانونية:

التي كان الأستاذ السنهوري يعقدها باسم حلقة بحث، ويقصر حضورها على بعض الطلاب المتميزين لبحث موضوعات في الفقه المقارن بطريق المناقشة الحرة.

وقد حدث الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ عن دراسته على الشيخ السنهوري فقال: «كنتُ أحضر جلسات السنهوري وكان لا يعرفني، وبعد جلسات معدودة دخل ووزع علينا ورقة اختبار؛ لينظر في مستوى الحاضرين، وكنتُ لست كبقية الحاضرين الذين أمضوا مدة في الحضور، فهذه من أوائل جلساتي عنده، ولم أكن أمضيتُ عنده مدة بعد، فاستحييتُ وأخذت ورقة الاختبار وأجبت عن الأسئلة، فلما جاء الدرس القادم قال: أين صاحب هذه الإجابة؟ فرفعت يدي على استحياء، فأثنى على الإجابة بشكل ملفت! وبعدها كان يخصني بمزيد عناية جزاه الله خيراً».

ومن فراسة الأستاذ السنهوري أنه كان معنياً به راجياً أن يكون له شأن في المملكة، فقد كتب الأستاذ الدكتور السنهوري توصية للمعهد بأن يتم منح الطالب صالح الحصين منحة دراسية وهو أمر نادر الحدوث من قبل أ.د. السنهوري.

«أمضى الشيخ صالح خمس سنين في دراسته للمهاجستير، وقد أطال مدة دراسته في مصر برغبة منه، حتى يتمكن من قراءة ما يستطيع قراءته، لشغفه الشديد بالقراءة، فقد قرأ ما يستطيع قراءته من الكتب بمكتبة الأزهر ودار الكتب المصرية، والكتب التي كانت تعرض في سور الأوزبكية^(١)»^(٢).

كما بدأ بتعلم الإنجليزية حينذاك بصورة تكاد تكون شبه ذاتية.

(١) مكان في القاهرة يضم عددًا من المكتبات لبيع وشراء الكتب القديمة والمستعملة، لا سيما الكتب التي لم تعد تطبع.

(٢) الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد زمانه، د. محمد بن فهد الفريح (ص ١٤).

المرحلة الثالثة:

عاد الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى المملكة العربية السعودية، ومكث فيها مدة من الزمن، ثم عاد للخروج في طلب العلم والاستزادة منه، ولكن في هذه المرحلة خرج إلى خارج حدود الوطن العربي، قاصداً أوروبا وتحديداً دولة فرنسا؛ ليكمل دراساته القانونية في المقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الفرنسي، وهو القانون الوضعي المعمول به في أغلب الدول الإسلامية، وقد درس الشيخ اللغة الفرنسية^(١) إلا أنه لم يكمل مشواره الدراسي لسببين: مرض والدته واستدعاء الدولة له للإفادة من خدماته، حيث اختاره الملك فيصل ضمن اللجنة المكلفة بحصر تركة الملك سعود رحم الله الجميع وغفر لهم.

كانت المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت لم تصل إليها بعد وسائل التطور الحديثة، فلا زال الناس يعيشون حياة البساطة، ومع أن الشيخ قد ذهب إلى فرنسا في وقت مبكر جداً، حيث الانبهار بالغرب وإنجازاته المادية مقارنة بالعالم الإسلامي ومنه المملكة العربية السعودية في بدايات اكتشاف النفط فيها، إلا أن ذلك لم يؤثر سلباً في فكر الشيخ وإيمانه العميق بعلو القيم الإسلامية ومتانتها ورسوخها، يعبر أحد طلاب الشيخ بقوله: «كان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ من أوائل المبتعثين إلى فرنسا لدراسة القانون، وكان ذلك في وقت الانبهار والاستلاب الثقافي، ولكنه كان يتمتع بمتانة فكرية جعلته ينظر إلى الحضارة الغربية من علو وليس بانبهار، وكان من النوعية

(١) مجلة الفيصل، العدد: (٣٥٨) ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، الموافق مايو ٢٠٠٦م.

الفريدة التي تعاملت مع الحضارة الغربية بتميز واعٍ مثل قلة قليلة في ذلك الوقت، كالدكتور محمد عبد الله دراز، والأستاذ محمد أسد، وظهر هذا التوازن في العمق الفكري والتوسع المعرفي الذي يقابلك في مقالاته ومؤلفاته»^(١).

لقد تعامل الشيخ صالح مع الحضارة الغربية تعامل الحكيم، فقد تعامل معها بعلو إيماني يمتزج بموضوعية عقلانية أهلته للاستفادة الموضوعية دون تفریط أو إخلال بما لديه من معتقد أو قيم أو سلوك.

وأختم هذا الجانب المهم في حياة الشيخ بخصلة تميز بها الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ ولها علاقة بالعلم وتحصيله، ألا وهي الذكاء والفراسة، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ على درجة عالية من الذكاء والحدة في الفراسة، يحدث الشيخ عبد الله الغديان رَحِمَهُ اللهُ عن ذلك فيقول: «لقد أوتي الشيخ صالح والشيخ سعد^(٢) ذكاءً مفرطاً، وفراسةً لا يعرفها أكثر الناس عنهما، وكانا لا يُظهِران ذلك، ولو انصرفا للعلم انصرفاً كلياً لما فاقهما أحد بعد توفيق الله»^(٣).

(١) في وداع الشيخ صالح الحصين، د. عبد الوهاب الناصر، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.
(٢) للشيخ صالح أربعة إخوة: عبد الله الأول - توفي وابنه الوحيد حملاً - والشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين رَحِمَهُ اللهُ وكان مديراً لمكتب الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ توفي بالمدينة عام ١٤١٠هـ، وشقيقاه: الشيخ سعد وكان ملحماً دينياً في الأردن وتوفي عام ١٤٣٦هـ ودفن بمكة، والمهندس عبد الله وقد تولى وزارة الكهرباء والمياه (١٤٢٤-١٤٣٧هـ) الموافق (٢٠٠٤م-٢٠١٦م) وقبلها كان محافظاً للمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة (١٤٢١-١٤٢٣هـ) الموافق (٢٠٠١م-٢٠٠٣م).

(٣) في وداع الشيخ صالح الحصين، د. عبد الوهاب الناصر، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

أهم آثاره العلمية:

لم يكن الشيخ صالح الحصين من المكثرين في الكتابة نتيجة تواضعه الفكري، رغم غزارة علمه وسلامه وموضوعية طريقة التفكير والنظر لديه. وكان في أغلب حياته يكتب المقالات أو حتى الكتب، ثم يدفعها لأشخاص لمراجعتها ثم يعمد إلى نشرها بأسماء من راجعوها، دون نسبتها إلى نفسه، وأدى هذا إلى فقدان كثير مما كتبه رَحْمَةُ اللَّهِ.

ومما تم توثيقه عدد من المؤلفات والمقالات و الأبحاث الرصينة في عدد من المجالات التي شملت: الفقه، والعقيدة، والدعوة إلى الله، والمعاملات المالية، وقضايا المرأة، والعلاقة بين الإسلام والغرب، وفيما يلي أهم تلك المؤلفات^(١):

أولاً- المؤلفات:

١. مهذب شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي^(٢).
٢. مهذب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية^(٣).

(١) للتعرف على الإنتاج العلمي للشيخ ينظر: موقع الشيخ صالح الحصين الإلكتروني:

www.rowaq.org

(٢) نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٣هـ. مراجعة: د. علي بن محمد ناصر فقيهي و د. أحمد بن عطية الغامدي. وقد طبع الكتاب عدة طبعات ووزع منه عشرات الآلاف من النسخ، وآخرها طبعة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة ١٤٣٥هـ، كما ترجم وطبع باللغة التركية.

(٣) طبعة خاصة بجمعية تحفيظ القرآن بالوشم، الناشر: بدون، سنة النشر: بدون. مراجعة الشيخ:

عبد الله الغنيان (مع حذف اسم المهذب الشيخ صالح الحصين).

٣. التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب^(١).
٤. القانون الإداري^(٢).
٥. العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة^(٣).
٦. الحرية الدينية في المملكة العربية السعودية^(٤).
٧. خاطرات حول المصرفية الإسلامية^(٥).

ثانياً: الأبحاث:

١. تعليق حول إمكانيات القضاء الإداري في الدولة الإسلامية^(٦).
٢. الوقف الخيري بين الأمس واليوم^(٧).
٣. الطريق الروحي إلى مكة.
٤. تعدد الزوجات وحقوق الإنسان.
٥. قضية أن تكون المرأة أجيبة^(٨).

(١) مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض، ١٤٢٩هـ، وطبعة أخرى قام بها كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٩هـ. وكذلك طبعة ثالثة أصدرها المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٢) مقرر دراسي لبرنامج الإدارة المتوسطة، معهد الإدارة العامة، الرياض.

(٣) مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض، ١٤٢٩هـ. وكذلك المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٤) غيناء للنشر، الرياض، ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠٠٩م. وكذلك المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ. وقد تم ترجمته للإنجليزية ونشرته غيناء كذلك.

(٥) مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض، ١٤٣١هـ. (الطبعة الثانية هي الطبعة المنقحة).

(٦) مجلة الإدارة العامة، الرياض، العدد: (٢) شوال ١٣٨٣هـ.

(٧) الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، سنة النشر: بدون.

(٨) الأبحاث: «الطريق الروحي إلى مكة، قضية أن تكون المرأة أجيبة، تعدد الزوجات =

٦. هل للتأليف الشرعي حق مالي؟

٧. المملكة العربية السعودية والدعوة إلى الله - رؤية مستقبلية-^(١).

٨. علاقة المسلم بغير المسلم في تصور الإسلام.

٩. مقدمة لترجمة كتاب: الطريق إلى مكة لمحمد أسد^(٢).

وقد قام برنامج توعية الزوار بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة بجمع بعض مقالات الشيخ وأبحاثه العلمية، بلغ عددها إحدى وثلاثين (٣١) مقالاً وبحثاً، وإصدارها في كتاب مستقل خرج بعنوان: مقالات وأبحاث، وقد شملت تلك المقالات والأبحاث خمس موضوعات هي: الإسلام والغرب، قضايا المرأة، حرية التعبير، الدعوة إلى الله، قضايا الحج^(٣).

في المعاملات المالية:

١٠. رد على بحث: «موقف الشريعة الإسلامية من المصارف»^(٤)^(٥).

١١. الهيئات الشرعية وطريق التحول لمستقبل أفضل.

= وحقوق الإنسان»، نشرت في كتاب: قضايا بلا حدود، كتاب الإسلام اليوم (٧) مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ.

(١) بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ، الموافق ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م، المحور السابع عشر: إنجازات المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين.

(٢) مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٥هـ.

(٣) مقالات وأبحاث، الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٤) موقف الشريعة الإسلامية من المصارف، الشيخ صالح الحصين، مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد (٢٣).

(٥) لم يكن من منهج الشيخ صالح الحصين رَهْمَةُ اللَّهِ الرَّدود في المسائل الإجتهدية السائغة عقلاً وشرعاً، واقتصرت ردوده على تلك المخالفة للشرع أو العقل.

١٢. مشاكل البنوك الإسلامية: عقد السَّلَم ودوره في المصرف الإسلامي^(١).
١٣. المحاولات التوفيقية لتأسيس الفائدة^(٢).
١٤. تعليق عن التفريق بين الفائدة البنكية والربا^(٣).
١٥. عقد السلم والاستصناع ودورهما في المصرف الإسلامي^(٤).
١٦. نجاح البنوك الإسلامية أن تتعامل بالنقود لا أن تتعامل في النقود^(٥).



(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، جدة، العدد: (٨) الجزء: (٣) ١٤١٥ هـ، الموافق ١٩٩٤ م.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد: (٣٥).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد: (٣١).

(٤) ندوة المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ١٤١٣ هـ، الموافق ١٩٩٣ م.

(٥) مجلة الفيصل، العدد: (٢٤٦)، ذو الحجة ١٤١٧ هـ.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ حَيَاتُهُ الْعَمَلِيَّةُ

مرت الحياة العملية والوظيفية للشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ بِثَلَاثِ مَرَاهِلٍ هِيَ:

المرحلة الأولى:

بدأ حياته العملية في التدريس منذ أن كان طالباً في كلية الشريعة، حيث طلب منه الشيخ محمد بن إبراهيم^(١) التدريس في المعهد العلمي، فوافق الشيخ على أن يُسمح له بإكمال دراسته في كلية الشريعة وحضور الامتحانات في نهاية العام، وبعد تخرجه درس في كلية الشريعة والمعهد العالي للقضاء بالرياض، ثم أصبح مستشاراً قانونياً في وزارة المالية السعودية في عهد وزيرها الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود^(٢). وفي عام ١٣٩١هـ / ١٩٧١م أصبح رئيساً لهيئة التأديب^(٣).

وبعد عدة أشهر وتحديدًا في ١٤ / ٥ / ١٣٩١هـ الموافق ٦ / ٧ / ١٩٧١م عُيِّن وزيراً للدولة عضوًا في مجلس الوزراء^(٤) بالإضافة إلى عمله كرئيس لهيئة التأديب،

(١) هو محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٣١١هـ، ونشأ في كنف والده العالم، ووالدته الصالحة، وأسرته العلمية، وأصابه مرض في عينيه في سن السادسة عشرة، فقد على أثره البصر، كان المفتي العام للمملكة العربية السعودية من مؤلفاته: مجموع الفتاوى، وشرح كشف الشبهات، توفي سنة ١٣٨٩هـ وعمره ٧٨ سنة. (ينظر: الأعلام، ٣٠٦/٥).

(٢) الأمير مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، ولد في الرياض عام ١٣٤١هـ هو: أخو الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية، كان وزيراً للمالية في عهد الملك فيصل آل سعود. وهو أول رئيس لديوان المظالم، وأول رئيس لديوان المراقبة العامة. توفي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عام ١٤٠٧هـ عن عمر يناهز السبعين عامًا.

(٣) صحيفة أم القرى، العدد: (٢٣٦٥) ٦ صفر ١٣٩١هـ.

(٤) صحيفة أم القرى، العدد: (٢٣٨٠) الجمعة ٢٣ جمادى الأولى ١٣٩١هـ، ١٦ يوليه ١٩٧١م.

وكان ذلك في عهد الملك فيصل ^(١) رَحْمَةُ اللَّهِ ^(٢).

ونظراً لعمقه العلمي في مجالات الشريعة والقانون والأنظمة، أسند إليه تأسيس ورئاسة شعبة الخبراء بمجلس الوزراء، إضافة إلى عمله السابق، وذلك عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ^(٣).

وكذلك أسند إليه تأسيس والإشراف على صندوق التنمية العقاري، والذي حرص الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ في تنظيمه الأساس ألا يحتاج المقرض أكثر من (٤٨) ساعة للحصول على القرض، وكان الهدف الأسمى: التسهيل على الناس في الحصول على قروض بدون ربا، لبناء مساكنهم، وبصورة أهم: القضاء على الفساد الإداري والذي يترعرع في بيئات البيروقراطية المرهقة.

وكان الشيخ صالح عضواً في عددٍ من المجالس واللجان الحكومية منها: مجلس الخدمة المدنية، ومجلس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومجلس جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ومجلس جامعة الملك سعود، والمجلس الأعلى للدعوة الإسلامية، ولجنة الحج العليا، والهيئة العليا لتطوير مكة والمدينة، وهيئة كبار العلماء، والمجلس

(١) فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ولد في ١٨ صفر ١٣٢٤ هـ / ١٤ أبريل ١٩٠٦ م وتوفي شهيداً في ١٣ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ / ٢٥ مارس ١٩٧٥ م، ملك المملكة العربية السعودية الثالث والابن الثالث من أبناء الملك عبد العزيز الذكور، تولى مقاليد الحكم في ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م، له مواقف مشرفة في نصرته فلسطين وقضايا العالم الإسلامي، من أشهر حكام وملوك العالم الإسلامي المعاصرين.

(٢) حاول الشيخ التخلص من المنصب طيلة السنوات الأربع، فلما عجز تشفع بالأمير مساعد بن عبد الرحمن، فأعفي بعد ذلك زمن الملك خالد رحم الله الجميع.

(٣) مكتبة معهد الإدارة العامة بالرياض، - قسم الوثائق - وثيقة رقم: (٨١٨٤).

التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ومجلس الأوقاف الأعلى، والهيئة الاستشارية العليا لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة ما بعد العمل الحكومي، ففي آخر عهد الملك فيصل وبداية عهد الملك خالد رَحِمَهُمَا اللهُ، طلب الشيخ الإغفاء من الوزارة، وأُجيب الشيخ لطلبه بشرط الاستفادة من خدماته متى ما أُحتِيج إليه، وهو ما تم فعلاً، فلم يكن الشيخ منقطعاً عن تقديم الاستشارة للجهات الرسمية، ومن أبرزها: المشاركة في صياغة الأنظمة الثلاثة: نظام الحكم، والشورى، والمقاطعات فيما بعد.

تفرغ الشيخ بعد ذلك لجوار الحرمين الشريفين، وممارسة هوايته المفضلة وعمله المحبب، ألا وهو العمل الخيري والدعوة إلى الإسلام وتبليغ دين الله في الآفاق.

وهذه المرحلة المهمة من حياة الشيخ كانت مرحلة مثمرة، وحافلة بالعمل للإسلام في شتى الميادين وفي أماكن كثيرة في الأرض، فقد بدأ الشيخ يجوب العالم يتفقد الدعوة الإسلامية، ويزور المراكز الإسلامية، ويقدم المشورة والنصح والدعم.

وقد رافق المؤلف الشيخ في إحدى رحلاته إلى أفريقيا عام ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، وكانت الوجهة دول المغرب العربي، حيث شملت الزيارة المغرب، وتونس، والجزائر، وقد زار الشيخ فيها كثيراً من مؤسسات الدعوة والعمل الخيري، والتقى بعدد من العلماء في تلك البلاد، وناقش معهم هموم الدعوة والعمل للإسلام وساهم في طباعة ونشر بعض الكتب الإسلامية.

المرحلة الثالثة:

وبعد عقدين من الزمان تقريباً وفي آخر عهد الملك فهد رَحِمَهُ اللهُ، تم تعيينه رئيساً عاماً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وذلك عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م^(١).

وكان قبوله هذا المنصب بعد إلحاح في الاعتذار نتيجة موافقة الملك عبد الله (كان حينها ولياً للعهد) بأن يقبل المنصب بصورة مؤقتة ريثما يتم تعيين شخص مناسب لاحقاً.

وعندما بدأت مسيرة الحوار الفكري في المملكة، تم اختياره رئيساً للجنة العليا لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وذلك عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م^(٢).

قدم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ اعتراضاً مكتوباً على تعيينه رئيساً لمركز الحوار الوطني، وأن هذا خلاف اتفاق اللجنة التحضيرية للمركز، ألا يكون أحد من أعضائها رئيساً للمركز، ولكن لم يقبل اعتراضه.

وقد كان اختياره موفقاً؛ لأنه رَحِمَهُ اللهُ الشخصية التي يكاد يُجمع عليها جل من شارك في جلسات الحوار الوطني، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ مقبولاً من جميع الأطياف.

وفي مطلع عام ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م عُيِّن في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية^(٣).

(١) الشيخ الحصين: نسيج وحده، عبد الرحمن الشيبلي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩٩٨٨)،

الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م.

(٢) مجلة الفيصل، العدد: (٣٥٨)، ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، مايو ٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة أم القرى، العدد: (٤٢٤١) في ٢٥ / ٢ / ١٤٣٠هـ

وقبل ذلك بنحو ثلاث سنين، حاز الشيخ صالح على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م^(١).

وقبل أن أختتم هذه المرحلة من حياة الشيخ، تجدر الإشارة إلى مسألة عجيبة ذكرها د. محمد الفريح في كتابه الممتع عن الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ، وهي: أن الشيخ لم يبحث عن الوظيفة يوماً ما، ولم يقدم ملفه طيلة عمره إلى أي مركز وظيفي، فعمله مستشاراً قانونياً في وزارة المالية ليس بطلب منه، بل جاء من أحد زملائه أَلْحَ عليه وأخذ ملفه! يقول د. الفريح: كان يقول لي: «لا أذكر البتة أنني طلبتُ وظيفةً من الوظائف، وكل الوظائف التي تقلدتها وعُيِّنتُ فيها هي في الحقيقة إكراه أدبي! من بداية أخذني من مقاعد الدراسة بكلية الشريعة لأكون مدرساً في المعهد العلمي إلى آخر الوظائف!»^(٢).



(١) مجلة الفيصل، العدد: (٣٥٨) ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ، الموافق مايو ٢٠٠٦ م.
(٢) الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد بن فهد الفريح، (ص ١٥).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ وَفَاتُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

استمر الشيخ في منصبه رئيسًا عامًا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي حتى عام ١٤٣٣ هـ، حيث طلب الشيخ الإعفاء من المنصب نظرًا لتمكن المرض منه، مع أنه كان يزاول عمله عن بعد بكل كفاءة رغم المرض، وكانت الأوراق كافة تُحَضَّرُ له دوريًّا من مكة إلى غرفته في المستشفى في الرياض، ليعكف على إنجازها في لحظتها.

وفي منتصف العام الذي يليه وعندما بلغ الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين من العمر ٨٣ عامًا - توفي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ٢٤ / ٦ / ١٤٣٤ هـ الموافق ٤ / ٥ / ٢٠١٣ م، وصُلِّيَ عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ عَصْرِ يَوْمِ الْأَحَدِ ٢٥ / ٦ / ١٤٣٤ هـ الموافق ٥ / ٥ / ٢٠١٣ م في مسجد الراجحي بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وقد أمَّ المصلين في الصلاة عليه فضيلة الشيخ صالح اللحيدان^(١) عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجلس القضاء الأعلى سابقًا.

(١) الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٥٠ هـ، وتخرج في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٩ هـ، وعمل سكرتيرًا لساحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحْمَةُ اللَّهِ، ثم عين مساعدًا لرئيس المحكمة الكبرى بالرياض عام ١٣٨٣ هـ، وحصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٩ هـ، وقد تدرج في القضاء حتى صار رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى عام ١٤١٣ هـ، كما كان عضوًا في هيئة كبار العلماء منذ إنشائها عام ١٣٩١ هـ، وعضوًا في رابطة العالم الإسلامي. ينظر الدرر السنوية (١٦ / ٤٨٩).

كما أدى الصلاة عليه جمع غفير من الناس امتلاً بهم مسجد الراجحي وأروقته، في مقدمتهم الأمير مقرن بن عبد العزيز آل سعود، وكان في ذلك الوقت يشغل منصب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء^(١)، وعدد من الأمراء والوزراء والأعيان، والعلماء والدعاة وطلبة العلم، وقد كانت جنازةً مهيباً ومشهداً مؤثراً.

وقد قدم التعازي في الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ لخدام الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ عدد من المؤسسات والهيئات الدينية والفكرية في العالم الإسلامي، في مقدمتها هيئة كبار العلماء، والرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بالمملكة العربية السعودية، ومشيخة الأزهر، وهيئة كبار العلماء بجمهورية مصر العربية^(٢)، وكذلك مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بالمملكة العربية السعودية^(٣).

في رثاء الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ:

هيبة الرحيل..^(٤)..

وداعك يا جمَّ المهابات جارحُ وفقدك في روع الشجيين قارحُ

سلامٌ على الوجه المشعّ سماحة يفيض به نبل وتسنى ملامحُ

(١) النائب الثاني يؤدي صلاة الميت على الشيخ الحصين، ناصر الأنصاري، صحيفة الرياض، العدد:

(١٦٣٨٧)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠١٣م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد: (١٦٣٨٧)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو

٢٠١٣م.

(٣) صحيفة المدينة، العدد: (١٨٢٧٥)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو

٢٠١٣م.

(٤) هيبة الرحيل.. كلمات خلف جنازة الشيخ الجليل صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ، د. حبيب بن معلا

www.saaaid.net/Minute/619.htm

اللويحي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني:

لقد خفقت من حزنهن الجوانح
أغالب قلباً أثقلته الضوايح
تقلب طير في الفضاءات سابح
ونبالاً زكا لا تحتويه المدائح
من القلب ليست تستبيه المطامح
لكان له في كل سوق مراتح
وسمتاً على نهج التقى لا يبارح
وسيبَ عطاء كلما عن سائح
ضجيج (المعالي) تصطفيه المطارح
يلاطفهم والقلب بالبشر طافح
بصمت وفقه طبيته النصائح
ويكتب سرّاً لم تنله القرائح
لقد بعث دنيانا وبيعك رابح
فنحن لنا فخر هو الشيخ (صالح)

أما والذي ساق القلوب لحبه
يقولون لا تذر الدموع فأنكفي
سلام على الشيخ (الحصين) كلما
فقدنا بفقد الشيخ علماً ورحمة
وزهداً يحار الواصفون بوصفه
يعيش على حد الكفاف ولو يشا
وعقلاً سديد الرأي تعلوه هيبة
وبذلاً لنصر الدين سرّاً وجهرةً
يحج بركب الأخفياء ويتقي
تراه على درب المساكين باسمًا
ترى جهده في كل صرح من الهدى
ويسلب لب السامعين محدثًا
عليك سلام الله كل عشيةٍ
إذا افتخر الأقوام.. كل برمه



الفصلُ الثَّانِي

صِفَاتُ الشَّيْخِ صَالِحِ الحُصَيْنِ رَحْمَةُ اللَّهِ

ويشمل المباحث التالية:

- ✽ المَبْحَثُ الأَوَّلُ: زُهْدُهُ.
- ✽ المَبْحَثُ الثَّانِي: تَوَاضُعُهُ.
- ✽ المَبْحَثُ الثَّالِثُ: أَمَانَتُهُ.
- ✽ المَبْحَثُ الرَّابِعُ: كَرَمُهُ وَسَخَاؤُهُ.
- ✽ المَبْحَثُ الخَامِسُ: جِدِّيَّتُهُ وَقُوَّتُهُ فِي الحَقِّ.
- ✽ المَبْحَثُ السَّادِسُ: حِكْمَتُهُ وَسَدَادُ رَأْيِهِ.
- ✽ المَبْحَثُ السَّابِعُ: سَعَةُ ثِقَافَتِهِ.
- ✽ المَبْحَثُ الثَّامِنُ: تَوَازُنُ شَخْصِيَّتِهِ وَثِبَاتِهَا.
- ✽ المَبْحَثُ التَّاسِعُ: عِبَادَتُهُ.
- ✽ المَبْحَثُ العَاشِرُ: مَوَاقِفُ أُخْرَى مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ.





من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجبرين
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

«إن وجود القواعد المنظمة ضرورة للمجتمع في كل زمان ومكان، لأن البديل له الفوضى وفساد الحياة، ولكن سن القواعد القانونية المنظمة للمجتمع يقتضي كمتطلب اساسي أن تكون القاعدة القانونية (حكيمة) و(عادلة)، حكيمة بأن تكون ظاهرة النفع، وعادلة بحيث تطبق -وبدرجة متساوية- على الكافة».

«العلاقات الدولية في الحضارة المعاصرة تركز أساساً إن لم يكن كلياً على المصلحة الوطنية والقوة، وليس على القانون والأخلاق».

«بأي عقل أو عدل يطلب من مجتمع مسلم كل أفراد مسلمون بأن يتسامحوا مع طارئ من بني جلدتهم أو غيرهم - ممن حُرِّمَ فضيلة التواضع الفكري وخلا صدره إلا من (كَبُرَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ) - بإنكار حقوقهم اتكاءً على حق حرية التعبير».

المَبَحْثُ الأوَّلُ زُهْدُهُ

أولاً - الزُّهْدُ فِي المَالِ:

الزهد لغة: ضد الرغبة، والتزهد: التعبد، والزاهد: المعرض عن متاع الدنيا ولذاتها^(١). واصطلاحاً: هو التقلل من الدنيا والإعراض عنها، وقيل: أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك^(٢).

وقد جاءت توجيهات النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاثّة على العناية بهذا الجانب المهم في أخلاق المسلم، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قال: أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وكان ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يقول: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صَاحَتِكَ لِمَرْضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»^(٣).

وعندما جاءه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل يسأله عن عمل يحقق له محبة الله ومحبة الناس؛ أرشده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قاعدة ذهبية في الزهد فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»^(٤) و«ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال

(١) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (١٢/٤)، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص: (١١٦)، ولسان العرب، ابن منظور، (٣/١٩٦)، (زهده).

(٢) ينظر: دستور العلماء، القاضي عبد رب النبي، (٢/١١٤)، والتوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (١/٣٩٠)، التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (ص ١٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، رقم: (٦٠٥٣)، (٥/٢٣٥٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، رقم: (٤١٠٢)، (٢/١٣٧٣)، =

ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وإذا أصبت بمصيبة كنت أشد رجاءً لأجرها وذخراً من إياها لو بقيت لك»^(١).

كان الزهد صفةً بارزةً في الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى يعلم أن الزهد ليس في لبس البالي والرخيص، ولا بلزوم الزوايا والإعراض عن الناس واعتزالهم، بل كان يعلم أن الزهد هو عدم رد الموجود ولا تكلف المفقود، وهو المتمثل في قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣].

فأدى به إيمانه رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بهذا إلى العمل بلا تعلق بما عند الناس، والقول بلا طمع إلا فيما عند الله وخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحده.

وكان رَحِمَهُ اللهُ عارفاً بالدنيا مطلعاً على حقيقتها، ولذا لم يكن متطلعاً لها أو متشوقاً لزيارتها، بل كان يتعامل معها تعامل الخبير بها، يقول أحد تلاميذه: «عرف الشيخ بالزهد الرباني ليس زهد التبذل والبذاعة، ولكن زهد من نظر إلى الدنيا على حقيقتها وعاملها بحجمها، فلا تلحظ في شخصيته تشوقاً إلى كثير مما يخطف أبصار الناس، ولن تجد له حضوراً في تراحم على طمع، لذا فإن المناصب التي عبرت حياته لم تكن حاضرة في تعامله مع الناس ولا معاملته لنفسه»^(٢).

= وقال النووي في الأربعين النووية (ص ٣٢) عقب هذا الحديث: «حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة»، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٣٧): «حسن لغيره».

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٨٩).

(٢) في وداع الشيخ صالح الحصين، عبد الوهاب الناصر، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

وكان يعلم رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أن الزهد في المال والمنصب والرئاسة ليس برفضها، ولكن بتسخيرها فيما يرضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مع عدم التعلق بها، وهذا فهم عميق قلَّ من يوفق إليه، ولا أدل على صواب هذا الفهم من أننا إذا علمنا أن نبيي الله سليمان وداوود عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كانا من أزهد أهل زمانهما، ولهما من الملك والمال ما لهما، وكان عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، من الزهاد مع ما لهم من أموال، ومن خالط الشيخ وجالسه استوحى هذا الفهم منه.

فقد كان الشيخ صالح يتمثل هذا الخلق الرفيع دون تكلف أو تصنع، تشهد بذلك مواقفه العملية مع المال والمنصب والجاه والدنيا، ومن ذلك:

معادلة الزهد:

عندما سئل عن معادلة الزهد العويصة ألا وهي كيف يمكن الجمع بين الزهد من جهة وبين دعوة الله لعباده إلى إظهار النعمة؟

أجاب إجابة الخبير الممارس: ليس هناك تعارض كما يبدو للبعض، بل الجلاء في التوازن بين هذا وذاك، وموجز هذا قول ابن تيمية عن زهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشاكر لنعم ربه: «لا يرد موجوداً ولا يطلب مفقوداً»، بهذه المعادلة يزن الإنسان بين زهده وشكره.

زهـد الأثرياء:

وسئل كذلك عن زهد الأثرياء الأغنياء الذين يملكون الأرصدة والأموال والدخل الوافر، فكيف يزهد الإنسان والحال كهذه؟

فأجاب: وهل ينبغي على المسلم أن يصرف كل ماله في ملذاته؟ إن الرجل الرشيد ليستهلك من أمواله ما يحتاج، ثم ينفق ما بقي لمستقبله الذي أمامه، ليس مستقبل الدنيا فحسب، بل الآخرة كذلك.

الفرق بين الزهد والبخل:

وعندما سئل عن الفرق بين الزهد والبخل أجاب بقوله: «الفارق البسيط يكمن في فعل واحد، وهو التخزين أو الكنز، فالزاهد هو: الذي لا يخزن أموالاً لديه، فهو لا يركض وراءها، وما جاءه منها فهو ينفق جزءاً منه على نفسه والباقي ينفقه في سبيل الله، أما البخيل فهو: الذي يخزن الأموال لديه، فهو لا ينفقها في سبيل الله ولا على نفسه، فهو يبدو في مظهره كأنه زاهد وهو زهد كاذب»^(١).

فلسفة التقاعد:

كما سئل كذلك عن نظره المالية لما بعد التقاعد من الوظيفة الحكومية فقال: «بعد أن أصبحت وزيراً انتظرت قليلاً حتى أتممت عشرين سنة في الخدمة، وهي الحد الأدنى للسن التقاعدي، فوجدت حينها أن راتبي قد أصبح عشرة آلاف ريال، وبالتالي سيكون راتبي التقاعدي خمسة آلاف ريال، وهو مبلغ كاف لأن يوفر لي حياة في منتهى الرفاهية!» ثم عقب قائلاً: «ماذا سأعمل بما يزيد عن خمسة آلاف ريال لو انتظرت؟!»^(٢).

(١) الشيخ الزاهد صالح الحصين، زياد بن عبد الله الدريس، المجلة العربية، العدد: (٣٠٠)، السنة:

(٢٧) محرم ١٤٢٣هـ، (ص ١٤).

(٢) المرجع نفسه (ص ١٥).

منحة الأرض:

عندما كان وزير دولةٍ وعضوًا في مجلس الوزراء، طلب بعض الوزراء منحهم قطع أراضٍ، ووضعوا اسم الشيخ معهم دون علمه؛ لأنهم يعرفون أنه لا يقبل بذلك، وأن الملك فيصلًا رَحِمَهُ اللهُ سيوافق لوجود اسم الشيخ في القائمة، وفعلاً وافق الملك مباشرة على منح كل واحد منهم أرض كبيرة في المنطقة الشرقية، فأراد الشيخ صالح أن يُعيد المنحة ويعتذر عن قبولها لعدم حاجته إليها، واستشار في ذلك بعض المقربين فأشاروا عليه بأن لا يفعل، فلربما غلبت مفسدة ردها مصلحته، ونصحوه بأن يُوقفها لله تعالى، وقد قُدِّرَتْ قيمتها في ذلك الوقت بثلاثة ملايين ريال، وهو مبلغ ضخم جداً في تلك الفترة الزمنية، فاستجاب الشيخ لمشورة ذلك الناصح، وجمع إليها بعض ما توفر له من ماله الخاص، واشترى بها أرضاً في المدينة وأوقفها لله تعالى.

العبرة بالبركة:

اشترى له أحد أبناء أخيه أرضاً، فتضاعفت قيمتها أضعافاً كثيرة، فقال له: يا عم لعلنا نبيعها وهناك أرض رخيصة نشترها وننمي المال بالبيع والشراء، فقال له رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «ليست العبرة بالكثرة ولكن العبرة بالبركة».

البساطة في السفر:

كان الشيخ بسيطاً في تعاملاته وسفره، يقول أحد ممن رافقه في السفر: «سافرنا إلى موسكو وسبقته إلى هناك لأستقبله، وأتذكر أنني عندما استقبلته فقدنا حقائبه، لكنه لم يتأسف ولم يغضب، ولم يكن همه سوى الحصول على بديل لعلاجه الذي كان في إحدى الحقائب».

اتصل بي سفير المملكة في موسكو السفير عبد العزيز خوجة^(١) قبل قدوم الشيخ وأخبرني أنه لا بد من تدبير استقبال رسمي للشيخ، باعتباره يحمل مرتبة معالي، اتصلت بالشيخ لأبلغه ذلك، لكنه رفض وقال: لا أحتاج إلى استقبال رسمي، فأبلغت السفير الذي تقبل الأمر لكنه أصر على أن ترتب السفارة سكنًا للشيخ الذي رفض ذلك أيضًا، وفضل النزول في شقة صغيرة مستأجرة للوقوف في أحد الأحياء البسيطة بموسكو^(٢).

الدخل السنوي:

انتهج الشيخ منهجًا فريدًا في التعامل مع المال، حيث يعتبر أن المال لديه مال الله، لذا ينفق على نفسه وأهله فيه بالمعروف وبالتحوط الشديد ولا يأخذ أكثر من ذلك! إنما يصرفه في أعمال البر والصدقة ومساعدة المحتاجين وغيرها من مصارف الخير والدعوة إلى الله، ومما أثر عنه في هذا الشأن قوله: «أكثر ما يقلق الناس الحرص على المال والحرص على المنصب، وأنا لا أفكر في الاستئثار ولا في الادخار».

زهدہ في تعويض أرضه:

حدثني د. عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين أستاذ التاريخ بجامعة أم القرى سابقًا عن قصة تعويض لأرض كان يملكها الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مَكَّة، وقد بُوخس الشيخ حقه ولم يطالب بالتعويض فقال: «كان للعم صالح رَحْمَةُ اللَّهِ

(١) د. عبد العزيز بن محيي الدين خوجة أديب ودبلوماسي، ولد عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، عُيِّن سفيرًا للسعودية في تركيا، فروسيا الاتحادية، فالمملكة المغربية، فلبنان ثم وزيرًا للثقافة والإعلام في المملكة العربية السعودية. (١٤٣٠-١٤٣٦هـ) / (٢٠٠٩ - ٢٠١٤م).

(٢) مقال: يوميات مسافر، عبد الرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، (ص ١٤).

أرض في مكة ونُزعت للمشاريع الخاصة بتوسعة الحرم المكي الشريف، فعمل لي العم صالح رَحْمَةُ اللَّهِ وكالة شرعية لمراجعة أمانة العاصمة المقدسة لمتابعة المعاملة، وفوجئت بنقص في أمتار الأرض لم يُعوَّض العم صالح عنها، فقال لي أحد موظفي أمانة العاصمة المقدسة: لكي تستطيع الحصول على تامين الأمتار المقتطعة لابد من واسطة وشفاعة لدى أمانة العاصمة. وعند ذهابي إلى المدينة المنورة، ومقابلتي للعم صالح بوجود (ابن عمي) أمين المدينة المنورة آنذاك معالي المهندس عبد العزيز بن عبد الرحمن الحصين، قلت للعم صالح: ما رأيك أن أكلم المهندس عبد العزيز عن المعاملة للتوسط عند أمين العاصمة المقدسة؟ فرفض العم صالح رَحْمَةُ اللَّهِ رفضاً شديداً ثم قال: «الذي لا يُعطى أفضل من الذي يُعطى من التامين، فهذه لتوسعة الحرم المكي الشريف».

يطلب رفع ثمن التعويض عليه:

وفي المدينة كانت له أرض وأراد بناء بيت عليها، وكان هناك زوائد تنظيمية للأرض اقتضى النظام أن تُضاف إلى أرضه مقابل أن يدفع قيمتها للبلدية، وقدرت قيمة تلك الأمتار من الأرض بمبلغ زهيد، فاعترض الشيخ على ذلك معللاً بأن قيمة الأرض الحالية أعلى من المبلغ المُقدر، وطلب من أحد الإخوة أن يذهب إلى مدير بلدية المدينة آنذاك، صدقة خاشقجي يرحمه الله، ويطلب منه إعادة التامين ورفع سعر الأرض عليه، وفعلاً دفع الشيخ الثمن الأعلى!

زهده في البدلات المالية:

من عجيب أمر الشيخ أنه كان معرضاً عن المزايا والبدلات المالية التي تعطى نظير المشاركة في عضوية اللجان أو التكليف بأعمال إضافية، فقد كان زاهداً فيها،

ويعتذر عن قبولها وما غلب عليه منها جعله في حساب خاص بالنفع العام، لا يختلط بهاله الخاص.

من ذلك أنه: «لما كُلف بموضوع قسمة تركة الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ هو ومن معه، أُعطوا على القسمة الأول مبلغاً كبيراً جداً، فرفض أن يأخذ منه شيئاً»^(١).

وقد كُلف رَحِمَهُ اللهُ كذلك بصياغة كثير من الأنظمة، وكان يجلس لصياغتها مع أصحابه الساعات الطويلة، من بعد العشاء إلى قريب الفجر، ولا يتقاضى شيئاً ويقول: أنا أخذ راتباً مجزياً وهذا من عملي، ولا ينكر على من يأخذ.

يعتذر عن مكافآت اللجنة الشرعية في المصارف البنكية التي شارك فيها:

كان من أمنيات الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ أن يقوم نظام مصرفي نقي من الربا، فالربا هو حرب لله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].

وكانت إحدى أمانيه أن يوجد بنك إسلامي متميز، يأتيه الناس رغبة في حسن تعاملاته وجودتها، لا لأجل الديانة، والبعد عن المعاملات المشبوهة والمحرمة فحسب.

ولذا فقد قدم الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ خدماته للقطاع البنكي بكل تفان، وليس فقط أنه لم يأخذ مقابلاً مالياً على تلك الخدمات والاستشارات واللجان الشرعية التي شارك فيها لسنوات؛ بل اشترط على أعضاء اللجنة الشرعية

(١) الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد بن فهد الفريح (٣٩).

للبنك المشاركة له ألا يأخذ الأعضاء مقابلًا مالياً من البنوك التي ترغب في أسلمة معاملاتها؛ حتى تكون آراءهم أكثر استقلالية، فإذا أنس منهم عدم الجدية بادر بالانسحاب.

يطلب أصغر غرفة في الفندق:

في إحدى الملتقيات الدعوية في المنطقة الشرقية، كان الشيخ يحمل أغراضه في كيس بلاستيكي من النوع الذي يستخدم في المحلات التجارية، فلما وصل إلى الفندق سأله الأخ المستقبل عن نوعية الغرفة التي يرغب النزول فيها، وعرض عليه جناحان أحدهما كبير والآخر صغير، فقال الشيخ بعفوية لا.. لا.. بل أصغر غرفة لديكم، ولما نزل في غرفته سأل عن كيس أغراضه، فقال الأخ المستقبل للشيخ: لقد وضعته في شنطة السيارة، وقد ظنه أغراض غير مرغوب فيها.. فضحك الشيخ صالح وقال: كيف لو علمت بأن به خطاب يخص الديوان الملكي!

لعلنا نتساءل ونحن نقرأ هذه السيرة العطرة لهذا الرجل المبارك، كيف استطاع أن يهذب نفسه وأن يقهرها أمام سطوتي المال والمنصب، والتي يصعب أن تقف أمامها نفس الإنسان؟

المال والمنصب والجاه يدور حولها اهتمام غالبية البشر، فكيف استطاع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يهذب نفسه ويقوي فيها هذه الإرادة المبهرة التي تقف أمام إغراء المال وإغراء الدنيا وزينتها؟، وهو مسلك مهم في الحياة، يجدر العناية به والتفطن إليه، فالبحث عن إجابة لهذا التساؤل المهم، يسهل على المرء التعامل مع الدنيا ويجنبه مزلق الركض خلفها.

ولعل معرفة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ اليقينية لمهمة الإنسان في الدنيا، ومعرفة حقيقة الحياة الدنيا وأنها دار ممر ومعبر لا مقر والاستعداد الدائم للحياة الآخرة؛ هو ما سهل عليه رَحِمَهُ اللهُ الزهد فيما يرغب فيه الناس ويعرض عما يتسابقون عليه، ليصبح بذلك نادرة من نوادير زمانه وشخصية فريدة في عصره.

ويحسن القول إن الجانب التنظيري لهذا الفهم من أيسر الأمور وأسهلها، وتبقى الحقيقة المهمة ويبقى التحدي الكبير، كيف يمكن للإنسان أن يسير وفق ذلك الفهم، ويأطر نفسه بالقيم والمبادئ، ويلجمها بلجام الزهد في الدنيا كواقع يعيشه وفلسفة في الحياة يسير عليها.

ثانياً - زُهدُهُ فِي الْمَنَاصِبِ وَالشُّهْرَةِ:

حب الظهور وطلب الشهرة من الأمور التي تنجذب إليها النفوس وتتطلع إليها همم كثير من الناس، فكرسي المنصب والشهرة مما يجعل الشخص محل اهتمام الناس وحديثهم وطلبهم لقربه؛ وهذا أحد الأسباب التي تجعل الناس يتهافتون عليها.

وقصة الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ مع الجاه والمنصب والشهرة عجيبة؛ ففي مجال المناصب فهو رَحِمَهُ اللهُ لم يطلبها يوماً ولم تتشوف إليها نفسه، بل على العكس من ذلك كان يدفعها ويعتذر عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ عارفاً بحقيقة الدنيا متطلعاً إلى الآخرة؛ مستحضراً في ذلك قول النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ»^(١).

(١) رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، باب (٣٠)، حديث (٢٤٦٥) (٤/٦٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٦٧٠).

ولذا فقد كانت بعض المناصب العليا في الدولة تعرض عليه ويعزف عنها، وما غلب عليه كان يُلحُّ بطلب الإعفاء منذ أول منصب رفيع تقلده، حين اختير وزيراً للدولة وحتى آخر منصب وهو رئاسته لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

الاعتذار عن عضوية مجلس الوزراء:

عينَ الملك فيصل الشيخ صالح وزير دولة في مجلس الوزراء، وبعد سنتين أو ثلاث، تقدم الشيخ بطلب إعفاء من الوزارة، ولكن الملك فيصل رَحِمَهُ اللهُ لعلمه بمكانة الشيخ العلمية والقانونية، لم يجبه إلى طلبه، مما حدا بالشيخ بالاستشفاع بالأمر مساعد بن عبد الرحمن، حيث سبق للشيخ أن عمل تحت إدارته في وزارة المالية، وقد تحققت رغبة الشيخ في بداية عهد الملك خالد رَحِمَهُ اللهُ.

الاعتذار عن رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي:

أراد الله للشيخ مهمةً هي من أعظم المهام والوظائف، وهي مهمة الدعوة إلى الله التي نذر لها نفسه، ومع ذلك فقد اختار الله له مهمة جلييلة ليختم بها حياته، هي خدمة الحرمين الشريفين، ولكن الشيخ لم يكن ليقبل بهذا المنصب الذي تشرَّب إليه أعناق كثير من الناس بسهولة؛ لأنه كعادته في رؤية نفسه يرى أنه ليس أهلاً لها، مع ما فيها من إغراءات المنصب، فكان لا بد من حيلة على الشيخ للقبول بهذا المنصب فكيف كان ذلك؟

حدثني أحد أمناء (وقف الملك عبد الله لوالديه بالمدينة المنورة) قصة قبول الشيخ صالح بمنصب رئاسة الحرمين الشريفين فيقول: «كان لنا لقاء مع الملك عبد الله رَحِمَهُ اللهُ في المدينة المنورة، وكان هذا هو اللقاء الأول بعد تعيين الشيخ صالح

الحسين رَحْمَةُ اللَّهِ رَئِيسًا لَشُؤُونِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَفِي الْإِقْتِصَادِ أَخْبَرَهُمُ الْمَلِكُ كَيْفَ تَمَّ إِقْنَاعُ الشَّيْخِ صَالِحٍ بِقَبُولِ الْمَنْصِبِ، حَيْثُ سَبَقَ أَنْ عُرِضَ عَلَى الشَّيْخِ صَالِحٍ عِدَّةٌ مِنَ الْمَنَاصِبِ الْمَهْمَةِ فِي الدَّوْلَةِ وَاعْتَذَرَ عَنْهَا!

فَقَدَّ دَعَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ رَحْمَةُ اللَّهِ الشَّيْخَ صَالِحًا وَقَالَ لَهُ: يَا شَيْخَ صَالِحٍ مَا رَأَيْكَ فِي خِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ أَلَيْسَتْ بِمَهْنَةٍ شَرِيفَةٍ وَفَاضِلَةٍ؟! قَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ: بَلَى هِيَ كَذَلِكَ، ثُمَّ زَادَ فِي ذِكْرِ فَضْلِهَا وَأَهْمِيَّتِهَا وَمَكَانَتِهَا، ثُمَّ قَالَ خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ: وَمَا رَأَيْكَ فِي الرَّجُلِ يَيْسِرُ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَخْدُمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَيَعْتَذِرُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ: غُلَطَانٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ نِعْمَةٌ جَلِيلَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ أَنْ يَهْبِيَّ لَهُ خِدْمَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ ثُمَّ يَعْتَذِرُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: إِذَا نَرَيْدُكَ رَئِيسًا لَشُؤُونِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، فَانْتَفِضْ الشَّيْخَ صَالِحٌ قَائِلًا: لَا لَا أَصْلِحُ لَهَا، وَإِنْ فَلَانًا وَفَلَانًا أَفْضَلَ مِنِّي - وَذَكَرَ أَسْمَاءً - وَبَعْدَ الْإِلْحَاحِ وَافَقَ الشَّيْخَ صَالِحٌ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّعْيِينَ بِصِفَةِ مُؤَقَّتَةٍ (سِتِّينَ) فَحَسَبَ».

وَقَدْ بَقِيَ الشَّيْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ اثْنِي عَشَرَ عَامًا (١٤٢٢ هـ - ١٤٣٣ هـ) يَبْذُلُ جُودَهُ وَوَقْتَهُ لَخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَقَاصِدِيهِمَا مِنَ الْحُجَّاجِ وَالْعِمَارِ وَالزُّوَارِ.

الاسترجاع عند التعيين بالمنصب:

أَجْرَتْ صَحِيفَةُ سَعُودِيَّةٍ اتِّصَالًا بِالشَّيْخِ صَالِحٍ رَحْمَةُ اللَّهِ فُورَ تَعْيِينِهِ بِمَنْصِبِهِ رَئِيسًا لَشُؤُونِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، فَقَالَ لَهُمْ: «ادْعُوا لِي بِالتَّوْفِيقِ، فَهَذِهِ مَسْئُولِيَّةٌ جَسِيمَةٌ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَمْدِنِي بِالْعَوْنِ وَالتَّوْفِيقِ لِلْوَفَاءِ بِمَتَطَلِبَاتِهَا، وَأَرْجُو مَنْ يَهْتَوْنِي الدَّعَاءَ لِي بِالتَّوْفِيقِ، وَلَسْتُ أَقُولُ إِلَّا: إِنْ أَلَى اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

مداومة طلب الإعفاء من المنصب:

وفي أثناء تلك الفترة لم يكمل الشيخ أو يميل من الإلحاح على المسؤولين في الدولة بطلب الإعفاء من المنصب، وقد بذل الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ محاولات عدة في هذا الشأن، يوضح ذلك أحد المقربين منه بقوله: «حين عين برئاسة الحرمين زرتة فناولني كتاباً أقرؤه، فوجدت فيه خطاباً من غير قصد، اعتذاراً للملك يذكر ضعفه وأنه لا تبرأ الذمة في تعيينه بالمنصب»^(١).

قال لأحد أقاربه: «إن الملك عبدالله رَحْمَةُ اللَّهِ قال له: أنهما الاثنان (الملك والشيخ صالح) لا يختلفان إلا في مسألة واحدة (يقصد بها الإعفاء من المنصب)».

وأذكر أنني زرتة في مرضه الذي توفي فيه وسألته عن موضوع الإعفاء من المنصب؛ لأن المرض قد أجهدته، فأخبرني بأنه طلب الإعفاء منه عدة مرات ولما يأت الفرج بعد، وقد تحقق بعد ذلك، وكان من البشارات التي سُرَّ بها رَحْمَةُ اللَّهِ. والعجيب فإن الشيخ لم يخبر أحداً من أسرته باختياره رئيساً للحرمين، وإنما بقي صامتاً، وقد علمت الأسرة من الإعلام والناس!

اعتذاره عن عضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي:

كان الشيخ صالح عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وبعد عدة سنوات اعتذر عن عضوية الرابطة مبرراً استقالته بعدم تقديمه للرابطة خدمة ذات بال وتستحق المصروفات التي تتحملها الرابطة لاجتماعات أعضائها

(١) شيعي كما رأيت عالمًا وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤ هـ، الموافق يوليو ٢٠١٢ م، (ص ١٩).

المؤسسين السنوية؛ ولذا فقد أعاد الشيخ مبلغ خمسة عشر ألف (١٥٠٠٠) ريال قيمة تقديرية لنفقات الاجتماع المجلس التأسيسي في موسم الحج عام ١٣٩٩ هـ، والعجيب أن الشيخ طلب من الرابطة أن يودع المبلغ ضمن إيرادات الرابطة تحت بند إيرادات متنوعة، مع عدم الإشارة إلى اسمه، وقد حققت الرابطة رغبة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ^(١) وقد أشار الشيخ في خطابه اعتذاره عن عضوية الرابطة إلى مسألتين:

الأولى: أنه لمس هذا الشعور لدى بعض الأعضاء المؤسسين، فأراد أن يكون قراره سابقة حسنة يتبعه فيها كل من يرى في نفسه أنه لا يخدم الرابطة خدمة مكافئة، أن يتنحى عن عضوية رابطة العالم الإسلامي.

الثانية: أن تنحيه عن عضوية الرابطة لا يعني تخلفه عن أداء أي خدمة تحتاجها رابطة العالم الإسلامي منه، وكذلك عدم التقاعس عن أي تكليف له من قبل أمينها يخدم أغراض الرابطة ويحقق أهدافها.

زهده في الظهور الإعلامي والشهرة:

الإعلام طريق واسع للشهرة والظهور، ولذا فإن الشيخ صالحاً رَحِمَهُ اللهُ تعامل معه تعامل الإنسان الحذر الفطن، فقد كان من أشد الناس بعداً عنه؛ لما فيه من بريق وشهرة وسمعة، مع مقدرته وتمكنه العلمي، وكان يتخلص ممن يطلب منه ذلك بقوله: «في علم النفس البشرية هناك حالات تعاني من الخوف غير المبرر، كالوحيد في الصحراء أو المطل على جدار عال، أنا واحد من هؤلاء، فعندي فوبيا^(٢) صحافة».

(١) خطاب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد على الحركان رقم (١/٩٤٩) في ٥/٢٤ / ١٣٩٩ هـ إدارة المجلس التأسيسي والمؤتمرات، الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي.

(٢) فوبيا: الرهاب، وهو خوف متأصل شديد على نحو مفرط من شيء معين أو موقف. الموسوعة العربية العالمية، (١١/٢٩٥).

وفيما يلي بعض المواقف التي توضح هذا الجانب في شخصيته

رَحْمَةُ اللَّهِ:

يوكل الإعلام إلى نوابه:

بعد تعيينه في رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، حرص على الابتعاد عن الأضواء، وكانت تصريحات رئاسة الحرمين الإعلامية التي يضطر للتصريح بها يوكلها إلى وكلائه في الرئاسة.

فقد «كان من أبعد الناس عن وسائل الإعلام قراءةً وإطلاعاً ومشاركة، ولذا كان رَحْمَةُ اللَّهِ من أقل الناس تأثراً بها، ومع ذلك لا يكاد يخفى عليه شيء من الأحداث، وكان إذا اضطر إلى حضور إعلامي حرص على استغلاله فيما ينفع الأمة في المسائل الكبار التي تمر بها، كحصار العمل الخيري والربا والمرأة»^(١).

الشيخ لا يرغب أن يرى صورته:

في مجلس الشيخ الحكيم والخال الجليل عبد الرحمن بن سليمان الحصين^(٢) رَحْمَةُ اللَّهِ بالمدينة المنورة، وبعد تعيين الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ رئيساً عاماً لشؤون المسجد

(١) شيخي كما رأيته: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤ هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣ م، (ص ١٩).

(٢) الشيخ عبدالرحمن بن سليمان الحصين ولد عام ١٣٣٤ هـ في بلدة القرائن، درس على الشيخ عبدالله بن زاحم عندما كان قاضياً في نفي، وانتقل للعمل معه كاتباً في الرياض ثم قدم المدينة عام ١٣٦٤ هـ وعمل في المحكمة العامة بالمدينة كاتباً لضبط رئيس المحكمة، ثم رئيساً لكتاب المحكمة فمديرًا لإدارتها، وكان من خواص الشيخ عبدالعزيز بن صالح رئيس محكمة المدينة وإمام وخطيب المسجد النبوي ومرافقه في العديد من سفراته خارج المملكة العربية السعودية، عُرف الشيخ عبدالرحمن رَحْمَةُ اللَّهِ بعمل الخير وقضاء حاجات الناس ومساعدة المحتاجين والفقراء. توفي بالمدينة في يوم الجمعة ٢٤/١٢/١٤٢٨ هـ الموافق ١٤/١٢/٢٠٠٧ م وصلي عليه في المسجد النبوي الشريف ودفن في بقيع الغرقد.

الحرام والمسجد النبوي بفترة وجيزة، جاء أحد الأشخاص مهناً للشيخ بالمنصب الجديد، وأخرج من جيبه قصاصة جريدة تحمل صورة الشيخ صالح وخبر تعيينه في ذلك المنصب، وأقبل على الشيخ فرحاً يريد أن يريه إياها، فقال له الشيخ: «أبعدها عني» ورأيت الكراهة في وجهه.

الله يهديها ما أحب ذلك:

كتبت الكاتبة الفاضلة رقية الهويريني مقالاً عن الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ^(١) ذكرت فيه بعض صفاته، ولما حضر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ للملتقى الشهري لأسرة الحصين في المدينة المنورة سألته: هل اطلعتم يا عم على ما كتبت الأخت رقية؟ فهز رأسه ممتعضاً وقائلاً: «الله يهديها، والله ما أحب ذلك!».

تفوق إحدى بناته في امتحان المرحلة الثانوية:

اتصلت إحدى الصحف مهنتاً للشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ بنجاح إحدى بناته وتفوقها، فقد كانت من الأوائل في طالبات الثانوية في المدينة، وكذلك من الأوائل على مستوى المملكة، وأخبرت الجريدة الشيخ بأنهم خصصوا هديةً لابنته ويدعونه لاستلامها، ومن المتوقع أن الجريدة ستشر ذلك التكريم على صفحاتها، وربما تبع ذلك نشر صورة للشيخ أو كلمة منه، فشكرهم الشيخ على تهنئتهم معبراً لهم بطريقة راقية ولطيفة بأن اتصاهم هو أكبر هدية، معتذراً في الوقت نفسه عن عدم المقدرة على الحضور واستلامها، فلما ألحت الصحيفة عليه بأهمية استلام هدية النجاح، وأنه

(١) الشيخ صالح الحصين.. أبٌ عنه أتجيب، رقية الهويريني، صحيفة الجزيرة الإلكترونية www.al-jazirah.com العدد: (١٣٥٣٦)، الثلاثاء ١/١١/١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠/١٠/٢٠٠٩م.

حق للطالبة طلب الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْهُمْ أَنْ يَقُومُوا بِإِعْطَاءِ الْهَدِيَّةِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ،
دَاعِيًا لَهُمْ بِالْأَجْرِ وَالثَّوَابِ.

يَعْتَذِرُ عَنِ لِقَاءِ إِعْلَامِي؛

زار أحد الإعلاميين الشيخ صالحًا الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ بِقَصْدِ تَسْجِيلِ لِقَاءٍ لِلِإِذَاعَةِ
عَنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ، وَحَاوَلَ بِالْحَاحِ تَسْجِيلَ لِقَاءٍ إِذَاعِيٍّ مَعَ الشَّيْخِ مَذْكَرًا بِأَسْمَاءِ عَدَدٍ
مِنْ ضَيْفِوْفِ حَلَقَاتِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالِدُّعَاةِ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ اعْتَذَرَ بِلُطْفٍ مَعْلَلًا بِأَنَّ أَوْلَئِكَ
الضَيْفِوْفِ لَدَيْهِمْ مَا يَقْدُمُونَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، أَمَا هُوَ فَلَيْسَ لَدَيْهِ شَيْءٌ يَسْتَحِقُّ أَنْ
يُقَدَّمَ!

يُحَدِّثُ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ الْإِعْلَامِيِّ مُحَمَّدَ الْمَشُوحَ فَيَقُولُ: «حَاوَلْتُ بِالْحَاحِ شَدِيدَ
إِقْنَاعِهِ فِي التَّسْجِيلِ مَعِي عَنْ حَيَاتِهِ، وَسَرَدْتُ عَلَيْهِ عَدَدًا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالِدُّعَاةِ الَّذِينَ
قَابَلْتُهُمْ، فَابْتَسَمَ وَقَالَ: «أَوْلَئِكَ يَسْتَحِقُّونَ، وَلَدَيْهِمْ مَا يَحْسُنُ قَوْلُهُ وَالِاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ،
أَمَا أَنَا فَلَا شَيْءَ عِنْدِي، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»^(١).



(١) علو في الحياة وفي الممات، محمد بن عبد الله المشوح، صحيفة عكاظ، العدد: (١٧٠٦٢)، الثلاثاء

٤ رجب ١٤٣٤ هـ، الموافق ١٤ مايو ٢٠١٣ م.

المَبْحَثُ الثَّانِي تَوَاضُعُهُ

أولاً: مَفْهُومُ التَّوَاضُعِ وَاتِّصَافُ الشَّيْخِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ:

التواضع في اللغة هو: «التذلل»^(١)، وأما في الاصطلاح فهو: «رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وهو وسط بين الكبر والضعفة»^(٢).

والتواضع من مكارم الأخلاق، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وأمر به عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «من تواضع لي هكذا - وأشار يزيد بكفه إلى الأرض - رفعته هكذا - وأشار يزيد بيطن كفه إلى السماء»^(٣)، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة، حتى يجعله في أعلى عِلِّيِّينَ، ومن يتكبر على الله درجة يَضَعُهُ اللهُ درجةً، حتى يجعله في أسفل السافلين»^(٤).

وإذا سألت عن أهم ما تميز به الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ مِنْ خِصَالِ وَسَجَايَا، فستكون الإجابة مُبَاشِرَةً: بساطة الشيخ وتواضعه، فكان رَحِمَهُ اللهُ آيَةً فِي التَّوَاضُعِ وَالبَسَاطَةِ وَالسَّاحَةِ.

(١) لسان العرب، ابن منظور (٣٩٧/٨).

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (٢١٣/١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: رقم: (٣٠٩)، (٣٩٩/١)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: (٣١٦/١)، وقال: «إسناده صحيح».

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: رقم: (١١٧٢٣)، (٢٥٠/١٨)، وابن حبان في صحيحه: رقم: (٥٦٧٨)، (٤٩١/١٢)، واللفظ له.

فقد كان يرى أن التواضع هو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للمسلمين، فلا يرى لنفسه على أحد فضلاً، ولا يرى له عند أحد حقاً، بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قبله، وهذا خلق إنما يعطيه الله عَزَّوَجَلَّ من يجه ويكرمه ويقربه.

كان متواضعاً في ملبسه ومسكنه، متواضعاً مع الناس لئناً في تعامله مع صغار الموظفين والبوابين وعمال النظافة، متواضعاً في أعماله وأقواله، فلا يحب أن يمدح أو يُثنى عليه بعمل أنجزه.

يقول أحد محبيه: «كلَّمَا أوغل في التخلي زادته ظهوراً وبريقاً، ترك الدنيا وبهرجها، يذهب لعمله ويرجع لبيته على قدميه دون تكلف أو تكليف، يدخل في الناس ويختفي في أوساط العامة وكأنه أحدهم يصيبه ما أصابهم، ويمر عليه ما يمر عليهم من ضيق أو تدافع أو زحام، لا يشعر به أحد ولا يعرفه إلا الخواص، فله دره! ترك البهجة والحرس وفتح الطريق، وأثر ألا يؤذي أحداً ولا يلفت نظراً، فلا يضيق على حاج أو معتمر أو زائر.

شَرَّفَهُ اللهُ في آخر عمره برئاسة شؤون الحرمين الشريفين والقرب والمجاورة فيها، فقام بما أوكل إليه خير قيام، وأكملة ابتداءً بمسؤوليات عمله الإداري الكبير، ونهايةً برفع ما يراه ملقى على الأرض من كؤوس ماء الشرب المستعملة أو غيرها؛ ليضعها في مكانها المخصص، وقد رأيتَه رَحِمَهُ اللهُ عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م في صحن الكعبة المشرفة يرفعها من الأرض فييادره أحد الناس -وقد عرفه-؛ ليأخذها منه

تقديرًا لمقامه وإجلالاً له، فيخفيها خلف ظهره مبتسماً في وجهه داعياً له في تواضع فطري وهدوء غير متكلف»^(١).

ويقول آخر: «ما رأيت أحداً عرف وزن الدنيا مثله، لا يقيم للمناصب والألقاب وزناً، قد عد نفسه في أهل الآخرة منذ بلغ الستين، وقال لي: الآن أستعد للقاء ربي، انتهيت من الدنيا»^(٢).

ويتعجب الشيخ د. عبد العزيز السدحان من الشيخ بقوله: «الشيخ صالح الحصين من أعجب رجال هذا الزمن زهداً وتواضعاً وأدباً، وللتاريخ أقول: لو أدركه ياقوت لترجم له في (معجم الأدباء)، ولو أدركه أبو نعيم لترجم له في (حلية الأولياء)، ولو أدركه الذهبي لترجم له في (سير أعلام النبلاء)، هو من الثلة القليلة المتميزة من المشايخ الذين عرفتهم بالبعد عن حب الظهور ديانةً وطبعاً وسلوكاً، وأحسب أن تواضع الشيخ صالح الحصين: لو قُسم على ثلثة من المسؤولين لكفاهم.

زرته مرة -عندما كان في بداية مرضه- في البيت عند ابنه، والذي لم يكن حينها في البيت، ولم أتقن وصف بيته فاتصلت على البيت فردّ عليّ، ووصف لي البيت وخرج بنفسه في شارع المنزل، فجزاه الله خيرًا على تواضعه، بُلي بالشهرة فجلس على كرسي الرئاسة في مناصب كثيرة، وداخل الوجهاء ثم قام عن تلك

(١) ينظر مقال: (إمام الزهد) صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ، يوسف المهنا، موقع صيد الفوائد.

(٢) د. يحيى يحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

الكراسي وفارق تلك المناصب، ولم يفارقه تواضعه، بل أحسب أنه زاد تواضعاً، وهو من الذين إذا حضروا لم يُعرفوا مع رفيع منزلته، وأحسب أنّ هذا من عظيم تواضعه رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى^(١).

الشيخ يجلس في طرف المجلس:

قبل تعيينه رئيساً للحرمين الشريفين دُعي ليكون ضمن المستقبلين للأمير سلطان بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ^(٢) في إحدى زيارته للمدينة، وكان الشيخ مقيماً بالمدينة آنذاك، فلما دخل إلى صالة الاستقبال في المطار جلس في نهاية المجلس ولم يشعر به أحد إلا أن أمير المدينة آنذاك الأمير عبدالمجيد رَحْمَةُ اللَّهِ، وكان ممن يُجَلِّونَ الشيخَ؛ فَطَنَ له فأوعز إلى أحد مرافقيه بطلب أن يتقدم الشيخ إلى جوار الأمير، فلما جاء المرافق وطلب من الشيخ التقدم إلى صدر المجلس، اعتذر إليه الشيخ بلطف، وحاول المرافق عدة محاولات مع الشيخ أن يتقدم إلا أن الشيخ اعتذر مفضلاً البقاء في مكانه، فلما عاد المرافق إلى الأمير قال له الأمير: إما أن يأتي أو آتي أنا وأطلب منه ذلك، فلما رأى الشيخ إصرار الأمير قام إلى مقدمة المجلس.

(١) صالحون عرفتهم: الشيخ الزاهد صالح الحصين، د. عبد العزيز السدحان، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

(٢) الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود هو الابن الخامس عشر من أبناء الملك عبد العزيز الذكور، ولد في مدينة الرياض عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م، كان ولياً للعهد في المملكة العربية السعودية والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء بالفترة ١٤٢٦ - ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠٠٥-٢٠١١م، ووزيراً للدفاع والطيران من عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م. توفي عام ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

سر الذكر الحسن:

يحدث الشيخ د. إسحاق بن إبراهيم الحصين عن عمه الشيخ صالح فيقول: «سألته مرة فقلت له: يا عم ما سر هذا الذكر الحسن والقبول بين الناس؟ فلا أكاد أذهب إلى مكان إلا ويسألونني عن صلتني بالشيخ إبراهيم والشيخ صالح، فإذا علموا بالقربة أكرموني وأجلوني لذلك، أما وإن أبي قد توفاه الله فلم يبق لنا إلا أنت فأخبرني؟ فقال لي: ما أعلم شيئاً، لكن أسأل الله ألا يجعل حظنا في هذه الدنيا فقط، فقلت له: يا عم مثلك والله يعلم، فأرجوك أخبرني وأفدني، فقال لي: ربما سبب ذلك هو أنني لا أرى أنني أفضل عند الله من أحد من المسلمين، بل الناس كلهم أفضل مني عند الله».

«إذا ذكر الشيخ صالح الحصين توافدت إلى القلب قوافل من خصال الخير التي كانت متمثلة في شخصه وحاضرة في شخصيته، فقد كان الشيخ رَحْمَةً اللَّهِ من الشخصيات الجامعة لخصال الخير وجوانب الإشراف، لقد كان صاحب شخصية مشعة؛ لا يمكن أن تلقاه إلا وينفذ إليك إشعاعه الروحي ويصحبك تأثيره الوجداني»^(١).

ثانياً: التواضع مع الخلق:

عرف الشيخ صالح الحصين رَحْمَةً اللَّهِ بالتواضع في كل أموره، وكل من عرف الشيخ أو صاحبه أو عامله يلامس منه هذه الصفة، ومما تميز به الشيخ رَحْمَةً اللَّهِ: التواضع في تعامله مع الناس، فقد كتب د. عبد الرحمن الشبلي مقالاً قبل وفاة

(١) في وداع الشيخ صالح الحصين، عبد الوهاب الناصر، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

الشيخ صالح بسبع سنين تناول فيه بعض المواقف المتميزة التي تصور جانباً من صفة التواضع لدى الشيخ فقال: «يتناقل المجتمع السعودي منذ السبعينات قصصاً ونوادير غاية في الظرف عن تواضع الشيخ صالح الحصين المتناهي إبان صلته السابقة بالوظيفة العامة، لدرجة لا أعتقد أحداً قد بلغها في تواضع العلاقة مع المواقع الرسمية المتتالية، وفي رقة التعامل مع الآخرين و«الحبابة» مع الناس»^(١).

وفيما يلي مواقف ونماذج من تواضعه رَحِمَهُ اللهُ:

الشيخ صالح يُمنع من دخول الديوان الملكي:

عند بداية تعيينه وزيراً للدولة، أتى إلى الديوان الملكي بسيارة أجرة، وقد أوقفه الحرس ورفضوا دخوله، فلم يزد عندما طلب منه تعريف نفسه أن قال: أنا صالح الحصين، فرفض الحرس دخوله لعدم معرفتهم به، لكن عبور الدكتور رشاد فرعون سهَّلَ الموقف.

في حضرة الملك فيصل:

«أتى مرة إلى مكتب الملك فيصل يتأبط عباءته بدلاً من ارتدائها، فطلب منه الجندي أن ينزاح قليلاً عن المدخل كي يفسح المجال لدخول الملك، وهنا لحظه الملك واتجه إليه حيث كان منزوياً وأخذ بيده أمام انبهار الحضور من هذا المشهد، لقد كان الشيخ بمثابة هذا التواضع المعلم لمن حوله في نهج الحياة وفي أسلوب المعيشة ونزاهة اليد، فبينما يتسابق البيروقراطيون وذوو الجاه إلى التشبث بالرونق نجده يستكشف جوانب المتعة والتلذذ والمنطق في تبسيط أساليب الحياة، وعندما

(١) الشيخ الحصين: نسيح وحده، عبد الرحمن الشيبلي صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩٩٨٨)،

الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م.

يتعفف عن ركوب المقاعد الوثيرة في الرحلات الجوية، ويجد أن حافلة النقل العام بين مكة المكرمة والمدينة هي الأقرب والأسهل والأسرع زمنًا ووصولًا بين نقطتين، وهي تصرفات لا تصدر عن بخل أو تقتير؛ لأن دروب الخير ومصارف الإحسان مفتوحة أمامه»^(١).

الشيخ يمتنع من استخدام شهرته في شأن شخصي:

كان في مطار المدينة والموسم مزدحم، وحجوزات الطيران شحيحة، فصالات المطار ممتلئة بالمسافرين، وحجز الشيخ ومرافقه كان في قائمة الانتظار، فطلب منه مرافقه أن يستخدم وجاهته في الحصول على مقعدين، وذلك بالذهاب إلى مدير المطار المناوب وتعريفه بشخصيته، فهو وزير دولة سابق، ولكن الشيخ اعتذر عن فعل ذلك وقال لصاحبه: «الحمد لله، السيارة يمكن أن توصلنا إلى مكة ولا نريد أن نأخذ مقعد أحد!!» وفعلاً انتظرا حتى تأكدا من عدم تمكنهما من السفر بالطائرة، فاتجها بالسيارة إلى مكة.

إيقاظه لأحد الفقراء:

في المسجد النبوي وبالقرب من المكان الذي كان يصلي فيه الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ، كان أحد الفقراء ينام بالقرب من الشيخ، وطلب من الشيخ أن يوقظه قبل صلاة الظهر بنصف ساعة حتى يتمكن من الاستعداد للصلاة والوضوء، وعندما يأتي وقت إيقاظه يربت الشيخ برفق ولين على ظهر ذلك الفقير قائلاً: قم أبا الحسن، وكان اسم الرجل علياً.

(١) الشيخ صالح الحصين: زاهد الحرمين، عبد الرحمن الشيبلي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد:

(١٢٥٧٨)، الاثنين ٦/٥/٢٠١٣م.

تحمله لجهل الناس عليه:

في المسجد النبوي كان أحد المتسولين يتردد إلى الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ فيبسطه الشيخ ويلين له الكلام، وكأنه أحد أصدقائه، وقد تجرأ ذلك المتسول فوضع يده على رقبة الشيخ من الخلف بطريقة غير لائقة، فغضب أحد أقارب الشيخ من ذلك المتسول قائلاً له: لا تزعج الشيخ، فرد المتسول بأنه يجب، فقال الأخ: كلنا نحبه ولا نُؤذيه، فتدخل الشيخ وهدأ الموقف وأرضى الجميع.

سائق الأسرة يرفض توصيل الشيخ صالح:

يقول د. إسحاق بن إبراهيم الحصين: «ومن الطرائف أن الله رزقنا بسائق من بلد غير عربي، وكان السائق «ظاهرياً» -ينفذ ما قيل له حرفياً-، ومرة أرسلته الوالدة لكي يحضر الخالة أم عبد الله زوجة العم صالح، فركب العم صالح معهم يريد الذهاب إلى مكتب أحد إخوتي، وكان المكتب في طريقهم إلى بيتنا، فلما وصل قريباً من المكتب قال له العم صالح: قف هنا لكي أنزل فرفض السائق الوقوف! وقال: «سيدتي طلبت أن أحضر الخالة أم عبد الله»، ورفض الوقوف للشيخ صالح كي ينزل، فتقبلها رَحِمَهُ اللهُ بساحة وسعة صدر حتى جاءت الأوامر للسائق من الوالدة مرة أخرى».

سائق أجرة يسخر من الشيخ:

ذهب الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ إلى عمله في وزارة المالية في سيارة أجرة (تاكسي)، فأوقف صاحب سيارة الأجرة سيارته في الشارع المقابل للوزارة، فخشي الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ أن يقطع الشارع لضعف بصره ولكثرة السيارات ومرورها بسرعة،

فقال للسائق: لعلك تذهب بي إلى باب الوزارة فظهر على السائق الغضب! فلما ذهب به إلى باب الوزارة التفت السائق إلى الشيخ ساخراً وقال: هل تريدني أن (أعكك) أحملك إلى مكتبك كذلك!؟.

الشيخ يُمنع من دخول مكتبه في المسجد الحرام:

بعد تعيينه رئيساً عاماً للحرمين الشريفين، ذهب الشيخ إلى المكتب المخصص للرئيس داخل المسجد الحرام بجوار باب الملك عبد العزيز وعندما أراد الدخول منعه الحارس قائلاً: هذا مكتب الرئيس، فقال للحارس: أنا رئيس الحرمين الجديد، فقال له الحارس: في الأحلام! ولم يكن يعرفه ولم يكن يتصور أن الرئيس الجديد بهذه الهيئة البسيطة! فانصرف الشيخ حتى وجد طريقة تدخله مكتبه.

يركب الوנית إلى إمارة المدينة المنورة:

كان لدى والدي عمر بن عبدالعزيز الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ سيارَة نقل صغيرة وهي المعروفة باسم (ونيت)، وهي مخصصة لنقل الأغراض لوجود حوض بها، وكانت هذه السيارة تقضي حاجات بيتنا وبيوت بعض الجيران كذلك، وبعد قرابة ثمان أو تسع سنين آلت هذه السيارة لي وأصبحت وسيلتي للتنقل، وكان لدى الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ موعدٌ للقاء أمير المدينة آنذاك، الأمير عبدالمجيد رَحْمَةُ اللَّهِ في إمارة المدينة، فطلب مني أن أوصله لموعده، فرحبت بطلبه، ولكنني قلت على استحياء: إن سيارتي قديمة جداً ومتهاككة، وهي ذات حوض ولا تليق أن يذهب بها إلى الإمارة، فقال لي بسرور: «أحب شيء عندي (أبو عراوي)» وكان يطلق على ذلك النوع من السيارات في العامية (أبو عراوي) لوجود مماسك في جوانبها تُشدُّ بها الحبال عند ربط الأغراض المحملة في حوضها، وعند وقوفنا عند إشارة المرور إذا

بسيارة فخمة من نوع مرسيدس من أحدث الأنواع وأغلاها وقفت بجانبنا، ولوح لي سائقها أن أنزل النافذة، وإذا به أحد أعيان المدينة، فظن إلى الشيخ صالح ورغب في السلام عليه، فهش له الشيخ ورحب به.

وفي موقف سابق كان لديه موعد مع الأمير وكان الأمير يعرف منهج الشيخ في تواضعه، فوجه الحرس على بوابة الدخول بإدخال الشيخ مع توقع وصوله بسيارة قديمة أو أبو عراوي!

موظف الخطوط لا يجد حجزاً باسم الشيخ صالح:

بعد تركه لمجلس الوزراء بسنوات طلب الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ ذات مرة على عجل بالحضور إلى الديوان الملكي، وقد أُخبر بأنه قد تم ترتيب الحجز له، وذهب الشيخ للمطار في الموعد المحدد، فوجد صفّاً من المسافرين يقفون أمام موظف الخطوط السعودية لإنهاء إجراءات سفرهم، فوقف في نهاية الصف ترقباً لدوره، وحين جاء دوره ولم يكن الحاسب الآلي قد دخل الخدمة آنذاك، وقد كان بين يدي الموظف قائمة تضم أسماء المسافرين، وأخبره باسمه: صالح الحصين، وتجول عينا الموظف عبر القائمة ثم قال له: (لا يوجد حجز باسمك)، فإرد الشيخ في الحال قائلاً: بلى، لي حجز باسمي، فيؤكد الموظف أن لا حجز له، ثم يعطيه القائمة متذمراً ليتأكد بنفسه بعد إلحاح الشيخ عليه وتأكيد به بوجود حجز له، وكم كانت دهشته حين وجد اسمه في صدر القائمة مسبوقةً بعبارة: معالي الشيخ صالح الحصين، فارتبك الموظف من جفائه مع الشيخ، فلطف الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ الموقف قائلاً: «ما درينا أن فيه معالي ومطامن».

شفاعة في ساحة المسجد:

طلب أخ من باكستان شفاعة من الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ عند أحد المسؤولين، وكانا قد خرجا من المسجد النبوي فتجاوب معه الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ وقال له: هل معك ورقة؟ قال الأخ: نعم. ففتحنا جانباً في زاوية من زوايا ساحات المسجد النبوي، وجلسا على الأرض وكتب له الشفاعة، وكانت شفاعة مباركة نفع الله بها.

لن يتغير اسمي:

لما تقلد أحد المناصب جاء الخادم ليخلع مشلحه خدمة له، فالتفت إليه وقال: إن خلعت أو تركتني أخلعه فلن يتغير اسمي، فأنا صالح الحصين.

الصلاة مع عامة الناس:

كان الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ يصلي حيث انتهى به الصف في غمار الناس في المسجدين الشريفين، وهو الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، مع أنه بحكم منصبه يستطيع أن يصلي خلف الإمام في كل فرض، إلا أنه ترك ذلك من باب الورع في حجز مكان له.

يترك صالة كبار الزوار:

«في إحدى رحلاته إلى إفريقيا، انتظره الدعاة في ذلك البلد الإفريقي في صالة كبار الضيوف، ولكنهم لم يعثروا على الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ، وبعد وقت علموا أنه قد نزل مع سائر الناس وجلس في صالة المطار بثوب باكستاني ينتظرهم، فاعتذروا للشيخ عن تأخرهم وبينوا له أنهم ظنوه في صالة كبار الضيوف، وأخبروه أنهم حجزوا له في فندق فخم، فأبى وقال للداعية: بل أسكن معك إن لم يكن

عليك حرج، وفرح به الداعية وكانت عاداته أن يتجنب سكنى الفنادق ما استطاع،
وينزل عند الدعاة ويعطيهم الأجرة؛ ليستعينوا بها على حوائجهم»^(١).

لا لتقبيل الرأس:

من تواضع الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَرَى أَن لَهُ حَقًّا فِي أَن يَقْبَلَ النَّاسَ رَأْسَهُ مَعَ
مكانته العلمية وموقعه الوظيفي وسنه التي شارفت على ثمانية عقود، يأتيه مَنْ لَا
يحصي من المشايخ والمسؤولين، وكل يحاول تقبيل رأسه، وغالبًا ما تكون محاولة
يائسة لمن أراد ذلك، وإن ألح فالإجابة معروفة لدى الشيخ: «إن كان ولا بد فواحدة
بواحدة، وأنا أبدأ أولاً».

ومما يُذكر في هذا المقام أن صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز
وكان حينها أميرًا للمدينة، حاول تقبيل رأس الشيخ فامتنع الشيخ، فلما أصر الأمير
قال الشيخ عبارته المشهورة: «إن كان ولا بد فواحدة بواحدة، وأنا أبدأ أولاً!»

شفاعته لمعيد لا يعرفه:

كتب أ. د. محمد بن خالد الفاضل عضو هيئة التدريس بجامعة الأمير سلطان
عن موقف له مع الشيخ صالح فقال: «أول لقاء جمعني به كان في مكتبه في هيئة
التأديب قبل أربعين سنة تقريبًا، وهو حديث عهد بالوزارة وبرتئاسة هيئة التأديب،
وأنا حديث عهد بوظيفة معيد، وقد طلب مني زملائي المعيدون في كلية اللغة
زيارته - وهو الخبير القانوني والقريب من صناعة القرار - لاستشارته ثم طلب

(١) بعض أخبار ومآثر الشيخ صالح الحصين د. محمد الخضير موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

شفاعته لنا- إن كان لنا حق - حول تصنيفنا الوظيفي ومساواتنا بزملائنا خريجي الشريعة، فذهبت إليه وهو لا يعرفني ولم يرني في حياته، ولما وصلت مكتبه دخلت ولم أجد حاجبًا، وإذا بي أمامه مباشرة، فاستقبلني ورحب بي ترحيبًا حارًا، وظننت من فرط حفاوته وترحيبه أنه قد عرفني، فتعجبت لكنه سرعان ما قال لي: من أنت وماذا عندك يا ولدي؟ فقلت أنا محمد بن خالد الفاضل.

وقبل أن أكمل قال: أنت ولد خالد بن فاضل ما غيره؟ قلت: نعم، فقام من مكانه وقال: (هذا يبي له سلام جديد)، فعانقني ورحب بي وسألني عن والدي وقال: إن والدك يغبط على علاقته بالمسجد وبالقرآن، ثم سألني عن حاجتي فأعطيته الأوراق التي معي فأبدى اهتمامًا بالموضوع ووعدني خيرًا، ثم استأذنت منه فصحبني إلى باب المكتب، فودعته ودعوت له، وقد انتهى موضوعنا إيجابيًا، وتمت مساواتنا بزملائنا، ولا أزعم أن مسعاي هذا هو السبب أو أنه هو المسعى الوحيد، وليس هذا محل الشاهد في موضوعنا وإنما محل الشاهد: تواضع هذا الراحل الكبير واحتفاؤه بشاب صغير دون الرابعة والعشرين وهو لا يعرفه»^(١).

يُسأل عن رئيس مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني:

تحدثت إليه إحدى قريباته عن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، حين علمت باختياره عضوًا ضمن أعضاء مجلس أمناء المركز، وحين سألته من رئيس المركز أجاب: أحد أعضاء المجلس، ولم يقل: «أنا» علمًا بأنه هو الرئيس!

(١) ورحل مدرسة الزهد والتواضع معالي الشيخ صالح الحصين، د. محمد الفاضل موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

بعض الأقراب لم يعلموا بتعيينه في هيئة كبار العلماء إلا بعد سنوات؛
من تواضع الشيخ أنه لا يجبر أحداً بالمنصب التي يعين فيها، حتى قرابته؛ لأنه
يراهم تكليفاً لا تشريفاً، ومن ذلك حين اختياره عضواً في هيئة كبار العلماء لم يعلم
بعض قرابة الشيخ بتعيينه في المنصب إلا عرضاً، وبعد سنتين أو ثلاث من تعيينه
من خلال وسائل الإعلام.

ثالثاً: التواضع في الحياة؛

كان الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ متواضعاً في الحياة؛ في ملبسه وفي مسكنه
وفي أموره كافة.

ففي جانب اللباس تجده غير متبذل، فمن رآه في لباسه لا يصدق أبداً أن
هذا الرجل كان وزيراً دولة يوماً من الأيام، وهو بعد ذلك قد شغل منصباً من
أعلى المناصب الدينية في المملكة، ذا تأثير عظيم في العالم، ألا وهو: رئاسته لشؤون
المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومع ذلك فلباسه متواضع جداً، لدرجة أنك
لا تستطيع أن تميزه عن عامة الناس.

مؤذن المسجد الحرام يحدث عن مشاعره؛

يصف أحد مؤذني المسجد الحرام انطباعه عندما رأى الشيخ صالح بهيئته
ولباسه لأول مرة بعد تعيينه رئيساً لشؤون الحرمين الشريفين يقول: حدثت نفسي
عندما رأيت الشيخ صالح لأول مرة عند تعيينه رئيساً للحرمين الشريفين قائلاً:
«ألم يجدوا غير هذا الدرويش لهذا المنصب! من تواضع لباس الشيخ وبساطته؛ فلما
سمعت حديثه علمت عمق الرجل وحكمته».

ويقول عنه أحد المفكرين: «كان كثيرًا ما يفضل الجلوس على الأرض بدلًا من الكنب، مفترشًا رجله اليسرى رافعًا ركبته اليمنى، قلت له مرة: ألا ترتفع فوق على الكنب؟ فقال: «أرتاح بهذه الجلسة» قال: «كان والدي يجلس هكذا في الحرم المدني إلى أن توفي عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م تقريبًا»^(١).

لقاء في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يحدث أحد الدعاة عن موعد له مع الشيخ صالح في المسجد النبوي فيقول: «هافت الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللهِ؛ لأعرض عليه بعض الأعمال الدعوية في القارة الإفريقية، فضرب لي موعدًا بالمسجد النبوي -عند الساعة التي على يسار البوابة رقم (٣٧) بعد دخولك المسجد- وكان هذا أول لقاء لي معه، وذهبت حسب الموعد بعد صلاة العشاء وجلست أتأمل في الموجودين بالقرب من الساعة: أين صاحب المعالي؟!

أين صاحب الفضيلة أو الوزير أو المسؤول؟! فلا أجد من الحاضرين (حسب انطباعي) من له هذه الصفات فقلت: أنتظر لعله في مكان آخر وسيأتي، ولكن طال انتظاري والانتظار ممل، ولم يبق أحد سوى رجل متواضع الثياب نظيفها، يلبس غترة بيضاء يضع طرفيها على كتفه الأيسر يدعو ربه بخشوع تحت الساعة ينتظر الموعد، جلستُ بجواره بحيث يراني ولم يخطر ببالي أنه هو، فلما أحس بي أنهى الدعاء والتفت إليّ وسلّم، فعرفت أنه هو فسلمتُ وجلستُ بين يديه أكلّمه ويكلمني، وأنا غير مستوعب لما أرى، الشيخ يتكلم عن أفريقيا وما تحتاجه من

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمرى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

دعوة وإصلاح، وأنا أتأمل في نفسي وحاجتها إلى إصلاح جديد وخاصة إصلاح السرائر! ودعوتها إلى معرفة حقيقة الدنيا، هذه الصدمة التي أصابتنني في أول لقاء مع الشيخ جعلتني أحاول أن أتواصل معه من وقت لآخر، علَّ ذلك يُخفف ما في النفس من أثقال الأطماع ويُضعف ما في القلب من أعلاق الدنيا»^(١).

سكنه المتواضع:

وأما تواضعه في السكن، فمن عرف الشيخ صالحا الحصين رَحِمَهُ اللهُ وزاره في منزله يرى فيه التواضع وعدم الرغبة في المظاهر، فمنزله في مكة عبارة عن شقة مساحتها خمسين متراً مربعاً، وفي المدينة كان يسكن شقة مكونة من ثلاث غرف صغيرة بأثاث بسيط جداً، لا تكلف فيه.

وأثناء إقامته في المدينة أو غيرها لا يكاد يخلو بيته من الضيوف، يجلسون على سفرة طعام متواضعة على الأرض، ولكنها مباركة.

قاعدة: من الألفة عدم الكلفة:

يتبنى الشيخ دائماً في مجالسه ومع زواره ومحبيه قاعدة ذهبية في التعامل مع الناس، لم يكتف الشيخ بالجانب النظري منها، بل حوّل تلك القاعدة إلى واقع ملموس شهد به كل من تعامل معه، والقاعدة هي: «من الألفة عدم الكلفة». فلم يكن يجب أن يتكلف له أحد من الناس ولم يكن يتكلف لهم وهو مع بساطة في غاية الكرم.

(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر، حبيب الحارثي، موقع صيد الفوائد.

يقول الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى: «كان من أبعد الناس عن التكلف، ويكره أن يتكلف له أحد بزيارة أو تقديم خدمة أو طعام، من تقلله من الدنيا كان يكتفي بالبلغة من الطعام، واليسير من النوم، والقليل من الراحة»^(١).

سجادة السفر:

اعتاد الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَحْمِلَ سَفْرَةَ بِلَاسْتِيكِيَّةٍ يَطْوِيهَا فِي جَيْبِ صَدْرِهِ، فَسَأَلْتُهُ لِمَا رَأَيْتَهُ يَخْرُجُهَا مِنْ جَيْبِهِ لِلصَّلَاةِ فِي أَحَدِ الْمَطَارَاتِ فَقَالَ: سَهْلَةُ الْحَمْلِ لَا تَأْخُذُ مَكَانًا، وَتَوْضِعُ فِي الْجَيْبِ وَتَمْنَعُ وَصُولَ النَّدَى إِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ نَدِيَّةً.

يدهن باب المسجد:

وَمِنْ تَوَاضَعِ الشَّيْخِ فِي مَسْكَنِهِ: قِيَامُهُ بِأَعْمَالِ الْخِدْمَةِ فِي بَيْتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْخَ رَحْمَةُ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ مَزْرَعَةٌ صَغِيرَةٌ فِي الْقَصِيمِ اتَّخَذَهَا بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الْوِزَارَةَ وَعَضُوبِيَّةً مَجْلِسِ الْوِزَرَاءِ زَمَنَ الْمَلِكِ فَيَصِلُ لِيَخْلُوَ بِهَا، وَكَانَ هُنَاكَ اجْتِمَاعٌ عَاجِلٌ فِي الرِّيَاضِ، فَأَرْسَلَتْ إِمَارَةَ مَنطِقَةِ الْقَصِيمِ مَرَّاسِلَهَا لِإِبْلَاحِ الشَّيْخِ بِالْأَمْرِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْمَرَّاسِلُ إِلَى مَزْرَعَةِ الشَّيْخِ لِإِيصَالِ الدَّعْوَةِ وَجَدَهُ وَهُوَ فِي مَلَابِسِ الْمَنْزِلِ يُعِيدُ -فَوْقَ السَّلْمِ- دِهَانَ بَابِ مَسْجِدِ اقْتِطَعَهُ مِنَ الْمَزْرَعَةِ، وَكَانَ الْمَرَّاسِلُ ظَنُّهُ أَنَّهُ أَحَدُ عَمَّالِهَا، فَفُوجِئَ بِأَنَّهُ الْمَطْلُوبُ بَعِينَهُ.

يخدم ضيوفه:

وَكَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ يُحِبُّ أَنْ يَخْدُمَ ضَيْوْفَهُ وَمُرَافِقِيَهُ، يَقُولُ أَحَدُ مَحْبِيهِ: «كَانَ فِي سَفَرِهِ يَحْرِصُ عَلَى مِشَارَكَةِ زَمَلَانِهِ وَلَوْ فِي سِنِّ أَحْفَادِهِ عَلَى خِدْمَتِهِمْ وَمُسَاعَدَتِهِمْ

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الفوزان، موقع صيد الفوائد الإلكتروني:

في شؤون السفر والطعام، ومرة قدم لي الشاي فحرصت على صبه فأبى قائلاً: لا أمتهن ضيفي، وكان يصبر على خدمة ضيفه ويدها ترجفان مع ضعف البصر، ولا أعلم أنه استخدم خادماً، وكانت آخر زيارة له، وقد أقعده المرض في بيت ابنه الدكتور عبد الله الذي عرفته منذ نحو ثلاثين عاماً، فكان من خير من عرفت نبلاً وتواضعاً^(١).

ويقول آخر: «كان التواضع عند الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ سَجِيَّةً بل هو التواضع في صورة إنسان، في منطقته وملبسه ومجلسه في غدوه ورواحه، رأيتُه مع البسطاء ورأيتُه مع الأمراء طلق المحيا دائم البشر لم تتغير نفسه ولم يتناقض سلوكه في الحالين، جئتُه مرة وعنده بعض المحتاجين فكان يعطيهم من مالٍ عنده، وسعاده ببعطائه أكثر من سعادتهم بقضاء حوائجهم، ورأيتُه يخدمهم قائماً قاعداً كأنهم يعطونه ما هم أخذوه، إذا زرتُه في بيته في المدينة أو مكة تعجبت من تواضع منزله وأثاث مجلسه، لكنني أجزم أنك ستشعر بأنس وطمأنينة وراحة لن تجد مثلها في أجمل المجالس وأفخمها»^(٢).

دورية المدينة:

في لقاء أسرة الحصين الشهري بالمدينة، كان الدور عليه فاجتمعت الأسرة في شقته الصغيرة المكونة من ثلاث غرف في عمارة الأوقاف الثانية، ولصغر مساحة الغرفة اضطر الحضور لإزالة الأرائك «المراكي».

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

(٢) الشيخ صالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر، حبيب الحارثي، موقع صيد الفوائد.

وكذلك حصل معه في شقته في مكة ذات الخمسين متراً مساحة، عندما زاره أئمة المسجد الحرام، فلم تكد الغرفة تتسع لهم، يبقى أن يعلم القارئ الكريم أن هذه الغرفة متعدد الأغراض والاستخدامات، فهي المجلس الرسمي للشيخ، وغرفة استقبال الضيوف، وهي غرفة نومه الخاصة، وهي غرفة الطعام وهي المكتبة !

تأملت حال هذا الرجل المبارك بين أسرته فوجدته أكثرهم علماً وحكمة وأقلهم دنياً؛ فبيته أصغر بيوت الأسرة، وأثاث منزله أبسط الأثاث ولباسه أقلهم كلفة، إلا أنني أكاد أجزم أنه رَحِمَهُ اللهُ كان أكثرهم أثراً في حياته وبعد مماته.

رابعاً: التواضع في الحج ومواطن العبادة؛

لم يكن الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ يترك الحج ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد اعتاد طيلة سنوات طوال أن يحج مفترشاً وماشياً على قدميه إلا عندما عين رئيساً للحرمين لوجود نخيم خاص بالرئاسة، ولضرورة وجوده فيه خلال الحج.

حملة الرصيف الصالح:

كان الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ يحج ماشياً، ويحمل معه متاعه، ويجلس بين الناس، وإذا سأله أحد عن الحملة؟ قال: في حملة الرصيف الصالح، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يرى ألا يلزم الناس بالحج في الحملات، وأن يُخصص للحجاج المشاة مكان يسكنون فيه، وأن المحذور هو السكنى في طرقات الناس.

كان يفترش مع عامة الناس مع توفر المخيم؛ لأنه يرى أن هذا أحرى لاستشعار الحج وحكمه، وأهمها المساواة بين الناس.

الحج ماشياً من عرفة إلى مزدلفة ثم منى:

طلب في يوم عرفه من رفقته التجهز الساعة الرابعة إلا ربع، وفي الساعة الرابعة انطلق الركب الصغير المكون من ثمانية أفراد يتقدمهم الشيخ صالح يضع نظارة واقية من الشمس على عينيه، يتعل حذاءً بسيطاً، ويحمل على ظهره حقيبة التنقل تحوي مظلة شمسية ودواء ولحافاً مِيَمًا شطر مزدلفة ماشياً حيث ينتظر على حدود عرفة حتى تغيب الشمس، ثم ينطلقون إلى مزدلفة مع حطمة الناس وفي غمرة الحجيج^(١).
فقد اعتاد رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يحج ماشياً يحمل متاعه على ظهره يفترش الأرض ويلتحف السماء؛ تحقيقاً لمقاصد الحج السلوكية.

كاد الشيخ يسقط على وجهه:

في طريق المشاة المتجه من عرفات إلى مزدلفة، ونظراً لضعف بصره، اصطدم الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بعربة صغيرة للأمتعة تجرها بعض النساء من حجاج جنوب شرق آسيا، وكاد الشيخ يسقط على وجهه من شدة الاصطدام، واعتذر من النسوة ثم تفاجأ الشيخ ومن معه بقيام واحدة من أولئك النسوة وقد اعترها الغضب الشديد تدفع الشيخ بقوة على صدره، وأوشك الشيخ أن ينقلب على وجهه، فلم يرد ولم يعنف بل مضى في طريقه بسكون.

ما أعجب هدوءه واتزانه وتقديره للمواقف، أظن أحدنا لو تعرض لموقف مشابه سيقف على الأقل ليبين موقفه وأنه لم يخطئ، وأن الخطأ من الطرف الآخر، وربما زاد عن ذلك بكلام أو عمل يחדش حجه ويقلل من أجره.

(١) ينظر ملحق الصور.

ما زاد أن قال الشيخ: «الحمد لله، لعلها اقتضت مني هنا قبل يوم القيامة!!»
مواصلًا طريقه نحو مزدلفة بكل هدوء وسكينة وطمأنينة، فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج!

بُعدُه عن التكلّف في الحج:

في حج عام ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م في يوم عرفة وفي مخيم رئاسة شؤون المسجد
الحرام والمسجد النبوي، جلسنا في صحبته في غرفة متواضعة يوجد بها سجاد
لا يغطي مساحة الغرفة، وأكثر الخيام الأخرى تفوق في وسائل الراحة كمًّا وكيفًا
مكان الشيخ، علمًا بأنه الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي،
وعندما تحدثت إلى أحد منسوبي الرئاسة عن ذلك قال: إن الشيخ أبدى انزعاجه
عندما جهزنا مجلسه في عرفة ببعض وسائل الراحة الأخرى في موسم الحج الماضي،
وقد ترجم لمرافقيه نظريًا مبدأ عدم التكلّف بعد أن أراهم عمليًا بقوله: «إن التكلّف
في التصرفات من أسباب تأخر الأمة، وإن أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا
أبعد ما يكونون عن التكلّف».

وفي العام الذي يليه في حج عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م وصلت حافلتنا بعد
ساعة ونصف تقريبًا من وصول الشيخ إلى مخيم رئاسة شؤون الحرمين بعرفات، فلما
جننا إليه وجدناه قد توسد طرف السجادة (الزولية) ونام بدون غطاء أو فراش.

لم يتمكن من الحج:

في عام ١٤٣٠هـ لم يتمكن من الحج نظرًا لعارض صحي، فقد أجرى عملية
في القلب لعلاج ثلاث صمامات، فدمعت عيناه نظرًا لذلك، وكان رَجْمَهُ اللهُ متعلقًا
بالحج، فلا يكاد يفوته موسم الحج إلا لعارض، ثم اتصل بي في اليوم الثاني من أيام

التشريق يطمئن علي وعلى من معي، ثم طلب أن أدعوه له وقال مداعباً: «إن كنتم نسيتم أن تدعون لي فإنه يمدىكم» أي في بقية الوقت المتبقي من أيام الحج بالدعاء.

وصفٌ لحجته:

وصفت إحدى قريبات الشيخ حجه فقالت: «في الساعة التاسعة من صباح يوم عرفة بحثنا عن سيارة تأخذنا إلى الطريق السريع المتجه إلى عرفات، وقد نزلنا بوادي عرنة، ووادي عرنة مكان نزل فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجته، ومكث فيه إلى الظهر ثم دخل إلى عرفات وبقي فيها إلى المغرب.

كان الجو شديد الحرارة والشمس عمودية حارقة، ولا يوجد ما يمكن أن يُستظل تحته، ولكن من حسن حظنا أننا وجدنا عبارات تصريف السيول، فأقمنا فيها لتقينا من حر الشمس، وعند الظهر دخل الشيخ إلى داخل حدود عرفات وصلى الظهر والعصر مع جماعة من الحجاج وجدها تؤدي الصلاة، ثم عاد ومكثنا في مكاننا إلى العصر، ثم دخلنا إلى عرفات واتجهنا ناحية مسجد نمرة ووجهتنا شارع المشاة والذي يصل بين عرفات ومزدلفة ومنى.

كان المكان بجوار مسجد نمرة يفوق الوصف من الزحام، ولكن الله الكريم يسر لنا مكاناً لنجلس فيه ننتظر الغروب، كان الجو روحانياً والمشاعر في هذا المحيط فياضة متدفقة، بدى لي أنه مختلف عن الأماكن الأخرى من عرفات؛ ففي الأماكن الأخرى يحتاج الإنسان إلى مجاهدة نفسه في التركيز على أعمال العبادة أما هنا فالحشود البشرية من الحجاج وكثرة اللهج بالدعاء والذكر والبكاء تجعل المرء لا يفوت كل دقيقة متبقية من ذلك اليوم.

جلسنا على الأرض والناس من حولنا بين جالس وواقف، ومع وجود بعض القاذورات من علب فارغة وبقايا طعام منتشرة في الأرجاء، إلا أنه عند التركيز على الهدف من وجودنا في عرفات لا تكون ظاهرة، خاصة مع عظم اللحظات وروحانية الموقف والحرص على القرب من الله ونفحاته المباركة في تجربة روحانية جليلة.

عند الغروب انطلقت الحشود وسارت الأمواج البشرية كأنها سيل هادر سيرًا على الأقدام ومشينا معهم باتجاه مزدلفة في طريق المشاة.

المشاعر في ذلك الوقت لا توصف؛ لقد أقبل فيض من المشاعر الإيمانية والإحساس بالأخوة الإسلامية والحميمية الابتسامات تنتشر على الوجوه ومراعاة الآخرين في تزايد، بخلاف ما كان سابقًا؛ إذ كان اهتمام الحجاج بأنفسهم أولاً.

وصلنا مزدلفة بعد العشاء وبعد أداء صلاة المغرب والعشاء جلسنا واسترحنا، ومن المهم أن يُعلم أن الشيخ صالح كان يحمل أغراضه الشخصية في حقيبة الظهر الخاصة به، تحوي قليلاً من الطعام والماء، وكيس النوم ومفرش للجلوس والصلاة عليه.

قبل صلاة الفجر بساعة توضحنا ومشينا باتجاه منى وعلى حدود مزدلفة صلينا الفجر وتركنا طريق المشاة وركبنا في باص بعشرة ريالات للراكب الواحد متجهين إلى مكة.

يسر الله لنا إدراك صلاة العيد في المسجد الحرام، ثم طفنا وسعينا ثم ذهبنا إلى شقتنا الصغيرة في مكة واسترحنا إلى العصر.

وبعد العصر كان لابد لنا من الذهاب لرمي جمرة العقبة، حملنا حقائبنا على ظهورنا واتجهنا إلى منى بسيارة أجرة، ومع زحمة الطريق اضطررنا أن ننزل من السيارة ونمشي باتجاه جمرة العقبة لإدراك رميها قبل مغيب الشمس.

بعد ذلك بدأنا في البحث عن مكان نجلس فيه أكثر الليل، وقد يسر الله لنا مكاناً بالقرب من مسجد الخيف بعيد عن الزحام وعن مانعي الافتراش، والمكان كان مناسباً جداً، فقد كان قريباً من دورات مياه مسجد الخيف، كما أنه قريب من كبري وطريق الملك خالد، حيث يسهل الحصول على مواصلات للعودة إلى مكة.

عدنا إلى مكة قبيل الفجر وقضينا وقتنا في شقتنا في مكة إلى العصر، ثم أخذنا حقائبنا باتجاه منى لرمي الجمار كالليلة السابقة، وفي يوم الثاني عشر من ذي الحجة ذهبنا إلى منى لرمي الجمار ثم عدنا مشياً على الأقدام لأنها الطريقة الأسرع في العودة، فزحام السيارات في ذلك اليوم لا يوصف.

يحرص الشيخ على المشي في النفرة من عرفات إلى منى مروراً بمزدلفة، إلا أنه في هذه الحجة لم يمش بكثرة مثل ما مشى في حجاته السابقة.

عدد ممن مشوا مع الشيخ يوافقون أنه ليس من السهولة دائماً مجازاة الشيخ في مشيه السريع، ومن غير شك كل من صحبه في مشيه في الحج يتعجب من محافظة الشيخ على طمأنينته وتركيزه في تحريك شفتيه في ذكره المتواصل لله.

بعد تعيين الشيخ رئيساً للمسجد الحرام والمسجد النبوي، حصل اختلاف يسير في جدولته السابق؛ فبعد أن أتم الشيخ رمي جمرة العقبة تم أخذه بسيارة الرئاسة للقصر الملكي لتناول الغداء مع الملك، في ذلك اليوم لم يحل الشيخ الإحرام

بعُدُ، ولذا كان الضيف الوحيد على المأدبة الملكية الذي لا زال في ملابس الإحرام وكانت عائلته لا تزال تفتش منى!

مما يجدر الإشارة إليه في حج الشيخ هو قوة إيمان الشيخ وتوكله العميق بالله في تسهيل أموره وقضاء حوائجه، مع ما يحصل في الحج من مصاعب وازدحام وتوتر، وباختصار كان يردد بلا شك ولا قلق: الله ييسر والله يسهل.

ذات مرة ركبنا باص لإيصالنا إلى منى، وكما هو معروف أن الجنود لا يسمحون بدخول الباصات الصغيرة إلى منى وعرفات، ولكننا تفاجأنا عند اقترابنا من مخيم رئاسة الحرمين أن الجنود قد فتحوا لنا البوابة واتجهنا إلى مخيمنا، وللعلم فالعام الذي قبله لم يسمحوا للباص بمجرد الوقوف لنزول الركاب مما اضطررنا للمشي كل المسافة.

موقف طريف:

بعد رمي جمرة العقبة عاد الشيخ إلى المخيم في منى ودخل إلى خيمة العائلة (النساء) ليحلق رأسه وتولى حلاقته ابنه د. عبد الله، وبعد أن انتهى من حلق نصف الرأس الأيمن توقفت مكينة الحلاقة عن العمل، بالرغم بأنها كانت جديدة، وكان الشيخ يجلس في وسط الخيمة على سفرة بلاستيكية لمنع تساقط الشعر على السجاد والنصف الآخر لا زال غير مخلوق.. علت الابتسامات وجوه الحاضرين.. كان الموقف طريفاً.. بعد دقائق عادت المكينة للعمل وتم حلاقة النصف الآخر، وللمعلومية كان على الشيخ أن يتوجه مساءً للقصر الملكي لمقابلة الملك.

الشيخ يرمي حصى الجمار بنفسه:

في واحدة من آخر حجاته، حج الشيخ وهو مريض جداً، ومع ذلك فقد حرص أن يرمي الجمرات بنفسه، وقد كان وضعه الصحي حرجاً جداً، إذ أي تصادم عارض أو تدافع يتعرض له الشيخ يشكل خطراً حقيقياً على صحته.

قال ببساطة: توكل على الله، ثم سار باتجاه جمرة العقبة يصحبه ابنه د. عبد الله، وأحد أحفاد الشيخ واثنين من الأصدقاء يسيران خلف الشيخ لمنع أي تدافع من الخلف، وقد تمكن الشيخ من الرمي بنفسه، وعاد إلى المخيم وقد حفظ الله الشيخ من أي أذى.

لك أن تتخيل كيف يمكن للإنسان أن يذهب لرمي جمرة العقبة مع وجود مئات الآلاف من الحجاج ويعود إلى مخيمه دون أدنى احتكاك مع الآخرين! مع ضعف جسم الشيخ وحالته الصحية الحرجة التي لم تساعد في المشي كما كان في السابق وكما كان يجب؛ ومع ذلك فقد كان دائم الذكر لم يضعف فيه هذا الجانب.

موقف من الحجّة الأخيرة:

في الحجّة الأخيرة للشيخ وفي اليوم الثاني عشر من ذي الحجّة، جاءت عاصفة ممطرة وهطل مطر غزير تبللت الملابس بشكل كثيف، نتيجة لذلك تعرض الشيخ لمزيد من التعب مما أدى نقله إلى المستشفى للملاحظة، وقد مكث الشيخ في المستشفى إلى نهاية ذي الحجّة.

وقد عرضت مشكلة أخرى وهي أن الوقت في نهاية ذي الحجة والشيخ لم يطف ولم يسعى للحج، ولم يأذن أطباء مستشفى الحرس الوطني بجدة للشيخ بالمغادرة نظرًا لحالته الطبية الحرجة، مع إلحاح الشيخ عليهم مبدئيًا رغبته أن يكمل نسكه قبل أن يخرج شهر ذي الحجة.

وفي يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة، أذن الأطباء للشيخ بالخروج المؤقت لإكمال نسكه مع توجيهات طبية مشددة بعدم التعرض للإجهاد والعودة للمستشفى مباشرة بعد إكمال النسك.

حين وصل الشيخ للحرم المكي شعر بنشاط وقوة مما مكنه من الطواف ماشيًا، ثم أكمل السعي على العربة الكهربائية.. كان همه رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يُكْمِلَ النَّسْكَ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَرَادَهُ وَاسْتَجَابَ دَعَاؤَهُ ثُمَّ عَادَ الشَّيْخُ إِلَى الْمَسْتَشْفَى.

خامسًا: التَّوَاضُّعُ الْفِكْرِيُّ؛

قد ينجح أناس كثيرون في التواضع السلوكي، ولكن الأمر الصعب ما يسميه الشيخ صالح «التواضع الفكري» ويعني به ألا يرى رأيه مقدمًا على رأي غيره، وأن رأيه يحتل الخطأ كما يحتل الصواب، ولذا لا يلجأ إلى المبادرة به أو التحمس له، وهذا أمر عزيز ويحتاج إلى قوة إرادة وشجاعة في ضبط النفس، من تصدر بالمجلس بالرأي أو المعلومة ونحوها.

كان الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ زَاهِدًا فِي الْأَلْقَابِ الْعِلْمِيَّةِ، يَتَحَاشَاهَا وَيَهْرَبُ مِنْهَا، فَلَا يَجِبُ أَنْ يَلْقَبَ بِالْأَلْقَابِ الْعِلْمِيَّةِ الرَّفِيعَةِ وَإِنْ كَانَ يَسْتَحِقُّهَا، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَنَادِيَ بِاسْمِهِ مَجْرَدًا مِنْ كَلِمَةِ مَعَالِي أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَلْقَابِ وَالْأَوْصَافِ الْعِلْمِيَّةِ، وَمَجْرَدًا مِنْ عِبَارَاتِ التَّبْجِيلِ وَالتَّفْخِيمِ وَالْوَصْفِ.

إن التواضع الفكري ميزة امتاز بها الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ؛ تجده يجلس المجلس فيستمع ولا يتكلم ويفرح بمن ينبهه على خطأ أو ملاحظة.

الشيخ لا يضع اسمه على كتاب اختصره:

قام الشيخ صالح الحصري رَحِمَهُ اللهُ باختصار كتاب العقيدة الطحاوية وتهذيبه، وقد طلب من أستاذه بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية مراجعة العمل، كما طلب من الجامعة أن تقوم بطباعته في مطابعها على نفقة الشيخ صالح، وهذا ديدنه في كل كتبه، أن يطبعها على نفقته الخاصة ولم يكن الشيخ راغباً في أن يُكتبَ اسمه على لوحة الغلاف، فهو من قام بالاختصار والتهذيب مكتفياً بوجود اسمي المراجعين للعمل، ولكن إدارة الجامعة أصرت على وجود اسم الشيخ صالح، فلما رأى الإصرار طلب منهم أن يكتفوا بالاسمين الأولين من اسمه «صالح بن عبد الرحمن فقط دون وجود لقبه، وهكذا خرج الكتاب!!»^(١).

وكذلك الحال بالنسبة لكتاب مذهب اقتضاء الصراط المستقيم، لم يوافق أن يوضع عليه اسمه، مما دفع الناشر أن يضع عليه اسم: عبد الرحمن عبد الجبار.

وقد أشار الدكتور السنوسي إلى التواضع العلمي لدى الشيخ صالح فقال: «تذكرت أن الشيخ إذا حكى عن شيء أو موقف أو مسألة، فإنه غالباً ما يحكيها على أنها موهبة لديه في القدم؛ إمعاناً منه في التواضع؛ كأنه يخشى عدم

(١) مذهب شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي دمشقي، إعداد: صالح بن عبد الرحمن - الجامعة الإسلامية - ١٤١٣هـ، مراجعة علي بن محمد ناصر الفقيهي، وأحمد بن عطية الغامدي.

الضبط أو يرى الجدة أخلق بالذكر؛ لكنه مجرد ناصح يذكر رأيه!! إنه لون من ألوان تواضعه! ويمعن أحياناً فيقول إذا ذكر رأياً جديداً أو مختلفاً: لا أقول هذا كإنسان شرعي؛ لكن من وجهة نظر إدارية أو من خلال تجربتي المتواضعة!»^(١).

الشيخ يعتذر عن مناقشة علمية:

طلب منه أحد الباحثين في الفقه الإسلامي أن يناقشه في رسالته لمرحلة الدكتوراه بناءً على طلب مشرفه، يقول الباحث: «فقلت للمشرف: لا أظنه يقبل فقال: أصر عليه فقلت: نعم، فاتصلتُ بالشيخ صالح وقلت له عن الموضوع فاعتذر بلطف وقال: بودي لكني لستُ أهلاً لذلك، أنت تحتاج إلى عالم يناقشك! فقلت: أنت العالم فقال: أنا لا أحسن المناقشة، ولستُ متخصصاً في الفقه وأخشى أن أؤخر ككثيراً قلتُ: لا بأس قال: لا! أنا لا أَرْضَى بذلك فقلتُ له رَحِمَهُ اللهُ: هل تحيلونني على ملءِ محلٍ محلکم؟ فجاء ذكر الشيخ العالم الدكتور أحمد بن حميد حَفِظَهُ اللهُ فقال: (ونعم) الشيخ أحمد عالم وسيفيدك، أعطني رقمه لأكلمه وأخبرك، فأعطيته رقمه وبعد قليل اتصل بي الشيخ وقال: لم يرد علينا سنتواصل معه ثم أخبرك، وبعد يوم اتصل بي الشيخ وقال: كلمنا الشيخ أحمد ووافق جزاه الله خيراً، فدعوتُ للشيخ وشكرته على حرصه»^(٢).

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية: ٣٠/١٠/٢٠١٣ م.

(٢) الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد زمانه، د. محمد بن فهد الفريح (٢٥).

هذا كلام العوام:

في حج عام ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م زاره بعض الطلبة من أحد المعاهد العلمية في مخيم رئاسة الحرمين بمنى، وكان في مجلسه فضيلة الشيخ محمد السبيل^(١) الرئيس السابق لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وقد طلب رئيس الوفد الطلابي من الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ كَلِمَةً تَوْجِيهِيَّةً عَنِ الْإِرْهَابِ، فَأَلْقَى الشَّيْخُ عَلَيَّ أَوْلَيْكَ الطَّلَابِ كَلِمَةً جَامِعَةً عَنِ حَرْبِ الْغَرْبِ عَلَيَّ الْإِسْلَامِ، وَبَعْدَ أَنْ انْتَهَى مِنْ كَلِمَتِهِ قَالَ لَهُمْ: «هَذَا كَلَامُ الْعَوَامِ، أَمَا كَلَامُ الْعُلَمَاءِ فَتَسْمَعُونَهُ الْآنَ مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ السَّبِيلِ إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ!!».

الأسئلة الفقهية للعلماء والثقافية للشيخ صالح:

كنت ضمن الحضور لندوة الحوار مع المخالف، والتي عقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الموسم الثقافي عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م يشاركه فيها الشيخ د. سعد الشثري عضو هيئة كبار العلماء، ولما جاء دور الأسئلة أحيلت إلى الشيخ صالح بعض الأسئلة الفقهية فاعتذر عن الإجابة عليها بلباقة ولطف قائلاً: «إنه قد اتفق مع مدير الندوة أن توجه الأسئلة الفقهية إلى العلماء، وأشار إلى الشيخ سعد الشثري وأما الأسئلة الثقافية فقال: يمكن أن ينظر فيها الشيخ صالح»، فما كان من الحضور إلا أن ضحكوا كثيراً.

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد السبيل، ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٤٥هـ درس على عدد من المشايخ الكبار، تولى عدداً من المناصب في رئاسة شؤون المسجد الحرام، حتى عين رئيساً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عام ١٤١١هـ واستمر حتى ذي القعدة عام ١٤٢١هـ واختير عام ١٤١٣هـ عضواً في هيئة كبار العلماء، وله عدد من المؤلفات، وتوفي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي ٣/٢/١٤٣٤هـ، ودفن في مكة.

اعتذار آخر عن الأسئلة الفقهية:

في اللقاء السنوي الثامن للجمعيات الخيرية، والذي عقد في المنطقة الشرقية في ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م وتنظمه جمعية البر بالدمام، وكان عنوان اللقاء: «الاستثمار والجهات الخيرية» كانت الورقة الأولى مقدمة من الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ وكانت بعنوان: «محددات الاستثمار وطرق تحصيلها».

كما كانت الورقة الثانية بعنوان: «الجمعيات الخيرية واستثمار أموال الزكاة» ولما جاء وقت الأسئلة كانت جل الأسئلة موجهة إليه، إلا أنه اعتذر عن الإجابة على الأسئلة التي تحمل طابعاً فقهياً محولاً إياها إلى المتحدث الثاني، والذي هو في عمر أحد أحفاده.

دفعه للفتوى وتحرجه منها:

كان الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ حريصاً على عدم الفتوى رغم تمكنه من أدواتها؛ تورعاً، خاصة إذا كان هناك من يقوم بهذه المهمة، ودفعه للفتوى بسببين:

١. التورع مع وجود من يقوم بها.
٢. إذا رأى في حالة المستفتي اليسر عليه والأرفق به فقهياً، ما دام هذا الرأي الفقهي مما تتسع لقبوله الشريعة.

يقول د. إسحاق الحصين عنه: «وكان رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى على سعة اطلاعه وعلمه وبصيرته بشؤون الفكر الإسلامي عامة، وفي مجال الاقتصاد والقانون والتشريع خاصة، إلا أن تواضعه امتد إلى فكره، فكان لا يرى أنه يتميز على أحد، ويلاحظ

ذلك من اطلع على كتاباته ومقالاته ومؤلفاته، أنه لا يبدي رأيه إنما يعرض الموضوع عرضاً عاماً، ويترك للقارئ الاستنتاج والنتيجة.

ولهذا السبب لم يكن أكثرًا من التأليف والتصنيف، ولا حتى من التدريس والفتوى، بل لا أذكر أنه أفتى، وكان دائماً يقول حينما يُسأل: «لو أن أحداً من العلماء قال بكذا، فإنه سيعجبني»، أو يقول: إذا سألته وألححت عليه: «لو أنا كنت فعلت كذا وكذا أما الفتوى فالله أعلم».

ورد في شهر ذي القعدة عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م سؤال من إحدى الدول الإسلامية عن حالة طلاق معقدة، فاتصلت بالشيخ رَحِمَهُ اللهُ أَعْرَضَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ فَأَجَابَنِي عَنْ بَعْضِ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي الْمَوْضُوعِ، فَلَمَّا طَلَبْتُ مِنْهُ خُلَاصَةَ الْمَوْضُوعِ وَالْفَتْوَى لِإِفَادَةِ السَّائِلِ أَحَالَني إِلَى أَحَدِ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ صَالِحِ بْنِ عَثِيمِينَ رَحِمَهُ اللهُ وَلَمْ يَفْتِ فِي الْمَسْأَلَةِ.

الشيخ يمزق مقدمة الكتاب:

قامت مؤسسة الإسلام اليوم بطباعة مجموعة من مقالات للشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ يتحدث أغلبها عن المرأة، وخرج الكتاب بعنوان: (قضايا بلا حدود) وقد قامت جهة النشر باختيار مقالة للأستاذ زياد الدريس سبق أن نشرها في مجلة المعرفة بعنوان: «وزير بلا وزارة» يتحدث فيها عن لقائه بالشيخ صالح الحصين لتضعها مقدمة لذلك الكتاب دون معرفة الشيخ أو استئذانه، وكان ذلك مما أغضب الشيخ وأحزنه وكان الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُعْطِيَ أَحَدًا نَسْخَةً مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ يَعْمَدُ إِلَى تَمْزِيقِ الصَّفْحَاتِ الَّتِي فِيهَا كَلَامُ الْأَسْتَاذِ الدَّرِيسِ عَنْهُ؛ وَذَلِكَ تَوْرَعًا وَبَعْدًا عَنْ مَدْحِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

امتناعه عن الإمامة:

كان الشيخ صالح يمتنع عن الإمامة في حال السفر، ويقدم أصحابه، وإن كان أقل منه علمًا وقدرًا، وقد رافقته في عدد من سفراته كان يقدمني فيها للإمامة ويرفض أن يكون إمامًا.

يقول الشيخ د. إسحاق الحصين: «من ذلك امتناعه عن إمامة الناس في الصلاة، سواء في مكان عام أو مجلس خاص، فلا أذكر أنه أمّ بنا في الصلاة في يوم من الأيام، وكان يرفض ذلك ويصر على عدم التقدم ويقول: «أنتم أقل ذنوبًا مني أنا علي ذنوب ثمانين سنة» يقولها مؤمنًا بها ومعتقدًا أن كل الحاضرين أقرب إلى الله منه!».»

الشيخ والمديح:

ومن تواضع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كان لا يحب المديح، ففي حوار جماهيري مفتوح مع الشيخ صالح الحصين والدكتور غازي القصيبي رَحِمَهُ اللهُ، بدأ الدكتور زياد الدريس مندوب المملكة الدائم لدى اليونسكو مداخلته بامتداح الضيفين البارزين، فقاطعه القصيبي مبتسمًا: يا زياد امدحني أنا بس، الشيخ صالح ما يحب المدح.



المَبْحَثُ الثَّالِثُ أَمَانَتُهُ

الأمانة في اللغة: «ضد الخيانة»^(١)، وفي الاصطلاح: «هي كل حق لزمك أدائه وحفظه»^(٢)، وهي صفة جليلة، أمر الله بها فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]، وهي مسؤولية خطيرة أبت السماوات والأرض حملها: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»^(٣). وقال أيضاً: «لا إيمان لمن لا أمانة له»^(٤).

والتأمل في حياة الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ يجده متصفاً بهذه الصفة العظيمة، يتضح ذلك من خلال المحاور التالية:

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٢١/١٣).

(٢) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي (١/٢٢٣).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، رقم: (٣٥٣٤)،

(٢/٣١٢)، والترمذي في جامعه: كتاب البيوع، باب رقم: (١٢٦٤)، (٣/٥٦٤)، وقال: «هذا

حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٤٢٣)، (١/٧٨٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: رقم: (١٢٣٨٣)، (١٩/٣٧٦)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب

الزكاة، باب في التغليظ في الاعتداء في الصدقة، رقم: (٢٣٣٥)، (٢/١١٢٠-١١٢١)، وحسنه

الألباني في مشكاة المصابيح (١/١٧).

أولاً: أداؤه للأمانة مع الله:

كان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حريصاً أن يؤدي أمانة الله في الأمر والنهي، وفقد كان حريصاً طيلة حياته في لزوم طاعة ربه، والتقرب إليه بمحوباته وتجنب نواحيه ومساخطه.

وفي جانب أمانة العمل والوظيفة، كان الشيخ أميناً فيما أوكل إليه من مهمات وواجبات، بدءاً بالتدريس مروراً بالعمل في وزارة المالية، ثم وزيراً في مجلس الوزراء، انتهاءً بآخر عمل وظيفي تقلده وهو رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، فكان رَحْمَةُ اللَّهِ شديد التنزه عن المال العام، وكان يتحوط في استخدام أدوات الوظيفة كالسيارات أو المرافق وصولاً إلى الأشياء البسيطة التي قد لا يُعْبَأُ بها كالأقلام والمذكرات أشد التحوط.

يعيد كيس النظافة إلى الحرم المكي:

في يوم شديد المطر مكث الشيخ في الحرم المكي طويلاً حتى يهدأ المطر، ولكن المطر لا زال ينهمر، فاضطر للخروج من المسجد الحرام لحاجة مهمة، فأشفق عليه أحد عمال نظافة المسجد وهو لا يعرفه فناوله كيساً من أكياس النظافة الكبيرة ليتقي به شدة المطر، وفعلاً أخذه الشيخ ووضع على رأسه وجسمه، وعندما وصل منزله وضع ذلك الكيس جانباً فجاء الأهل لتنظيف المكان وأخذوا ذلك الكيس للتخلص منه، ولما كان من الغد وأراد الشيخ الذهاب إلى المسجد الحرام سأل عن الكيس فأخبره الأهل بأنهم قد تخلصوا منه، فقال: إنه ملك للمسجد الحرام وينبغي أن يعيده إليه، وفعلاً بحث الأهل عنه ووجدوه وأعادوه الشيخ إلى المسجد الحرام. هذه الحساسية المفرطة تجاه المال العام هي أحد عناصر تميزه رَحْمَةُ اللَّهِ.

أمانة وقت العمل:

كان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حريصًا على أداء أمانة الوقت في الوظائف التي تقلدها، ومنها وظيفته الأخيرة في الحرمين الشريفين، فكان رَحْمَةُ اللَّهِ يأتي في أول الوقت وينصرف آخره، ويأتي في المساء وفي أوقات غير الدوام الرسمي، فجل وقته كان يقضيه في خدمة شؤون الحرمين وروادهما.

بل كان الشيخ يعمل أثناء الإجازات الرسمية، فذات مرة ذهبت لزيارته في العيد في مسكنه في مكة، فقليل لي إنه في المكتب، وفعلاً ذهبت إلى مكتبه وكان المبنى خال من الموظفين سوى الحراسة، فوجدت الشيخ بين يديه أوراق ومعاملات ينظر إليها من خلال عدسة القراء.

سيارة وزارة المالية:

في بدايات عمله مستشارًا في وزارة المالية، أُعطي رَحْمَةُ اللَّهِ سيارة مشاركة مع أحد الإخوة المتعاقدين من الدول العربية، ومع أن منزل الشيخ ليس بقريب من مقر وزارة المالية، بل يبعد عنه كيلومترات إلا أنه لم يستخدم تلك السيارة، وكان يمشي على قدميه من بيته إلى مقر عمله.

يتورع عن الاستخدام الشخصي لسيارات الدولة:

جاء مرة من الرياض بالطائرة إلى الطائف، ومعه زوجته وبناته، فخرجت تستقبلهم إحدى قريباته بسيارة تعود ملكيتها للدولة، فرفض ركوبها، واستقل سيارة أجرة!. وبعد أن قُبلت استقالته من هيئة التحقيق والتأديب، أعاد سيارة الدولة للدولة في ذات اليوم ولم يستعملها بقية اليوم.

سياسة الباب المفتوح:

كان رَحْمَةُ اللَّهِ فِي عَمَلِهِ يَتَّبِعُ سِيَّاسَةَ الْبَابِ الْمَفْتُوحِ، فَيَطْلُبُ مِنَ الْعَامِلِينَ مَعَهُ فِي الْحَرَمِينَ الشَّرِيفِينَ أَنْ يَتْرَكُوا الْبَابَ مَفْتُوحًا لِكُلِّ مَنْ يَرِغِبُ زِيَارَتَهُ أَوْ سَوْأَلَهُ أَوْ مَرَّاجَعَتَهُ.

ثَانِيًا: أَدَاؤُهُ لِلْأَمَانَةِ مَعَ النَّفْسِ:

مِنْ خِصَائِصِ دِينِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ شَامِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ، وَمِنْ شَمُولِيَّتِهِ أَنَّهُ أَهْتَمَ بِالْإِنْسَانِ رُوحًا وَبَدَنًا، فَاعْتَنَى بِنَاءِ الرُّوحِ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، كَمَا اعْتَنَى بِنَاءِ الْبَدَنِ فَأَحْلَلَ لَهَا الطَّيِّبَاتِ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْخَبَائِثَ وَكُلَّ مَا يَضُرُّ بِجَسَدِهِ، وَبَيْنَ أَنْ الْقُوَّةَ لِلْمُسْلِمِ مَطْلُوبَةٌ حَتَّى يَتِمَّكَنَ مِنْ أَدَاءِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيَقُومَ عَلَى مَصَالِحِ نَفْسِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»^(١)، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنْ لَجَسَدُكَ عَلَيْكَ حَقًّا»^(٢).

وَقَدْ اعْتَنَى الشَّيْخُ صَالِحٌ رَحْمَةُ اللَّهِ بِأَدَائِهِ لِلْأَمَانَةِ فِي نَفْسِهِ، مِنْ خِلَالِ الْبِنَاءِ الْإِيمَانِيِّ الْعَمِيقِ لِلرُّوحِ وَالتَّبْنَاءِ الصَّحِيِّ لِلْجَسَدِ.

فَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبِنَاءِ الْإِيمَانِيِّ فَسَيَتِمُّ تَنَاوُلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ عِبَادَةِ الشَّيْخِ، وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبِنَاءِ الصَّحِيِّ لِلْبَدَنِ فَقَدْ كَانَتْ عِنَايَةُ الشَّيْخِ بِهِ مِنْطَلِقًا مِنْ أَمْرَيْنِ:

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: كِتَابُ الْقَدْرِ، بَابُ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعِجْزِ...، رَقْمٌ: (٢٦٦٤)، (٢٠٥٢/٤).

(٢) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سُنَنِهِ: كِتَابُ الصِّيَامِ، بَابُ صَوْمِ يَوْمٍ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ، رَقْمٌ: (٢٣٩١)، (٢٦٨/٢١)، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي التَّعْلِيقَاتِ الْحَسَانِ عَلَى صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ رَقْمٌ: (٣٥٦٣)، (٣٧٨/٥).

الأول: أن الرياضة في الإسلام عاملٌ مهمٌّ في تقوية الجسم وإعانتته على أداء وظائفه، والثاني: أن الإنسان مؤتمن على جسمه فكان ينوي بالرياضة القيام بحق أمانة الجسد ويقول: «الجسد أمانة ائتمنا الله عليه فلا يصلح إهماله».

وقد ظهر اعتناء الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ بِسَلَامَةِ جِسْمِهِ مِنْ خِلَالِ
مجالين:

الأول: العناية بالطعام الصحي:

فقد كان رَحِمَهُ اللهُ يحرص على تناول الطعام المفيد، والأطعمة ذات القيمة الغذائية العالية، كالخضار والفواكه وغيرها، وكان يعجبه شراب الزنجبيل بالنعناع، ويوصي به صيفاً وشتاءً، ويذكر بعضاً من فوائده الطبية، كما كان يحب اللوز لآثاره الإيجابية في تقوية الذاكرة.

كما أنه قد امتنع عن تناول وجبة العشاء لأكثر من خمسين عاماً لآثاره الصحية الإيجابية على الجسم.

يذكر أحد الدعاة موقفاً له مع الشيخ والعشاء فيقول: «فلما حضر العشاء لم يأكل، فعزمت عليه أن يأكل فاعتذر، فلما رأى إصراري قال: يا أخي لي أربعون سنة لا أتعشى حتى في المناسبات الرسمية، ولكن سأكل فاكهة إكراماً لك، فقلت له: يا شيخ لو أخبرتني لما كان عشاء ولتبسطنا في اللقاء، فقال غفر الله له: وهل يعقل أن تحرم الناس بسببي؟!»^(١).

(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر (تجربة شخصية)، حبيب بن محمد الحارثي، موقع

الثاني: ممارسة رياضة المشي:

اعتنى الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ كَذَلِكَ فِي مَجَالِ أَدَائِهِ لِأَمَانَةِ النَّفْسِ بِمَهَارَسَةِ الرِّيَاضَةِ وَتَحْدِيدًا رِيَّاضَةَ الْمَشْيِ، لَا يَتْرُكُهَا فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرَ، مُسْتَمِرًّا عَلَى بَرْنَامَجٍ شَبَّهِ يَوْمِي مِنْذُ فِتْرَةِ الشَّبَابِ وَحَتَّى أَوَاخِرِ عَمْرِهِ وَهُوَ فِي الثَّمَانِينَ.

وصيته لابنه:

زرت في جمادى الأولى عام ١٤٤٠ هـ د. عبد الله الحصين (ابن الشيخ) في منزله العامر بالرياض، وكان قد ألم به عارض مرضي، فأخبرني أنه عندما كان في سن الثلاثين عامًا، طلب من والده وصية يوصيه بها؛ يقول أبو حذيفة: فكنت أتوقع من الوالد رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يُوَصِّيَنِي بِوَصِيَّةٍ مِنَ الْوَصَايَا الْعِلْمِيَّةِ الْكَبِيرَةِ، إِلَّا أَنِّي تَفَاجَأْتُ بِأَنَّهُ قَالَ لِي: «عليك بمزاولة الرياضة» ويعقب د. عبد الله بقوله: «يا ليتني أخذت بوصيته».

طريقته في المشي:

كَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ يَمْشِي مَشْيًا سَرِيعًا، وَكَانَ يَتَعَمَدُ الْمَشْيَ جِهَةً إِقْبَالَ السَّيَّارَاتِ حَتَّى لَا يَقِفَ لَهُ أَحَدٌ جَانِبَ الطَّرِيقِ لِتَعَدُّرِ رَجُوعِ السَّيَّارَةِ، وَلِكُونِهِ أَكْثَرَ سَلَامَةً حَيْثُ يَشَاهِدُ السَّيَّارَاتِ الْقَادِمَةَ فَيَحْذَرُهَا.

مكان المشي:

وَأَمَّا مَكَانُهُ الْمَفْضَلُ فِي الْمَشْيِ فَهُوَ سَاحَاتُ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ - قَبْلَ أَنْ يَسْتَلِمَ رِئَاسَةَ شَأْؤُنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ -، أَوْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي مَكَّةَ، وَقَدْ بَرَّرَ لِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «قَلَّةٌ تَلُوثُ الْهَوَاءَ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، وَلَا نَسِيَابِيَّةَ الْأَرْضِ وَاسْتَوَائِهَا»، وَيُضَافُ إِلَى ذَلِكَ خَلُوهَا مِنَ الْعَوَائِقِ مَعَ ضَعْفِ بَصَرِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ.

وقت المشي:

وأما الوقت المفضل فغالبًا ما يكون بعد صلاة العشاء، يأخذ دورة أو دورتين على المسجد، وكان يتعمد ألا يكمل الدائرة إنما يعود قبل أن يكملها خشية أن يراه أحد فيظن أن في ذلك فضلًا شرعيًّا، وحتى لا يطاف بشيء غير الكعبة.

وأذكر أن والدي عمر بن عبد العزيز الحصين رَحِمَهُ اللهُ كان قد سكن لفترة مؤقتة في منزل لنا في شارع الحزام - ويعرف كذلك بشارع الأمير عبد المجيد - ويبعد عن المسجد النبوي الشريف نحو أربعة كيلو مترات تقريبًا، وقد وُعِكَ لمرض عارض، وكان الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ يأتي ماشيًا من المسجد النبوي بعد صلاة العشاء لعيادته ورقيته، يستعيز بذلك عن مشيه عند المسجد النبوي.

المشي في السفر:

في سفري معه إلى دول المغرب العربي، كان كل ما وجد فرصةً للمشي انتهزها، فقد كنا نمشي بعد صلاة الفجر وأحيانًا بعد العصر لمدة لا تقل عن الساعة، وكان مشيه يتميز بالسرعة، وفي أثناء المشي يذكر الله وإن توقف الحديث مع مرافقه عاد اللسان مرة أخرى إلى ذكر الله.

المشي السريع:

حدثني أحد زملائي أنه قد مشى ذات مرة مع الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ وكان الشيخ على عادته مشيًا سريعًا، فأحسَّ زميلي بعد مدة يسيرة ببعض الألم في بطنه، فهو لم يتعود على ذلك النوع من المشي، واستحى أن يخبر الشيخ بما حصل له يقول: قلت في نفسي: ماذا أقول للشيخ؟ أقول له: تعبت! وأنا أصغر منه بخمسة وثلاثين عامًا!!

ممارسة الرياضة في المرض:

بل كان رَحْمَةُ اللَّهِ يمارس الرياضة حال مرضه وفق حالته وما يسمح به جسده المريض، حدثني ابنه د. عبد الله أن الشيخ صالحًا رَحْمَةُ اللَّهِ لم يكن يترك الرياضة حتى وهو في مرضه، فكان حريصًا على الحركة ما أمكنه ذلك ولو في المستشفى أو داخل البيت ذهابًا وعودة عدة مرات، ولم يترك ذلك إلا عندما ألزمه المرض الفراش، ورغم معاناة المرض فكان حريصًا على أداء بعض الحركات التي تساهم في مرونة المفاصل والعضلات بالقدر الذي يسمح به المرض والجسد المنهك.

ثالثًا: أداؤه للأمانة مع الخلق:

حرص الشيخ صالح على أداء حقوق الناس وأماناتهم مهما كان ذلك الحق سيرًا، وقد كان بالغ الحساسية في رد حاجات الناس وأماناتهم مهما كان الشيء سيرًا، وفيما يلي مواقف تبين شيئًا من ذلك:

الاستئذان من صاحب الطلاء:

يقول العم الكريم الشيخ حمد العنقري: «قال لي (الشيخ صالح): خزان الماء في بيتي فيه تسريب فأرجوك اشتر لي تنكة (زفت) لطلاء الخزان، قلت: أبشر وبعثت أحد زملائي فبحث في السوق ولم يجد، فهداه أحدهم أن للمؤسسة بن لادن براميل زفت (قد رُميت في أرض بجوار محطة سكة الحديد) فذهب هناك وسأل الحارس وقال: هي ليست للبيع، كم برميل تريد؟ قال زميلي: أريد تنكة قال: هناك براميل مشققة ومنسكبة خذ حاجتك منها.

فجاءني زميلي يأخذ رأبي وإذا بدخول الشيخ الى مكتبي، فقلت له ووجهي يتهلل سرورًا وفرحًا: (أبشرك يا شيخ.. لقينا لك زفت، وبلا ثمن !!) فلما أخبرته

الخبر رفض الشيخ!! قلت له: يا شيخ ما فيها شيء مكبوبة في الأرض، قال: لا، لازم نستأذن صاحبها!^(١).

يرد كتاباً لصاحبه بعد عشرين عاماً:

وذات مرة أخذ كتاباً من صديق ونسيه في مكتبته، وبعد عشرين سنة كان ينظم مكتبته الخاصة، فوجد قصاصة تبين صاحب الكتاب، وعن هذا الموقف كتب د. عصام بن سعيد مقالاً عن ذلك جاء فيه: «أما ما أود إلقاء الضوء عليه فهو خطاب أرسله إلي بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٤٣٣ هـ ونصه:

«معالي الأخ العزيز الدكتور عصام بن سعد بن سعيد

رئيس هيئة الخبراء بمجلس الوزراء حَفِظَهُ اللهُ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فبرفته كتاب كان الدكتور مطلب النفيسة، اقترح علي قراءته فاستعرتة من مكتبة الهيئة، وللأسف نسيت إعادته للهيئة بعد قراءته، ولكن لحسن الحظ أني كنت كتبت ورقة بداخله تفيد بأنه مستعار من الهيئة، وعثرت عليه الآن عند إعادة ترتيب مكتبتي الخاصة.

أمل التلطف بالإيعاز بوضعه في مكتبة الهيئة ولمعاليتكم أوفر الشكر وأجزله.

أخوكم

صالح بن عبد الرحمن الحصين»

(١) ينظر مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين يرحمه الله، حمد العنقري موقع صيد الفوائد.

ودعونا نتأمل معًا هذا الخطاب بوصفه (علامةً) تبرز شيئًا من ملامح شخصية هذا الرجل الفذ فمن ذلك ما يأتي:

- أن الشيخ حرص على أن ينسب الفضل ولو كان يسيرًا إلى أهله، بأن معالي الدكتور (مطلب) هو من اقترح عليه قراءة الكتاب فما بالك وقد مضت على ذلك سنوات طويلة، وربما كان المقام والهدف من الخطاب لا يستدعي ذلك، إلا أنه صاحب نفس كريمة وكبيرة ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل.

- ثم إن الشيخ كتب خطابًا يطلب فيه إعادة كتابٍ واحدٍ مرت على استعارته إياه سنوات طوال ومع ذلك لم يقل (بسيطة والكتاب بداله كتاب) أو (إنني زودت مكتبة الهيئة بأضعافه من الكتب)، ولا يضير بقاء هذا عندي، أو (الكتاب ليست له علاقة باختصاص الهيئة، ومن ثم فلا حاجة إلى إعادته).. إلى غير ذلك من الأعدار التي قد تتبادر إلى الذهن في أمور أكثر أهمية، لكنها قيمة الأمانة المترسخة في وجدان الشيخ النبيل رَحْمَةُ اللَّهِ، والمحافظة البالغة الندرة على المال العام لا رجاءً لشيء ولا خوفًا من شيء؛ مما لدى البشر بل هي قناعة متغلغلة في أعماقه إنها نموذج راقٍ للمواطنة الحقة.

- أنه بعد حياة مديدة حافلة اكتفى الشيخ بخطاب بسيط على ورقٍ عادي، وكلنا نعرف أن الصغير قبل الكبير يحرص على أن تكون ورقة الخطاب من خامة فاخرة، وذات إطار مميز، وربما كانت مذيلة في أعلاها أو أسفلها بالاسم بلونٍ ذهبي، وهذا مؤشر على منهجية (البساطة) في الحياة أو ما يسميه اليابانيون: (الكايزن)، أو ما يسمى بالتحسين المستمر في العرف الإداري، وهو ملمح من ملامح زهده ولو كان يسيرًا إلا أنه يدل على ما بعده.

- أن الشيخ استفتح خطابه بـ (الأخ العزيز) وهو شرف لي، وهذا من تواضعه الجرم، وإلا فأنا في مقام أبنائه بل زاد من إكرامي وأرسل مع الخطاب مقالين مطولين رغبة منه رَحْمَةُ اللَّهِ فِي إِطْلَاعِي عَلَيْهِمَا، وهذا من حسن ظنه وهو من هو علماً وحكمةً وبعد نظر وحسن تأتٍ للأمر»^(١).

الشيخ لا يتكلم في أسرار العمل:

ومن أمانة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ وَمَا تَمَيَّزَ بِهِ حِفَاظُهُ عَلَى أَسْرَارِ النَّاسِ، وَأَسْرَارِ الْمِهْنَةِ وَالْوِظِيفَةِ، حَتَّى لِأَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَكَانَ لَا يَبْرُحُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى لِقَرَابَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، يَقُولُ الشَّيْخُ إِسْحَاقُ الْحَصِينُ: «كَنتَ مَعَهُ فِي مَجْلِسٍ عَامٍ وَبَدَأَ النَّاسُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ تَعْيِينِ أُمَّةٍ جَدَدٍ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَعَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَاخْتَلَطَتْ فِي نِقَاشِ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَهُوَ سَاكِتٌ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ».

وفي مجلس آخر تكلم أحد الناس بحضرته عن سرٍّ من أسرار عمله فقال له: يا فلان ما ينبغي لك أن تفشي أسرار عملك، هذه أمانة أوثمت عليها».

وكان الشاعر يصفه إذ يقول:

أَجُودُ بِمَكْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَالَنِي لَضَنِينُ
وَإِنْ ضَيَّعَ الْأَقْوَامُ سِرِّي فَإِنِّي كَتُمُّ لَأَسْرَارِ الْعَشِيرِ أَمِينُ^(٢)



(١) مع خطاب الشيخ صالح بن الحسين، د. عصام بن سعد بن سعيد، موقع صيد الفوائد:
www.saaaid.net/Minute/619.htm

(٢) المستطرف في كل مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي (ص ٢١٥).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ كَرَمُهُ

الكرم في اللغة: «ضد اللؤم والكريم: الكثير الخير الجواد المعطي، الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل»^(١) وأما في الاصطلاح فهو: «الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه»^(٢).

وقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، والإنسان عندما يكون كريماً بهاله وعلمه وجاهه؛ يكون قريباً إلى الناس محبوباً إلى الخلق تألف النفوس صاحبه وتجله، ولذا فقد عده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كمال الإيثار فقد جاء في الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»^(٣).

ومما تميّز به الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ من صفات عالية وسجايا طيبة: سخاء النفس وسخاء اليد، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ كريماً بكل أنواع الكرم المادي والمعنوي، من الكرم بالمال والكرم بالبدن والكرم بالعلم والكرم بالجاه والمكانة، ففي جانب المال كان لا يبخل على محتاج، يصرف ماله في أوجه البر والخير والإحسان، ولا يدخر شيئاً، أما كرمه بالبدن فهو في خدمة ضيوفه ومرافقيه في السفر والحضر، أما كرمه بالعلم فهو متاح لكل من طلب مشورة أو رأياً فرداً كان أو مؤسسة خيرية أو حكومية،

(١) لسان العرب، ابن منظور (١٢/٥١٠).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٢٣٠).

(٣) متفق عليه. البخاري، كتب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، حديث (٦١٣٨)،

(٣٢/٨)، ومسلم، كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها، حديث (٤٨)، (٣/١٣٥٢).

وأما كرمه بوجاهته فهو لا يكاد يرد أحدًا يطلب شفاعته لدى المسؤولين في الدولة والذين في الغالب يستجيبون لشفاعات الشيخ وكتاباتهم.

يتحمل مصروفات السفر لمرافقيه:

ومن كرم الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ: أنه يتحمل جميع مصروفات السفر بما في ذلك مصروفات مرافقيه، فيرفض أن يدفعوا مصروفات السكن أو تذاكر السفر أو التنقلات أو غيرها من مصروفات.

لا يسمح لمرافقه بحمل متاعه:

كان الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ يتولى هو جميع أموره في السفر، ومن ذلك أنه كان لا يسمح لمرافقيه أن يحملوا متاعه أو حقيبته، وفي سفري معه إلى خارج المملكة تولى جميع مصاريف الرحلات من تذاكر وسكن ومواصلات وطعام وغيرها، ولم يسمح لي أبدًا أن أساهم في النفقة أو حتى أن أحمل حقيبته، فقد كنت أحاول جاهدًا أن أحمل حقيبته عنه أحيانًا، فيأبى ويمتنع كل الامتناع.

يكثّر من دعوة الضيوف إلى منزله:

كان الشيخ يكثّر من دعوة الضيوف إلى منزله، وقد التقى ذات مرة بمسؤول كبير في الدولة عند زيارته إلى المدينة قبل توليه رئاسة الحرمين بسنوات، فألح الشيخ على الضيف الكبير وأخبره بأنه لا يتكلف وإنما هو طعام المنزل.. فقبل ذلك المسؤول الدعوة، ولما جاء وجد أن الطعام على غير ما توقعه، فلا تكلف فيه ولا إسراف، فقد كان فعلاً طعام البيت، على خلاف ما يقوم به البعض عند دعوة الضيوف؛ إذ يدعون بأنه طعام البيت، ولكن في الحقيقة يعدون وليمة كبيرة، فأخبر الضيفُ

الشيخ بما يجول في نفسه فرد الشيخ: إن من الألفة عدم الكلفة، وحتى لا يتردد الضيف مرة أخرى في المجيء إلى بيت الشيخ أو يشعر بالحرج عند زيارته.

يقول د. الفريخ: «وكان يصر عليّ كثيرًا على تناول الغداء معه فأعتذر منه، فكان يقول: لا أتكلف هو غداء البيت فأعتذر، وكان يفعل ذلك مع غيري كما أشاهده دائمًا، وقد أصر عليّ مرة وقال: دائمًا تعتذر! فقلت: أبشر اليوم الغداء عندك، فذهبت إلى شقته المتواضعة بجوار المسجد الحرام، فجعل يشرح لي مساحتها وعدد الغرف فيها! مع أنها شقة صغيرة، مساحتها خمسون مترًا فقط!^(١)»

الكرم بالبدن:

رغم كبر سن الشيخ صالح ومرضه، فقد كان يشارك في المناشط التي يدعى لها، ويسافر في الداخل والخارج لأعمال الخير على نفقته الخاصة، بل وصل إلى أماكن شديدة الوعورة الذهاب إليها، وفيه تعب وإرهاق شديدين، فقد كان رَحْمَةً اللهُ كَرِيمًا ببدنه لا يوفره في خدمة الإسلام، لا يستصعب سفرًا ولا طول طريق أو مشقة سفر.

يتبرع للجمعيات الخيرية:

كان الشيخ صالح رَحْمَةً اللهُ كَرِيمًا كثير البذل لماله في وجوه الخير، ومن ذلك أنه كان عضوًا في كثير من الجمعيات، وكان يتبرع لها ولا يُذكر له مجال خير إلا ساهم فيه، ومن كرمه قوله: ليس من العدل أن نأمر الناس بالتبرع للجمعية ولا نتبرع، فليتقاسم مجلسنا رواتب الموظفين والذي ليس عنده أَدْفَع نصيبه.

(١) الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد بن فهد الفريخ، (ص ٢٣).

كرمه بجاهه:

من كرم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كرمه بجاهه؛ فقد كان يبذله لكل طالب حاجة، فهذا يريد قبولاً في الجامعة، وهذا يريد علاجاً وآخر يبحث عن إذن للزواج من غير سعودية، وآخر يريد دعماً من جهة خيرية، فكان يكتب للأمرء والوزراء والمسؤولين.

كما أنه خصص جزءاً كبيراً من وقته وجهده ووجاهته للدفاع عن الجهات الخيرية وبيان جهودها المباركة لدى المسؤولين.

يشفع لأحد الجيران في الحصول على الجنسية السعودية:

أحد جيراننا في حي العناية بالمدينة تقدم بطلب الحصول على الجنسية السعودية، وبعد مراجعات وانتظار لسنوات لم يتحقق مراده، بالرغم أنه من مواليد المدينة، ولم يخرج من السعودية منذ ولادته ورجل معروف بالخير والاستقامة؛ فجاء إلى الشيخ وسلم عليه في المسجد النبوي ثم عرض عليه حاجته وأظهر له بعض الوثائق التي تظهر في انطباق شروط الحصول على الجنسية السعودية عليه، فسأله الشيخ صالح هل معك ورقة فقال الرجل: لا، فقال الشيخ: انتظر، وأخرج من جيبه ورقة كبيرة مكتوب فيها فقسماها إلى نصفين وكتب على الجزء الفارغ منها إلى أحد كبار المسؤولين في وزارة الداخلية، وقال له: اذهب إليه بعد أن وقعها.

يقول الأخ: فلما أخذت الورقة وانصرفت من عنده ونظرت إلى حال الورقة وحجم المسؤول الذي أرسلني إليه، قررت عدم الذهاب؛ لأن حجم الورقة وحالها لا يشجع، ولكنني صاحب حاجة وكالغريق الذي يريد النجاة بأي وسيلة

كانت؛ أخيراً قررت الذهاب إلى الرياض، وعندما دخلت على المسؤول وأعطيته الورقة اهتم لها كثيراً، وباشراً تنفيذ شفاعته الشيخ، وما هي إلا أيام قليلة وقد قُضيت الحاجة وحصلت على الجنسية والحمد لله.

يتنازل عن أرض لا يتام في المدينة:

ولما كان في المدينة اشترى أرضاً تبعد عن المدينة سبعين كيلو متر فغرس فيها نخلاً؛ ليأكل منها الطير وغيره، ليكسب أجر ذلك، وجعل فيها غنماً ليسقي والدته من حليبها، وأخرج مدياً لسقيا بهائم الناس، فلما استغنت والدته عن حليب الغنم باعها بقيمة الأرض قبل غرسها، وعلى أن يقسم الثمن على المشتري على سبع سنين رأفة به، وفي السنة الأولى توفي المشتري ولم يسلم القسط الأول فجاء الورثة إلى الشيخ صالح ليردوا عليه المزرعة فقال: أبداً هي لكم بارك الله لكم فيها وتركها لهم، ولم يأخذ منهم شيئاً.

حساب واحد للشيخ وإخوانه:

كان للشيخ صالح وإخوته: الشيخ سعد، والوزير عبد الله، حسابٌ واحدٌ ينفقون منه ويتصدقون ولا يدخرون شيئاً فوق الحاجات الضرورية، وكان المال الزائد يُخرج لمستحقه قبل حلول الحول عليه، وقد اتفق الشيخ صالح مع إخوته ألا يدخروا شيئاً فوق الحاجة، فكان ذلك وكان حسابهم مشتركاً.

يتبرع بكتبه:

يذكر أحد أحفاده أنه يرى مع جده كتباً يقرأها ثم لا يجدها في مكتبته الصغيرة بعد ذلك ولا تفسير لذلك إلا أنه يهبها.

يتبرع بحقوق المناقشات العلمية:

كان للشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ حَقُوقاً مَالِيَةً مِنْ مَنَاقِشَاتٍ عِلْمِيَّةٍ فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ، فَاتَّصَلَ أَحَدُهُمْ بِالشَّيْخِ يَسْأَلُهُ عَنِ رَقْمِ الْحَسَابِ لِيُودِعَ الْمَبَالِغَ فِيهِ فَقَالَ الشَّيْخُ: تَبْرَعْ بِهَا! فَأَجَابَهُ الْمُتَّصِلُ بِأَنْ هَذَا لَا يُمْكِنُ نِظَامًا! ثُمَّ صَمَتَ الشَّيْخُ بَرَهَةً وَقَالَ: أُوَدِّعُهَا فِي الْحَسَابِ الْفُلَانِي بِاسْمِي، (وَكَانَ مُخَصَّصًا لِلْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ).

ينفق على مخيم الرئاسة في الحج:

طِيلَةُ سَنَوَاتٍ وَجُودُهُ فِي رِئَاسَةِ الْحَرَمَيْنِ كَانَتْ نَفَقَةً مَخِيمِ حَجِّ الرِّئَاسَةِ بِكُلِّ مَنْ فِيهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَمَسْتَلْزِمَاتِ الضِّيَافَةِ مِنْ حَسَابِ الشَّيْخِ الْخَاصِّ وَكَانَ يَرْفُضُ أَنْ يَصْرَفَ مِنَ الْمَالِ الْعَامِ عَلَيْهِ.



المَبْحَثُ الخَامِسُ جَدِّيَّتُهُ وَقُوَّتُهُ فِي الْحَقِّ

الجدُّ في الأمر: المبالغة والصرامة والعزيمة فيه^(١).

ومع أن الشيخ صالحًا الحِصِين رَحْمَةُ اللَّهِ كَانَ سَمَحًا لِينًا رَقِيقَ الْجَانِبِ، إِلَّا أَنْ لِينَهُ كَانَ فِي مَحَلِّ اللَّيْنِ، أَمَا فِي مَحَلِّ الْعِزْمِ فَإِنَّهُ مِمَّا تَمَيَّزَ بِهِ الشَّيْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ: الْجَدِيَّةُ فِي الْحَيَاةِ وَقُوَّتُهُ فِي قَوْلِ كَلِمَةِ الْحَقِّ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ مَهْمَا عَلَا شَأْنُهُ، وَهُوَ جَانِبٌ رَبَّمَا لَا يَعْرِفُهُ الْبَعْضُ مِنْ شَخْصِيَّةِ الشَّيْخِ، فَمَنْ لَازَمَ الشَّيْخَ وَتَعَامَلَ مَعَهُ أَوْ صَاحَبَهُ فِي سَفَرٍ؛ يَلْحَظُ هَاتَيْنِ الْخُصْلَتَيْنِ فِيهِ، فَقَدْ كَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ «جَادًّا مَشْمَرًا لِلاَّخِرَةِ، صَاحِبٌ هُمْ لَا يَعْرِفُ الْهَزْلَ، مَنْشَغَلًا عَنِ ذَلِكَ بِمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَعْبَاءِ الْأُمَّةِ، وَمَنْ جَدَّ الشَّيْخُ وَاسْتَشَارَهُ لَوْقَتَهُ فِي نَفْعِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ كَانَ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِ الْمَرَضِ يَكْتُبُ الْمَقَالَاتِ الْقَوِيَّةَ الَّتِي يَحْتَاجُهَا النَّاسُ فِي وَاقِعِهِمْ، وَمَنْ تَشْمِيرُهُ وَاجْتِهَادُهُ أَنَّهُ مَعَ كَثْرَةِ أَسْفَارِهِ لَمْ يَقِفْ عَلَى أَمَاكِنِ السِّيَاحَةِ وَالْفَرَجَةِ، بَلْ كَانَ كُلَّ وَقْتِهِ فِي عِبَادَةٍ وَعَمَلٍ خَيْرٍ فِي لَيْلِهِ أَوْ نَهَارِهِ، وَقَدْ صَحَبْتَهُ كَثِيرًا وَسَافَرْتَ مَعَهُ فَهُوَ هُوَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ لَا تَرَاهُ إِلَّا جَادًّا مُجْتَهِدًا تَالِيًّا ذَاكِرًا مُصَلِّيًا نَاصِحًا، وَكَانَ يُعْطِي الْغُرَبَاءَ كَثِيرًا مِنْ اِهْتِمَامِهِ، وَيَحْتَرِمُهُمْ وَيَقْرُبُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ وَيُسَاعِدُهُمْ، وَيَكْتُبُ لَهُمْ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ أَرَادُوا، وَكَانَ يَنْصَحُ لِلْعَامَةِ وَيَنْصَحُ لِلْمَسْئُولِينَ، (بِصَدَقٍ وَحِزْمٍ وَإِخْلَاصٍ)، وَلَا يَدْخُرُ وَسْعًا فِي إِظْهَارِ مَا فِيهِ الْخَيْرُ لِلْأُمَّةِ، وَإِيصَالِ النَّصِيحَةِ لِمَنْ يَحْتَاجُهَا بِخَطَابٍ أَوْ مَهَاتِفَةٍ أَوْ زِيَارَةٍ،

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٠٧/١).

ومن صفات الشيخ المذكورة: الجرأة في الحق والصدع به، مع حسن الأدب وجمال الأسلوب وله في ذلك مواقف معروفة^(١)، من ذلك المواقف التالية:

مسألة التأمين على الحجاج:

اقترح بعض المسؤولين: أن يفتح الباب بالنسبة لعدد الحجاج بشكل أكبر مما هو عليه الآن، مقابل أن يدفع كل حاج مبلغ تأمين مقداره عشرة آلاف ريال، وقد تحمس لهذا المقترح بعض الشخصيات المؤثرة، وكتبت عنه الصحافة السعودية مشيدةً به، إلا أن الشيخ اعترض وبشدة على ذلك، وقد كتب لولاة الأمر محذراً من ذلك المقترح ومبيناً خطورة هذا التوجه؛ لأن كل من يصد عن البيت الحرام فقد آذن بالهلاك.

وكذا رأيه المنشور في مخالفته قرار تحديد عدد الحجاج.

الحزم في اللجان الشرعية للبنوك:

في جانب المعاملات البنكية كان الشيخ صارماً في اللجان الشرعية للبنوك، فقد كان عضواً في لجان شرعية لبعض البنوك ثم تركها بناءً على أن تلك البنوك كان يهيمها وضع أغلفة إسلامية لممارسات ربوية، وقد عبر عن ذلك في مقدمة كتابه: خاطرات حول المصرفية الإسلامية بقوله: «والمقالات التي تضمها هذه المجموعة تظهر أن النظام المصرفي المبني على الربا الصريح أو الربا المغلف الذي يطبق تحت اسم المصرفية الإسلامية، ليس هو الوسيلة الصحيحة للإصلاح الاقتصادي في العالم الإسلامي»^(٢).

(١) شيخي كما رأيت: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥) شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، (ص ١٩).

(٢) خاطرات في المصرفية الإسلامية، صالح بن عبد الرحمن الحصين (ص ٩).

الإمامة:

في عام ١٤٢٩هـ صدر قرار بتحديد مدة أئمة الحرمين الشريفين بأربعة سنوات، فانزعج بعض الأئمة من القرار ظانين أن الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ يقف خلفه، فتطوع أحد المقربين من الشيخ بالاستقصاء عن الخبر، فسأل الشيخ عن القرار فقال الشيخ صالح: «هذا من القرارات التي لا يعمل بها».

لقد كان الشيخ صالحاً رَحِمَهُ اللهُ ناصحاً وحازماً في المواقف التي تحتاج إلى الحزم، منفذاً لما يؤمن به بشجاعة، وأعلى الشجاعة أن تعيش وفق ما تؤمن به، وليس وفق ما يرى الناس أن تكونه، يقول ابنه د. عبد الله: «مما علمني والدي رَحِمَهُ اللهُ: أن الانتصار الحق لا الموهوم هو انتصار المبدأ المؤسس على حكم الشرع ومقتضى العقل وكمال المروءة ومكارم الأخلاق، لا انتصار الأجساد والشخوص والكيانات».



المَبْحَثُ السَّادِسُ حِكْمَتُهُ وَسَدَادُ رَأْيِهِ

الحكمة في اللغة هي: «العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل»^(١)،
«ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم»^(٢)، واصطلاحاً هي: «معرفة
الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل»^(٣) وقيل هي: وضع الشيء في
موضعه^(٤).

و لأهمية الحكمة وفضلها، فإن الله عَزَّجَلَّ يميز بعض عباده بها، قال تعالى:
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
[البقرة: ٢٦٩]، وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلازم الحكمة في دعوته وفي أموره كلها،
قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

والحكماء هم حكام الملوك، وهي من أفضل النعم التي يمنحها الله لعبده من
عباده بعد الإيمان والتحلي بمكارم الأخلاق.

وكل من كان قريباً من الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ أدرك حكمته وبعد نظره وصواب
رأيه غالباً، وقد كان يشاوره الملوك والأمراء، والوزراء والعلماء والدعاة ورجال

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص ١٠٩٥).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (١٢/١٤٠).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٤٤٨).

(٤) المرجع نفسه.

الأعمال، بل كان «يُستشار في أمور المعاهدات والاتفاقيات، ويقدم فيها رأياً تبنى عليه أفضل التوصيات والقرارات»^(١).

مقصد الجهات الخيرية:

في مجال العمل الخيري والتطوعي؛ كان رَحْمَةُ اللَّهِ مقصد المؤسسات الخيرية والمهتمين بالعمل الخيري في الداخل والخارج، فهو المستشار الذي ترجع إليه كثير من مؤسسات العمل التطوعي والخيري.

طالب يستشير في اختيار تخصصه:

كان الشيخ يقدم مشورته لكل من يطلبها بنفس رضية وبنصح تام لطالبتها، وهو لا يتردد في تقديمها للصغير والكبير والخاص والعام والرجال والنساء.

يقول الشيخ د. إسحاق الحصين: «كنت قد شاورته بعد تخرجي من الثانوية عن أي الكليات أختار للدراسة الجامعية؟ فقال لي: «اختر التخصص الذي تشعر أنك تحبه وتميل إليه، فليس الشأن فيما هو التخصص بقدر ما هو مدى حبك له؛ لأن الحب والرغبة يتولد عنهما العمل والجد وبهما يكون الإبداع»، ومما شاورته فيه أيضاً: إكمال الدراسات العليا في القانون في بريطانيا بعد أن عرضت لي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ذلك، فشجعتني وقال لي فيما معناه: «إن الدراسات القانونية في فرعها التجاري هي الفقه، ولكنه الفقه المواكب للعصر، فقد كانوا يتحدثون عن شركات الأبدان والأعيان ونحوها، وهذه لا تذكر بذاتها في وقتنا الحاضر، وإنما يعرف الناس في زماننا شركة المساهمة، وذات مسؤولية محدودة ونحوها، وكل هذه

(١) مقال: في وداع رجل صالح، محمد الحساني، صحيفة عكاظ ١٤٣٤/٦/٢٥هـ، الموافق ٦/٥/٢٠١٣م.

التنظيمات لهذه الشركات جاءتنا للأسف من الغرب، فمن المستحسن أن يدرس الإنسان الشيء من مصدره؛ حتى يعرفه على حقيقته وكيفيته ونشأته، إضافةً إلى المعارف الأخرى المكتسبة من هناك».

وكنت في الحقيقة لا أفعل شيئاً ذا بال إلا استشرته فيه، وأفعل ما يشير به علي، وبفضل الله أغتبط بذلك، فجزاه الله خير الجزاء ورحمه رحمةً واسعةً».

وزير الزراعة يستشير الشيخ صالح؛

«كان وزير الزراعة والمياه آنذاك (حسن المشاري) يستشيرني في كثير من الأمور حينما كان الشيخ صالح مستشاراً قانونياً في وزارة المالية - وقتها كان الأمير مساعد ابن عبد الرحمن وزيراً للمالية - وكنت يومها مديراً لمكتب المشاري..»^(١).

الفيلسوف الحي:

كتب أحد محبي الشيخ قائلاً: «ما عرفت فيلسوفاً حياً إلا صالحاً الحصين، إنه من أبرز الحكماء الأحياء، وجاءت الردود لتسأل ما هي مؤلفاته؟ وماذا كتب؟ وما هي النظريات؟ وكأن حكماء البشرية ما عرفوا إلا بالكتابة والتأليف، أو أن تقييمهم يتم من خلال كتبهم، فسقراط لم يترك كتاباً، وكذا كثير من حكماء البشرية الكبار؛ مقابل ذلك نجد أخبار الفلاسفة الحمقى قد ملأت مكتبات العالم، لذا فإن العقلاء عبر القرون لا يخلطون بين مقولة ذكية أو تركيبة فكرية مهمة، وبين حياة حكيم وتعاليمه وسلوكه، أمّا هنا فنحن أمام حكيم من الحكماء عزّ وجود مثله، ولكنه أيضاً عالم فطن ترك آثاراً ورؤى تستحق المعرفة والفهم».

(١) مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين يرحمه الله، حمد العنقري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

ولعلك تجد في نص طريف كتبه بنفسه ما يدل على الشخص الذي نتحدث عنه؛ كتب مرة: «كنت مغرماً في مرحلة المراهقة بقراءة كتب الصحة النفسية والعبارة التي قرأتها في أحد هذه الكتب ولم أنسها حتى الآن هي: (كن كما أنت) أي: لا تتظاهر بأنك أغنى أو أذكى أو أعلم أو أتقى أو أفضل مما أنت في الحقيقة. طبعاً لا أدعي بأنني - في حياتي الطويلة - التزمت بمضمون هذه العبارة، ولكنني أعتقد بأن رياضة النفس وتدريبها على مضمون هذه العبارة وسيلة نافعة للصحة النفسية، والشرط الأول في ذلك محاولة معرفة النفس على حقيقتها والله الموفق»^(١).

عمقه في معرفة الأشخاص:

يقول أحد جلسائه: «وكان من أهم أساتذته الشيخ القانوني الكبير عبد الرزاق السنهوري وقال عنه: «ما فهمت حكمة الفقه والتشريع الإسلامي إلا منه» وما كان يحرص على أن يقول رأيه في الأشخاص إلا عندما يرى الحاجة كبيرة لذلك، في أحد النقاشات أظهرت له إعجابي بأحد المفكرين وجهوده الرائعة، ولما أحس مني اندفاعاً لتأييد ذلك المفكر المؤثر، أثنى عليه بما هو أهل له، ثم أخبرني أنه متطرف -وعصبيته- في موقف محدد، وكأنها أيقظني من نومة فكرية سببها الإعجاب بالحق ونسيان ما تلبسه مما سبب تسلاً لأفكار غير مفحوصة سببها الثقة العامة في مفكر أو عالم ما، وما غبظت ممن عرفت من المثقفين على عقله مثله، وكان يختار كلماته بمعيار دقيق يجعلك تهتم بمستوى العبارة، فلا يرتفع إلا لسبب مهم عنده، أما سياقه العام فهادئ متوازن.

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

وكان كثير القراءة، ولا يقتني الكتب، جئته بأحد الكتب الغربية التي كتبت عنه وعن زيارته لأمريكا، فقال لي: «إني لا أحب أن يُعيرني أحد كتبه، فإما أن تأتي وقت إنهاء الكتاب، وإلا فإنني أتخلص منه» قلت: هذه نسختك وكان يقرأ في العقود الأخيرة بالمكبر، وكان له خط جميل، وهو من العقول الكبيرة الذين أفادتهم الكتب ولم تستول عليهم، يأخذ حكمتها وخير ما فيها ثم لا يتبعها ولا يجمعها ولم يحرص على الكتابة إلا قليلاً في أواخر نشاطه»^(١).

إدراكه لمآلات الأمور وعواقبها:

ومن حكمته رَحِمَهُ اللهُ: معرفته بمآلات الأمور ونظرته المستقبلية للموضوعات، ومن ذلك إدراكه للأحداث العظام التي تمر بها الأمة الإسلامية، يقول الشيخ يحيى ابن إبراهيم اليحيى: «كان مدرِّكاً للأخطار التي تمر بالأمة والمؤامرات التي تحاك لها، فقد أخبرني حين أحداث سبتمبر أن هذه لعبة يكاد بها للإسلام والمسلمين»^(٢).

كيف قيم الشيخ مستوى الطلاب الغائبين؟

كان الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في رحلة لدولة روسيا لمتابعة بعض الأعمال الدعوية، ومنها مدرسة كان الشيخ يقدم لها الدعم، وحدث أن الشيخ وصل إلى المدرسة والطلاب في إجازة فكيف قيم الشيخ مستوى الطلاب وهم في إجازة؟ يقول مرافقه: «في هذه الرحلة زار الشيخ معهد (بوغرسلان) التابع للمؤسسة وهو من أكبر معاهد المؤسسة في المنطقة، فوجدنا أن الطلاب في إجازة، وسألنا الشيخ كيف تقيم مستوى الطلاب دون أن تراهم؟ فقال: «إيتوني بكراسات

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

(٢) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

التعبير، وبالفعل عكف على ما يزيد على مئة من كراسات الطلاب، وبعدها تهلل وجهه وقال: الحمد لله فكرهم جيد وأسلوبهم جيد»^(١).

محام يكسب قضيته:

كتب أحد المحامين مذكرة مرافعة عن قضية لتقديمها للقاضي مكونة من أكثر من خمس عشرة صفحة، واحتاج ذلك المحامي إلى مزيد من الإيضاح، فرجع إلى مكتبته وبحث في كتاب (مرجع قانوني باللغة الفرنسية) فوجد رأياً للشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ مكوّناً من عشرة أسطر في هذا الكتاب وكان فيه ضالته، فمزق الخمس عشرة صفحة، واكتفى بالعشرة أسطر، وقدمها للمحكمة، وكسب القضية^(٢).



(١) مقال: يوميات مسافر، عبد الرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥) شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، (ص ١٤).

(٢) ينظر: مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين، د. خالد العنقري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

المَبْحَثُ السَّابِعُ سَعَةُ ثِقَاتِهِ

مر في مقدمة الكتاب أن الشيخ صالحًا الحصين رَحِمَهُ اللهُ قد تنقل عبر ثلاث محطات جغرافية كان لها دور كبير في بناء شخصيته العلمية، وساهمت من جهة أخرى في اتساع نطاق ثقافته واطلاعه على العالم الخارجي، فقد كانت محطته الأولى هي بلاده المملكة العربية السعودية، حيث تلقى فيها تعليمه الأولي حتى أتم المرحلة الجامعية في مهبط الوحي مكة المكرمة، انتقل بعدها إلى عالم جديد فيه من مظاهر التطور المدني والعلمي ومستوى التعليم الشيء الكثير، فانتقل إلى مصر حيث انكب على الدراسات القانونية والأصولية وقدم أطروحته فيها.

وكانت محطته الثالثة هي أوروبا، حيث كان ينوي إكمال مرحلة الدكتوراه، فقصده فرنسا ودرس الفرنسية، إلا أنه قطع دراسته تلبية لحاجة الدولة إلى خدماته.

هذه التنقلات ببعدها الجغرافي والمعرفي والحضاري ساهمت إسهامًا كبيرًا في سعة ثقافة الشيخ واطلاعه، ومع ذلك فاتصاله بالمعرفة والثقافة لم تقتصر على وجوده المكاني في تلك المناطق.

وما يجدر الإشارة إليه هنا أن اتصال الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ بالمعرفة والثقافة لم تقتصر على وجوده في تلك المناطق، بل ابتدأ مع بدايات طلبه للعلم في قريته شقراء، فقد كان مولعًا بالقراءة والاطلاع منذ صغره شديد الحب لها،

فلا يكاد الكتاب ينزل من يديه، فقد كان يقرأ ما يزيد عن مئتي (٢٠٠) صفحة يومياً قراءة واعية وقد قيل عنه: امنعه عن الأكل والشرب ولكن لا تمنعه عن القراءة.

ولذا فقد برع الشيخ صالح وتميز بغزارة علمه، وفهمه العميق لكثير من القضايا، وما أبحاثه ودراساته التي تم الإشارة إلى بعضها إلا شاهداً ناطقاً بغزارة علمه وعمق تحليله للمسائل.

ولم تنحصر قراءة الشيخ وثقافته في المجال الشرعي أو القانوني أو الاقتصادي، بل شمل مجالات متعددة، فللشيخ اهتماماته وقراءاته في المجالات الطبية وعلى معرفة موسعة بالقيمة الغذائية في كثير من النباتات، وكذلك في مجال علم النفس وعلم الاجتماع، وغيرها من المجالات الثقافية الأخرى.

الشيخ يفقد دواءه في السفر:

ذكر أحد صحبته في سفر إلى روسيا عن عناية الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْجَانِبِ الطبي فقال: «عرض لأحد الإخوة مرض عارض ونحن في ذلك المصيف؛ فتأسف الشيخ على حقيقته التي لم تصل معه في الرحلة نفسها؛ وفيها معظم الأعشاب والأدوية الشعبية لأغلب ما يعرض للمسافر من أمراض؛ وحين سئل عن بعض ما يتصل بهذا الشأن طفق يعدّد خصائص الأعشاب والأدوية الطبيعية، ويذكر ما تصلح له من الأمراض؛ فإذا هو يكشف عن جانب آخر من جوانب ثقافته»^(١).

وهو عندما يعرض مثل هذا يعرضه من باب العلم لا من باب العلاج الوصفة الطبية.

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي مجلة العصر الإلكترونية: alsr.ws/articles/view/14700 /٣٠ /١٠ /٢٠١٣ م.

في مستشفى الحرس الوطني بالرياض:

مما يذكر في هذا المقام ويبين سعة ثقافة الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْمَجَالِ الطَّبِيِّ أنه أدخل في شهر صفر من عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م لمستشفى الحرس الوطني بالرياض لإجراء عملية تغيير ثلاث صمامات في القلب، وبعد العملية أخبره طبيبه المعالج بأنه سيعطيه دواءً، وعندما أوضح الطبيب غرض ذلك الدواء وفائدته قال الشيخ للطبيب: إن القيمة الدوائية الموجودة في ذلك الدواء موجودة في نوع من الفاكهة، فتعجب الطبيب وعند مراجعته للأمر وجده صحيحاً، فاكتفى بالفاكهة عن ذلك الدواء الكيميائي.

وإذا انتقلنا إلى ثقافة الشيخ في مجال الاقتصاد عامة والاقتصاد الإسلامي خاصة، وجدنا أن للشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بَاعاً طويلاً وعناية وتخصّصاً في الدراسات المتعلقة بالبنوك الإسلامية والاقتصاد الإسلامي، وقد كتب عدة أبحاث رصينة وعميقة في هذا المجال، وما الدراسات الكثيرة التي تم الإشارة إلى بعضها في بداية الكتاب إلا دليل جلي على رسوخة قدمه في هذا المجال.

وللشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ قراءات كثيرة ورؤى في مجال الأنظمة والقوانين، ولهذا فهو يُدعى: «بأبي الأنظمة»، فقد برع في هذا الجانب وساهم بشكل كبير في وضع الأنظمة الأساسية لشعبة الخبراء بمجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية وصياغتها، وكذلك الحال بالنسبة لصندوق التنمية العقاري والأنظمة الثلاثة: (نظام مجلس الشورى، والنظام الأساسي للحكم، ونظام المناطق) وغيرها.

طريقته في طرح أفكاره:

يشير باحث جزائري صحب الشيخ في إحدى رحلاته الدعوية إلى سعة ثقافة الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ وَتَعَدَّدَ مَجَالَاتِهَا، وطريقته المميزة في طرح أفكاره وسرد موضوعاته بقوله: «كانت طريقته في افتتاح الحديث مختلفة، وكانت طريقته في الإجابة مختلفة أيضًا؛ وكانت ألفاظه ونبراته في الحديث لا تشبه ما ألفناه من حديث المتحدثين ووعظ الواعظين؛ فيه شبه من حديث العلماء في دقته وتأصيله واقتضابه، وفيه شبه بحديث الدعاة والمفكرين في حرارته وواقعيته وعنفوانه، وفيه شبه أيضًا بحديث الأدباء والمثقفين في تحرره وعلوه وجماله، وفيه تشابه بحديث كل المتحدثين في الشؤون العامة والسياسة والرأي؛ لكنّه الشبه الذي كوّن لصاحبه هذه الشخصية الفريدة التي تحسّ أنّ الخبرة هي ألصق الخصائص بها! الخبرة في العلم والدعوة وفي السياسة والإدارة والمال والأعمال، وفي خصائص الشعوب والبلدان وسائر شؤون الحياة! ذلك ما تستخلصه من حديثه، عاقل وصاحب خبرة عميقة بالدين والدنيا!»^(١).

لم نذق طعم الفقه إن لم يكن هذا طعمه:

وأذكر في ذلك أني حضرت محاضرة له في ديوانية الدكتور يحيى يحيى جَفِظَهُ اللَّهُ وهي مسجلة، وكانت عن المصرفية الإسلامية، وكان قد أتى فيها بدررٍ أبهرت الحاضرين، وكان من بينهم بعض أئمة المسجد النبوي وأساتذة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومدرسون في المسجد النبوي، وقال في آخر المحاضرة: «في الحقيقة

(١) ينظر مقال: في ظلال الشيخ صالح الحصين، د. عبد الرحمن السنوسي، مجلة العصر الإلكتروني.

أنا لست بفقيه ولكنني أطرح الموضوع من ناحية قانونية»، فقال الدكتور عبد الله بن الشيخ محمد الأمين رَحِمَهُ اللهُ: «إننا لم نذق الفقه ولم نعرفه إن لم يكن هذا طعمه».

اطلاعه على الكتابات الغربية عن الإسلام:

«كان الشيخ يهتم بأراء بعض الكتاب ممن ترجمت أعمالهم أو لم تترجم للعربية، ومنهم محمد أسد، وقد كتب تلخيصًا لأرائه الحضارية والإسلامية، وكان يقرأ للفيلسوف القسيس الأمريكي «نيبور»، واهتم بقضايا المرأة الغربية والاقتصاد، ولعل الاقتصاد هو ميدانه الأهم الثاني بعد فلسفة التشريع والقانون»^(١).

ثقافته الجغرافية:

يحدث أحد مرافقيه عن اطلاع الشيخ المبحر ومعرفته بأجزاء العالم فيقول: «حين اخترم الشيخ مشارف «أوليانوفسك»^(٢) بداله نهر «ال فولغا»^(٣) العظيم؛ وإذا به يذكر عظمته لمفتي المدينة حين استقبلنا ويقول له: «لقد كنا نقرأ عن نهر «ال فولغا» في الروايات المترجمة ونتساءل عن مقدار عظمته وقد رأيناه اليوم»^(٤).

يرأس ندوة متنوعة التخصصات:

كتب أحد المتخصصين فقال: «كنتُ سمعتُ عنه قصصًا عجيبة رَحِمَهُ اللهُ، ثم تيسر لي أن ألتقيه لأول مرة قبل حوالي عقد من الزمان، وكنت ضمن زملاء

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

(٢) هي مدينة روسية، تبعد عن العاصمة موسكو ٨٩٠ كيلومترًا.

(٣) هو أطول أنهار أوروبا، ويقع في الجزء الغربي من روسيا، ويعد ممرًا مائيًا مهمًا للنقل البحري في روسيا، ويصب في بحر قزوين.

(٤) مقال: في ظلال الشيخ صالح الحصين، د. عبد الرحمن السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية.

مشاركين في ندوة علمية مغلقة تخصصت في بحث موضوعات وأطروحات تتعلق بتوسعة المشاعر المقدسة في مكة المكرمة، وكان الشيخ رئيساً للندوة، وعجبت كيف لمثله أن يناقش أوراق العمل والخطط المقدمة التي تفاوتت بين الهندسة والجيولوجيا والعمارة والبحوث الشرعية، وكل يجتهد في توصياته ومقترحاته، ثم عجبت أكثر حين وجدت الشيخ يستفسر عن مصطلح إنجليزي وينطقه بلكنة سليمة، واستفسرت عن سر هذا الشيخ وسحر تعليقاته بوجهه البشوش الذي تذكرك قسامته بسمات الصالحين الذين نقرأ عنهم في كتب التراث ولم نرهم.

ابتسم رفيقي وهو ممن عرف الشيخ وذكر لي أن الشيخ يتحدث الفرنسية والإنجليزية، وقد درس في القاهرة وباريس، وهو قارئ شغوف في فنون المعرفة^(١).

موقف حول اللغات في روسيا:

يذكر أحد مرافقيه موقفًا متعلقًا باللغات في رحلة دعوية لروسيا فيقول: «افتتح الشيخ مركز الشيخ نائل في منطقة تيارستان^(٢) التي يسكنها مسلمون، وأمددنا المركز بالمعلمين والوسائل، وفي هذه المناسبة قابل الشيخ اثنين من مسلمي الروس ممن مولوا المركز، وهما من أثرياء ومثقفي المنطقة أحدهما يتكلم الألمانية والثاني يتكلم الفرنسية، ولم يكونا على معرفة سابقة بالشيخ، فأخبراه أنهما يمكنهما أن يتحدثا بالإنجليزية ظنًا منهما أن الشيخ قد لا يتقنها، لكنه أخبرهما أن يتحدثا بما

(١) مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين، د. فايز بن عبد الله الشهري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

(٢) هي إحدى الجمهوريات الروسية، تقع على السفوح الغربية لجمال الأورال الفاصلة بين آسيا وأوروبا.

يريدان وحاورهما بكل لغة تحدثا بها، ولما رأيا ذلك أكبرا الشيخ وعرفا قدره، وبدأ يستشيرانه في أمور شركتهما، وفي الاقتصاد وفي قضايا كثيرة، بعد أن كانا يظنان صغر شأنه من مظهره المتواضع»^(١).

إمامه بطرق القراءة السريعة:

ومن سعة ثقافة الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ: إمامه بطرق القراءة السريعة، وهي طريقة تمكن الإنسان من قراءة الكتب في وقت وجيز مع عدم تأثر درجة الفهم والاستيعاب^(٢)، وعن هذا الجانب يحدث أحد مرافقيه فيقول: «بقيت مع الشيخ وحدنا وحاولت أن أوفر له أسباب الراحة في غياب إخواني؛ لكنه أبى إلا إمضاء الوقت في شيء مفيد؛ فتحت درج مكتبي؛ ثم سلمته بعض أعمالي العلمية كي يبدي رأيه فيها؛ وقد لفتني قراءته السريعة ولفنتي أيضًا أنه يتابع قراءته بسببته أو بأصابعه جميعًا، وكان يستفهم خلال القراءة عن الشيء يمر به أو العبارة تلفته»^(٣).

مميزات إنتاجه العلمي:

يقول الشيخ إسحاق بن إبراهيم الحصين عنه: «لا يخفى علم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وفقهه على كل متصل به، أو مهتم بترائه العلمي، ولعل المطلع لتناجه العلمي يجد ذلك جليًا واضحًا، ولن أطيل في ذلك لأن هذا الأمر بين واضح لا يحتاج إلى دراسات علمية موسعة.

(١) يوميات مسافر مع الشيخ الحصين، عبد الرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥) شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، (ص ١٤).

(٢) ينظر: القراءة السريعة، توني بوزان ترجمة مكتبة جرير.

(٣) مقال: في ظلال الشيخ صالح الحصين د. عبد الرحمن السنوسي مجلة العصر الإلكترونية.

إلا أني أحب أن ألفت إلى أن نتاجه العلمي رَحْمَةُ اللَّهِ تَمِيزُ بِثَلَاثَةِ أُمُورٍ:
أولاً: الجدة والحداثة في الموضوعات أو النتائج.
ثانياً: الاختصار والتركيز في الحديث حول الموضوع دون تشعب.
ثالثاً: العمق في النقد والتقرير مما لم يجعله مضطراً في أحيان كثيرة إلى إبداء
رأيه، بل إن رأيه وفكرته تتسلل إلى ذهنك بكل نعومة وسلاسة وأنت لا تشعر،
فتجد أنك تتبناها بكل ثقة.



المبحثُ الثامنُ توازنُ شخصيتهِ وثباتها

من أبرز صفات الشيخ صالح الحسين رَحْمَةُ اللَّهِ المميّزة له هو توازن شخصيته وثباتها، فالشيخ صالح هو الشيخ صالح في هدوءه وسمته وتواضعه ومحبه للناس ونصحه لولاية الأمر، وسعيه في الخير وحرصه على نفع المسلمين، وقيامه بالدعوة إلى الله، استمر على هذه الشخصية طيلة حياته، فلم يغيره منصب ولم تشغله الدنيا، بل كان محافظاً على شخصيته ثابتاً على مبادئه في عدم تكلفه وبساطته ورحمته بالخلق وقضاء حوائجهم.

يقول أحد معارفه: «ومما لاح لي خلال تأملي فيما عرفته عنه، أن القيمة التي قد توصف بأنها تعد علامة مميزة للشيخ، ومهيمنة على غيرها من القيم، ومعياراً حاكماً على ما سواه قيمة التوازن ومعيار الاتزان في كل شيء، مما جعله في حياته العامرة ومناصبه المختلفة يسير على خطى ثابتة ورؤى تامة الواضح، مما لا يتأتى إلا للقليل من الناس.

فالحكمة عنده هي أن يعيش الإنسان وفق منهج حكيم يلزم به نفسه ويبارسه ويحرص على نشره في مجتمعه بواقعه الحي، ونقاشه مع من تتلمذ عليه أو اقترب منه.

المبحثُ التاسعُ عِبَادَتُهُ

الجانب الإيماني في حياة المسلم من الأمور التي لا غنى له عنها، فهي الزاد الذي يتزود به روحياً كزاد الأكل والشرب للبدن، وبما أن الإيمان يزيد وينقص كان لزاماً تعاهد النفس بتزكيتهما وتحليتها بالإيمان؛ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ۙ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

ولذا فقد عني الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ بهذا الجانب فكان مداوماً على تزكية نفسه وإصلاح قلبه، مستصحباً العمل القلبي من خشية وتوكل ورجاء ونحوها في كل أحواله، وهو أمر عزيز المداومة عليه إلا من منَّ الله عليه بالاصطفاء والهداية، لذا فقد كان كثير العبادة والتقرب إلى الله، يبكر إلى الصلاة مع حرصه أن يدرك جميع الصلوات في الحرمين الشريفين، ولذا سكن قريباً منهما، وكان كثير المكث في المسجد كثير الذكر لله، لا يفتر لسانه عن تسبيح أو تحميد أو تهليل أو استغفار، ولا يكاد يمر مجلس من مجالسه دونما أن يسجل فيه ذكراً لله، بتسبيح أو صلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وللشيخ كذلك عناية بقيام الليل الذي هو سلوك الأنبياء والصحابة والتابعين، وكان رَحِمَهُ اللهُ يأتي إلى الجمعة مبكراً ولا يزال مصلياً حتى يدخل الإمام، وكان كثير القراءة للقرآن كثير الختمات، للتدبر والبحث، فلا يكاد يمر عليه موضوع مهم إلا وقرأ له ختمة يستخرج ما يخصه من القرآن، وكان يواصل الحج كل عام، ويحج

على قدميه، ويفترش في أغلب حجاته، ولم يفته الحج إلا حين أعجزه المرض وكان يمثل قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ»^(١).

والمواقف التالية تبين شيئاً من عناية الشيخ بالعبادة:

الشيخ وقيام الليل:

في رحلة الحج كنت أبيت بجانبه، فإذا ما استيقظت في الليل لحاجتي وجدته صافاً قدميه مصلياً لله.

يقول أحد معارفه: «وكان أحب كُتبي إليه كتاب «مسائل صلاة الليل»، وكان أحب شيء له فيه المقدمة! فكان يثني عليها كثيراً وما أظن ذلك إلا لأنه من عباد الليل»^(٢).

لا أحد ينام في مثل هذا الوقت:

وفي موسم حج أحد الأعوام احتجت أن أتصل به قرابة الساعة الثالثة ليلاً لأمر مهم، ولكنني خشيت أن أزعجه فأثرت أن أنتظر حتى التقيت به عصر اليوم التالي في خيم رئاسة الحرمين بمنى، فأخبرته بالموضوع فقال لي: لماذا لم تتصل بي؟ فقلت: لم أكن لأتصل بك في مثل هذا الوقت المتأخر وأوقظك من النوم لأمر كهذا، فقال لي: أكثر الناس لا ينامون في مثل هذا الوقت، فلم يُردِّ رَحْمَةُ اللهِ أَنْ يَقُولَ: إنني كنت مستيقظاً في مناجاة لربي وصلاة له مبتعداً عن التحدث عن نفسه!

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، حديث (٨١٠)، (٢/١٦٧)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، (٢/٣١٠) برقم (٨١٠).

(٢) مقال: الشيخ صالح بن محمد بن عبد العزيز نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢) الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ الموافق ٨ مايو ٢٠١٣ م.

ملازمته لذكر الله:

كان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ كَثِيرَ الذِّكْرِ لِلَّهِ، فلا يفوت فرصة أو مناسبة دون ذكر الله حتى وإن كان مع رفقة أو صحبة، يقول أحد مرافقيه: «كان معي في السيارة من جدة إلى مكة، فاستأذنته في أخذ أغراضي من الفندق، وتأخرت فشعرت بالخرج والتأسف فقال لي: أنت صاحب المعروف في التأخر لقد أعطيتني فرصة لإنهاء وردي في أذكار المساء، فتعلمت منه درسًا عمليًّا في الاستفادة من أوقات الانتظار دون ملل أو ضجر»^(١).

لاحظت في سفري معه إذا وضع جنبه للنوم، فإن النوم لا يأتيه سريعًا، فكان يذكر الله ساعة أو ساعتين، إلى أن تغلبه عينه بالنوم، يقول أحد رفقائه: «كثيرًا ما أتحدث معه من الحرم إلى بيته، فما إن نَسُكْتُ لحظةً إلا ويشرع بالذكر والاستغفار أو إتمام تلاوته من القرآن»^(٢).

عنايته بالحج والعمرة:

كان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ كَثِيرَ الْحُجِّ وَالْعَمْرَةِ والمتابعة بينهما، لا يكاد يترك موسمًا من مواسم الحج إلا ويكون حاضرًا مع المسلمين في ذلك المشهد العظيم الذي هو أحد أركان الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

(١) داعية بأفعاله قبل أقواله، فهد المبارك، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤ هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣ م، (ص ١٧).

(٢) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

فكان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ يَجِبُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَالطَّوْفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ مَكْثَرًا مِنْهَا، فَلَا يَكَادُ يَفُوتُ فُرْصَةَ لِقَاصِدِ الْبَيْتِ بِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ إِلَّا اغْتَنَمَهَا رَغْبَةً فِي غَفْرَانِ الذُّنُوبِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَابَعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبْثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ»^(١).

كثرة الطواف:

كَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ يَكْثُرُ مِنَ الطَّوْفِ مَعَ تَقَدُّمِ سَنِهِ، وَقَدْ اعْتَمَرَ مَعَهُ أَحَدَ جِيرَانِهِ فِي الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا فَرَغَا مِنَ الْعُمْرَةِ رَغِبَ الشَّيْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَطُوفَ، فَطَافَ عِدَّةَ أَشْوَاطٍ وَصَاحِبِهِ مَعَهُ، وَلَكِنِ الصَّاحِبُ تَعَبَ مِنْ كَثْرَةِ الطَّوْفِ، فَاسْتَأْذَنَ مِنَ الشَّيْخِ لِلْجُلُوسِ وَأَكْمَلَ الشَّيْخُ طَوَافَهُ لِأَشْوَاطٍ أُخْرَى، بَقِيَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الشَّيْخَ يَكْبُرُ صَاحِبُهُ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا.

كثرة الجلوس في المسجد:

كَمَا كَانَ الشَّيْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ كَثِيرَ الْجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، خَاصَّةً فِي بَدَايَةِ انْتِقَالِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ وَقَبْلَ عَمَلِهِ فِي رِئَاسَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ، فَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَاصَّةً كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ مِنَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ صَبَاحًا وَلَا يَعُودُ لِلْمَنْزَلِ إِلَّا بَعْدَ التَّرَاوِيحِ، مَعَ قَرَبِ سَكْنِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: رقم: (١٦٧)، (٣٠٣/١)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب المناسك، باب الأمر بالمتابعة بين الحج والعمرة، رقم: (٢٥١٢)، (١٢٠٢/٢)، وابن حبان في صحيحه: رقم: (٣٦٩٣)، (٦/٩).

صلاة النافلة بين العشاءين:

دأب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على مداومة صلاة التطوع بين العشاءين، يصلي أكثر من اثنتي عشرة ركعة، وقد جئته ذات مرة للسلام عليه في المسجد الحرام بعد المغرب، وبعد السلام والتحية والسؤال عن الأهل والأسرة، استأذن للصلاة واستمر في الصلاة إلى العشاء.

وفي المسجد النبوي انتظره أحد أقاربه من الشباب بعد صلاة المغرب ولم يفتن الشيخ له، فقام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كعادته للصلاة، وصلى إلى قبيل صلاة العشاء.

البقاء في المسجد بعد صلاة الفجر:

ومما داوم عليه الشيخ البقاء في المسجد بعد الفجر حتى تطلع الشمس وركعات الضحى والرباط بين المغرب إلى العشاء.

عنايته بيوم الجمعة:

كان رَحِمَهُ اللهُ يعتني بيوم الجمعة عناية فائقة، خاصة الساعات الأخيرة منه بعد العصر إلى المغرب، فيختلي بربه ذاكراً ومسبحاً ومستغفراً وداعياً، وكان يعد هذا الوقت من أثنى الأوقات التي ينبغي ألا يضيعها المسلم، فكان لا يشتغل بشيء من الدنيا في هذا الوقت ولا يعطي موعداً لأحد، وكان يقول هذا الوقت «غميضة» أي لا ينبغي أن يفوت في غير طاعة الله.

يقول أحد مرافقي الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ: «صاحبت معالي الشيخ صالح الحسين، فوجدت البساطة في أبهى صورها، ووجدت التواضع في أجمل حُلله، بساطة يعجز عنها الوصف! بساطة بلا تكلف ولا تعسف ولا تحذلق إنما هي

الهدوء وأخذ الأمور على طبيعتها والنزول إلى الميدان بكل أريحية؛ يأتينا في الاجتماع بلا بشت ولا حرس ولا مرافقين.

رافقت في الباص من مكة إلى جدة يوم جمعة قبل صلاة الجمعة حيث إننا سوف نقابل الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، فدخل الباص دخول الأولياء والمساكين المتواضعين فتذكرتُ قول الباري: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦]، جلس بهدوء ووزع البسمات لا يجب الإعلانات ولا التفخيم ولا عبارات المديح ولا التكلف.

التفت لي مسلماً مرحباً ببسمة أسرة حانية كلها لطف وكرم وتواضع وقال لي (ونحن في صباح الجمعة): ما رأيك يا شيخ نجعل هذا اليوم صلاةً وسلاماً لسيد ولد آدم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قلت: حباً وكرامة، وانطلق معالي الشيخ صالح يصلي ويسلم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطريقة تنخلع لها القلوب بتنهد وتلهف وشوق يردد الصلاة والسلام على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحرارة وحضور وخشوع وعبودية وإخبات.

وأنا ألاحظ رسات وجهه وهي تتأثر مع كلمات الصلاة على النبي ويعيد ويبيدها بصيغ مختلفة (ونحن في طريقنا من مكة إلى جدة) مرة يقول: اللهم صل وسلم على حبيبي وصفوتك من خلقك وخليتك محمد ومرة يقول: اللهم بلغه الصلاة والسلام ثم يصلي الصلاة الإبراهيمية: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد) وهكذا حتى وصلنا إلى جدة.

انتهى بنا السير إلى جدة لكنه صراحة لم ينته هذا المشهد من خاطري ولا خيالي إلى الآن، مشهد هذا الولي الزاهد العابد المتواضع، وهو يلقي الصلاة على سيد ولد آدم بأبي هو وأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الطريقة من الحضور والإخبات. والحقيقة أنه قد لقنني درسًا عظيمًا من دروس الزهد والولاية والبساطة».

أول من يفتح باب المصلى:

يحدث أحد المشاركين في لقاءات الحوار الوطني عن جانب يتعلق بعبادة الشيخ صالح رَحِمَهُ اللَّهُ فيقول: «أكرمني الله تعالى بمعرفة الشيخ صالح لأول مرة في جلسات اللقاء الوطني للحوار الفكري، عند مشاركتي الأولى فيها قبل تسع سنوات، واستوقفني أن الشيخ هو أول من يفتح باب المصلى في مقر إقامة اللقاء الوطني للحوار الفكري، قبل صلاة الفجر ويأخذ جانبًا يكثُر فيه من التلاوة وإطالة القيام والإلحاح على الله في الدعاء»^(١).

بره بوالديه:

إن من أعظم الواجبات التي أمر الله بها بعد عبادته وحده لا شريك له: بر الوالدين، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

كذلك كان الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ بوالديه، فقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ بارًا بأمه، حريصًا على الإحسان إليها، يخدمها بنفسه.

(١) مقال: مدرسة الشيخ الحصين، عبد الله فدعق، صحيفة الوطن، العدد: (٤٦٠٧)، السبت ١

رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ١١ مايو ٢٠١٣م.

تحدث إحدى قريبات الشيخ فتقول: «والدة الشيخ يجب أن تكون أول شخص
أحدث عنه، فقد كانت مكانتها العالية في الأسرة محل غبطة كثير من الأمهات، فقد
كان الشيخ ابنها البكر، وكان يعاملها كأنها الملكة الوحيدة في العالم.. كان الشيخ
رقيقاً لطيفاً، وكان قمة لطافته ورقته تظهر إذا جلس إلى والدته.. كان الشيخ يرقى
والدته يومياً لا يقل عن نصف ساعة في مرضها الذي استمر أكثر من عشرين عاماً،
وإذا أراد الشيخ الانصراف لعمله كان لا يتركها حتى يستأذن منها.
يقول أحد معارفه: «ومن بره بأمه أي كنت آتية عصرًا فيدخل عليها نصف
ساعة يرقىها لا يفوت ذلك أبداً»^(١).

ومن لطائف هذه الأم المباركة رَحِمَهُ اللهُ، أنها كانت في غاية من التواضع ونكران
الذات حيث قالت لابنها حينما ولي الوزارة في عهد الملك فيصل: «الله يخلف على
دولة أنت وزيرها، وكانت تقول لمن حولها: ابني صالح يصلح إماماً في مسجد،
وسعد (ابنها الثاني) المؤذن».

الشيخ يحلب العنز لأمه:

في المدينة المنورة استأجر الشيخ بيتاً في حي العناية أمام المسجد مباشرة،
وقد أحضر بعض الماعز بغرض الإفادة من حليبها، فقد كانت والدته رَحِمَهُ اللهُ تحبه،
وقد وضع الماعز في سطح المنزل، وجاءه نجار لإصلاح بعض الأبواب، فقيل له:
إن الشيخ في الأعلى، فصعد إلى السطح فوجد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يحلب العنز لأمه!!
فتعجب النجار وقال للشيخ: ألا تطلب أحداً يقوم عنك بهذا العمل؟ فقال الشيخ:
إنه يرغب أن يخدم أمه بنفسه.

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

يرسل راتبه لأبيه:

كما كان رَحْمَةُ اللَّهِ بَارًا بأبيه كذلك، يأتمر بأمره ولو خالف اجتهاده، وعندما انتقل للعمل في الرياض كان الشيخ يرسل أغلب مرتبه لوالده في شقراء، دون أن يعلم بذلك أهله لإدراكه واسع كرم والده وإنفاقه على الناس.

وصية في يوم عرفة:

سألته في يوم عرفة أن يوصينا في هذا اليوم العظيم بوصية تفيدنا في حياتنا وبعد مماتنا، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «أعظم وصية أوصي نفسي بها وأوصيكم بها تقوى الله، ثم استحضر القلب عند الدعاء، ومن أمثلة الاستحضر دعاء المسلم بدعاء عرفة العظيم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، يستحضر المسلم عظمة الخالق المعبود الواحد لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقد جمع هذا النص جميع صفات الجلال والجمال لله تعالى، فمن صفات الجلال: العزيز الملك القدوس، ومن صفات الجمال: الرحمن العفو الكريم، كما أن «أل» في «له الملك» للاستغراق فهي استوعبت وشملت كل شيء، فكل شيء تحت ملكه وسلطانه وقوته فهو الذي «يحيي ويميت»، وكل شيء في هذا الوجود له حياة وجماد فذلك بتدبيره جَلَّ وَعَلَا.

التفرغ للعبادة:

إن التفرغ لعبادة الله عَزَّجَلَّ من أسباب سعادة المرء في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى فيما يرويه عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى، وأملأ يديك رزقاً، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقراً، وأملأ يديك شغلاً»^(١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک: کتاب الرقائق، رقم: (٧٩٢٦)، (٤/٣٦٢)، وقال: «هذا حديث =

وهذا هو ديدن شيخنا صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ ففي اليوم له ورد ليلي من صلاة آخر الليل، وأذكار الصباح من بعد صلاة الفجر حتى شروق الشمس، ثم الفترة الثالثة آخر النهار حتى تغرب الشمس ثم يختم يومه بأذكار ما قبل النوم أو تلاوة القرآن على فراشه والتي قد تمتد إلى ساعات.

وفي الأسبوع له تحري عجيب لساعة الإجابة يوم الجمعة، فلا يكاد يقابل أحداً من بعد صلاة عصر الجمعة حتى مغربها.

ثم فترات الخلوة الموسمية كيوم عرفة حيث يعتزل الناس يومها يتضرع ويدعو.

وللشيخ كذلك خلوة واعتزال للعبادة في أوقات متفاوتة من العام، يقول ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم الحصين (أبو معاذ) عن ذلك: «ذات مرة ذهب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ من المدينة إلى مكة، ووالدته على قيد الحياة، وذلك الوقت لم يكن هناك جوالات، وقد أخبرهم بأنه ذاهب إلى الجنوب، وقد فُهِمَ منه بأنه ذاهب إلى جنوب المملكة العربية السعودية، بينما هو قد ذهب إلى مكة والتي تقع في الجنوب من المدينة، وقد قضى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في مكة أسبوعين لم يقرأ فيهما إلا القرآن، جاور فيهما البيت الحرام منقطعاً عن الناس، وعندما قابله بعض معارفه لم يطل الجلوس معهم، مكثياً بالقليل من الزاد، حيث كان مكثياً بالتمر وماء زمزم».

= صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة، رقم: (١٣٥٩)، (٣/٣٤٦).

شوقه إلى لقاء الله:

في مرضه الذي توفي فيه يقول لابنه د. عبد الله: «إن عجزتُ عن التفكير فأوصى الأطباء أن أوضع على الأجهزة فلا تسمح؛ فإني أسأل الله دائماً الشوق إلى لقائه فلا أريد أن يكذب فعلي قولي».



المَبْحَثُ العَاشِرُ مَوَاقِفُ أُخْرَى مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ

سرعة البديهة:

تعتري الداعية إلى الله بعض المواقف المحرجة، والأسئلة التي قد لا يجروء على الإجابة عنها؛ لتعرضها لمسائل غاية في الإحراج والخصوصية، فما بالك إذا كانت أمام حشد من الناس، وذلك الحشد فيه علماء ودعاة وطلبة علم وأعيان ووجهاء؟.

يذكر أحد مرافقي الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ فِي رحلة دعوية إلى جمهوريات آسيا الوسطى موقفاً محرّجاً تعرض له، وحسن إجابة الشيخ صالح لذلك السؤال، والذي أخرج الشيخ والمترجم والسامعين، لكن الشيخ تعامل معه بذكاء ينبىء عن فطنة الشيخ وسرعة بديهته فيقول: «حين جاء المساء ذهبنا إلى بيت أحد كبار الأعيان، حيث دعانا إلى العشاء؛ وقد كان اللقاء ودياً ونافعاً في جميع جوانبه، أجاب فيه الشيخ عن تساؤلات الحاضرين؛ وحين اجتمعنا على الطعام توجه أحد كبار رجال الأعمال من أهل البلد إلى الشيخ بسؤال في غاية الحرج؛ إحراج للشيخ وإحراج للمترجم وإحراج للجميع: يا فضيلة الشيخ! إذا أراد الرجل إتيان امرأته فمن أين يبدأ؟! ولم يمنع الارتباك الشيخ الحصيف من الإجابة الموجزة التي لم تتأب على هذا الإحماض المؤقت: «يبدأ من حيث يكون الذل له ولها» وانفجر المجلس بالضحك والعجب من بديهة الشيخ وحسن تخلصه»^(١).

(١) في ظلال الشيخ صالح الحصري، د. عبد الرحمن السنوسي مجلة العصر alasd.ws/articles/view/14700 - ٣٠/١٠/٢٠١٣م.

استسهاله البلاء:

أُجْرِيَتْ للشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عملية قلب مفتوح لعلاج ثلاثة صامات قلب، فزرتة داعياً له بالسلامة ومهتئاً له بنجاح العملية، فقال بعد ما وجد في كلامي إشارة تضخيم للعملية وخطورتها - وهي كذلك بلا شك -، قال مبتسماً وميسراً الأمر: «وأنا عمك، عملية صامات القلب الآن أصبحت بسهولة عملية الفتاق!!».

النظرة الإيجابية للأمور والرضى بالقدر:

كان الشيخ لا يضخم العوارض الصحية التي تصيبه، ولا يعرف التشكي أو التبرم أو التسخط، بل الرضى التام بما قدره الله عليه، «زاره مرة أحد خواصه فإذا بيده قد وضعها كما يضع المكسور يده من رباط يحملها، فقال له الضيف: لا بأس عليكم فقال: أبداً كنت على كرسي في العمل فأغمي علي فسقطت الإغماء نعمة من الله، حيث إن الجسم إذا بلغ غاية معينة لا يستطيع التحمل فيغمى عليه حتى يأخذ راحته، فهو أحسن من النوم؛ لأن كثيراً من الأجهزة تأخذ وضعها المناسب بعد الإغماء!»^(١).

الهم العام يغلب الهم الخاص:

«أغمي عليه ذات مرة وهو في الهند أو باكستان في دورة المياه التي في محل إقامته، وقد كان قائماً للوضوء فسقط وانكسرت بعض ضلوع صدره، فلما استيقظ من الإغماء ربط على صدره بمحزم وأكمل المؤتمر الذي جاء من أجله! وقد أُجْرِيَتْ

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح الحصين د. عبد الرحمن السنوسي مجلة العصر الإلكترونية:

له عملية صدر مفتوح قبل سنين، فذهبت إليه في المشفى فسألته عن حاله فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أبشرك ثلاثة شرايين مرة واحدة نعطي جملة!»^(١).

وكان في مكتبه في رئاسة الحرمين في مكة، وحدث بصورة مفاجئة نتيجة لجهد جسدي طارئ أن تمزق شريان الأورطة لديه، ولم يكن يعلم ما حدث ولكنه شعر بآلام مبرحة في الصدر والظهر، وكان هناك اجتماع عمل في المدينة المنورة، فتوجه رغم الألم وخطورة الحالة إلى المدينة بالسيارة وعاد لمكة بعد انتهاء العمل ليدخل في المستشفى ليكتشف أن شريان الأورطة قد تمزق، وكان في ذلك تهديد لحياته لولا أن الله سلم، إلا أن هذا التمزق قد حد من حركة الشيخ ونشاطه إلى أن توفاه الله.

عنايته بالروابط الأسرية:

للروابط الأسرية أولوية في حياة الشيخ صالح، فهو يوليها اهتمامًا بالغًا سواء على مستوى أسرته وأبنائه وإخوانه، أو على مستوى الأعمام وأبنائهم، فالشيخ على مستوى أسرته وأهل بيته يقدر إخوانه أبلغ تقدير، كما أنه يولي أهل بيته وأبنائه وبناته الاحترام والحب والتقدير، ويستمتع بقضاء الوقت معهم.

ومن جهة أخرى فالشيخ حريص على حضور الملتقيات الشهرية للأسرة، والتي تعقد في نهاية كل شهر هجري في المدينة والرياض.

استشارة لحضور مؤتمر دولي:

عني الشيخ بقضايا المرأة والدفاع عنها وبيان حكم الإسلام فيها، ومن ذلك أن إحدى الأكاديميات السعوديات، وهي دكتورة في إحدى الجامعات السعودية،

(١) الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد بن فهد الفريح (ص ٢٨).

قد دعيت لإلقاء ورقة بحثية في مؤتمر الأديان العالمي، والذي عقد في مدينة ملبورن الأسترالية عام ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م فجاءت إلى الشيخ لاستشارته في كيفية تقديم ورقتها حول الإسلام بطريقة جاذبة ومضيئة، وقد أشار عليها الشيخ بأهم المحاور التي ينبغي أن تظهرها في مشاركتها.

لقاؤه بوزيرة أوغندية:

أخبر الشيخ أهله بأن لديه وزير أوغندي سيزوره بعد العصر، ولما سُئل: عن عدد المرافقين مع الوزير الضيف قال: رجل وزوجته، وعندما وصل الضيوف دخلوا إلى غرفة الرجال، وأهل الشيخ ينتظرون المرأة بالدخول عليهم في قسم النساء، ولكنها لم تدخل وقد مر الوقت حتى حان موعد الذهاب لصلاة المغرب، فقد كان الوزير هي المرأة برفقة زوجها ولم يكن الشيخ يعرف ذلك.

لا يأكل حتى يرى السائق:

حدثني أحد سائقي رئاسة المسجد الحرام أن الشيخ إذا دعي إلى المناسبات الرسمية لا يأكل حتى يطمئن أن سائقه يشاركه الأكل، وفي إحدى المناسبات بحضور بعض الأمراء ظل الشيخ قلقاً ويتلفت، وعندما جلس قال لمحدثه: معي أحد الأشخاص لن أستطيع الأكل حتى أراه أمامي يقصد السائق! وفعلاً كان ما أراد.

حس إداري راق:

في إحدى لقاءات أسرة الحصين في المدينة، دار حديث حول المسجد النبوي وبعض المقترحات ثم علق الشيخ قائلاً: قد كتبنا لهم حول ذلك الأمر ولكنهم لم يستجيبوا إلى الآن، فعلق أحد الحضور: يا عم أنت رأس الهرم والأمر إليكم،

فلو أمرتهم مباشرة، قال الشيخ: ما حيت أعسرهم! يقصد لم يرغب أن يلزمهم مباشرة، بل أراد أن يكون ذلك باقتناع منهم وهو فعلاً ما تحقق بعد ستة أشهر.

منع المراجعين من الدخول على الشيخ:

كان الشيخ رَحْمَةً اللهُ يَطلب من سكرتارية مكتبه في رئاسة الحرمين بمكة أن يكون بابه مفتوحاً، بحيث يمكن لكل مراجع أن يصل إليه بسهولة، ومع ذلك فكثيراً لا يستجيبون للشيخ فلا يعنفهم.

وحصل ذات مرة أني جئت لزيارته في مكتبه في مكة، فقال لي السكرتير: بأن الشيخ لديه اجتماع وكان هناك شخص آخر قد سبقني بالدخول، وقيل له ما قيل لي فانتظر، فقلت للسكرتير: ليس عندي شيء سوى السلام على العم، ولعلك تخبره بمجيئي، فلما هممت بالانصراف قال: انتظر، الشيخ على وشك الانتهاء، وبعد دقيقتين قال لي وللرجل الآخر: تفضلاً بالدخول؛ علماً بأنه لم يتحرك من كرسيه ولم يجر أي اتصال، فلما دخلنا على الشيخ وسلمنا، تشكى الرجل الذي كان قبلي من عدم السماح له بالدخول وطول انتظاره، فأخبرت الشيخ بما حصل بيني وبين السكرتير فتعجب متبسماً وقال: الله يهديهم أقولهم دائماً افتحوا الباب!. وللمعلومية لم يكن الشيخ في اجتماع، وكل ما في الأمر أن هناك شابين من إحدى الدول الإسلامية رغبا في السلام عليه.

وصية لطالب علم مبتعث:

إلى الحبيب أنس ..

يصف الله عز جلاله السعداء في الآخرة بأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتلك السعادة الأخروية، أما السعادة الدنيوية لا تتحقق إلا فيمن تحرر من الحزن والندم على الماضي والخوف والقلق من المستقبل.

قبل ستين (٦٠) سنة كنت مغرماً بقراءة كتب الصحة النفسية، وأنفع ما قرأته: جملة قصيرة (كن كما أنت) لا تتظاهر بأنك أغنى أو أذكى أو أعلم أو أتقى مما أنت في الحقيقة، لا تقل أو تعمل ما لا تحب أن يطلع عليه من يجبك أو من يكرهك.

يساعد على ما ذكر أن تحرص قدر ما تستطيع ألا تنفق جزءاً من وقتك مهما صغر إلا في تحصيل العلم الذي سافرت من أجله، أو الرياضة أو العبادة؛ بالأولى يصح العقل، وبالثانية يصح الجسم، وبالثالثة يصح العقل والجسم والروح، ونستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه.



الفصل الثالث

جُهودُهُ في خدمة الإسلام

ويشمل المباحث التالية:

- ✽ المباحثُ الأوَّلُ: جُهودُهُ ورؤاهُ في مجالِ الدَّعوةِ إلى الله تعالى.
- ✽ المباحثُ الثَّانِي: جُهودُهُ في العملِ الخيريِّ.
- ✽ المباحثُ الثَّالِثُ: دِفاعُهُ عنِ الدُّعاةِ إلى الله تعالى.
- ✽ المباحثُ الرَّابِعُ: مَنْهَجُهُ في الدَّعوةِ إلى الله تعالى.





من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الحميد الجويني
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

«غريب أن يظل كثيرون من بيننا يرددون ببلاهة مصطلح (الحرب العالمية ضد الإرهاب) أو (الحرب ضد الإرهاب العالمي) وهو اصطلاح يعني الربط بين الإسلام والإرهاب».

«تأثير الحضارة الغربية على المسلمين لا يقتصر على أنماط العيش من المأكل والمسكن والمركب والمظاهر المادية الأخرى، بل يمتد إلى العلاقات في المجتمع».

«لا يوجد شخص يدعي أو يدعى له أنه مسلم وفي الوقت نفسه يصرح بشكّه في موثوقية القرآن».

«إذا كان من يتكلم بتأييد الباطل يسمى شيطان ناطق، فمن يسكت عن الحق يسمى شيطان أخرس».

المَبْحَثُ الأَوَّلُ
جُهُودُهُ وَرَوَاهُ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

- أولاً: رُؤْيَتُهُ لِوَاقِعِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ فِي مِيزَانِ قُوَّةِ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَضَمَانِ بَقَائِهَا.
- ثانياً: عِنَايَتُهُ بِالعِلْمِ وَأَهْلِهِ.
- ثالثاً: عِنَايَتُهُ بِمَقَاصِدِ الحَجِّ وَغَايَاتِهِ
- رابعاً: اسْتِرَاتِيجِيَّتُهُ فِي خِدْمَتِهِ لِلحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ.
- خامساً: عِنَايَتُهُ بِالنُّخْبِ فِي العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ.
- سادساً: اهْتِمَامُهُ بِقَضَايَا المُسْلِمِينَ فِي العَالَمِ.



من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الحميد الجدين
رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

«تتحدث عن التقدم في الحياة، لكننا لا نتحدث عن الحياة التي يسميها القرآن بالحياة الطيبة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾؛ وهذه الحياة الطيبة ضد الحياة الضنك لمن أعرض عن ذكر الله».

«إن رغبة المسلم من أقصى الشرق أو الغرب أن يموت في مكة أو المدينة هي نتيجة لعاطفة إيمانية لها شاهد مما ورد في الأحاديث من الوعد الجميل لمن مات في مكة أو المدينة، فهي عاطفة جديرة منا بالاحترام لا بالاستنكار».

«بالرغم من دعوات الإصلاح والدفاع عن حرية المرأة ومساواتها بالرجل إلا أن المرأة -وحتى الآن- في أغلب بلدان العالم الصناعي لا تزال عاجزة عن الحصول على مساواتها بالرجل في ظروف العمل وأجره»

المبحث الأول

جُهُودُهُ وَرُؤَاؤُهُ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

الدعوة إلى الله من أفضل وأحب الأعمال إلى الله، وحسبنا دلالة على فضل الدعوة وأهميتها وشرف الدعوة أن الله عَزَّجَلَّ بجلاله وكبريائه نسب الدعوة إلى نفسه الشريفة وذاته العلية فقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥].

كما أثنى على الدعوة المصلحين فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

وبين النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يحوزه الدعوة المصلحون من الأجر والمغرم والفضل الكبير، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(١)، وهذا لا شك فضل عظيم ومغرم كبير؛ إذ يجمع الله للداعي إلى الخير فضيلة الدنيا وحظ الآخرة، ولذا كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم الناس أجراً؛ إذ ينال مثل أجور من تبعه من عصره إلى قيام الساعة.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حمر النعم هي الإبل، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه، وتشبيه أمور الآخرة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الإسلام، رقم: (٢٧٨٣)، (١٠٧٧/٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم: (٢٤٠٦)، (١٨٧٢/٤).

بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام، وإلا فذرة من الآخرة خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها»^(١).

كان الشيخ الجليل صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ يستلهم تلك المعاني العظيمة التي حوتها النصوص السابقة من القرآن والسنة وأقوال علمائنا العظام، فاختار طريق الدعوة إلى الله، ذلك الطريق الواسع الرحب ليكون الطريق الذي يسلكه جُلُّ حياته.

عاش الشيخ رَحِمَهُ اللهُ حياة الدعوة إلى الله، وحمل همها منذ نعومة أظفاره، فشارك في شتى مجالاتها بفكره وقلبه وعلمه وقلمه ولسانه وجاهه وماله، فحاضر في العديد من المنتديات والجامعات في العالم الإسلامي، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات المهمة بالشأن الإسلامي.

وفيما يلي إطلالة سريعة على أهم جهود الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وأطروحاته ورؤاه في مجال الدعوة إلى الله تعالى.



(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (١٥/١٧٨).

أولاً: رؤيته لواقع الدعوة إلى الله في ميزان قوة المملكة العربية السعودية وضمان بقائها

يرى الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ «أن الدول تنشأ وتبقى على أساسين: القوة المعنوية والقوة المادية، وأساس القوة المعنوية للمملكة العربية السعودية هو الدعوة للإسلام، بمعنى: العمل على إرجاع الناس إلى الإسلام النقي الصافي كما جاء به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقيدة وعملاً ومنهجاً شاملاً للحياة، وهذا الأمر هو ما يشكل هوية الدولة وقاعدة الانتماء إليها وأساس الولاء لها.

يقول رَحِمَهُ اللهُ: «ولهذا فإن العمل على تطبيق الإسلام خالصاً نقيّاً من الشوائب، ووسيلة ذلك الدعوة ليس مجرد وظيفة من وظائف الدولة السعودية، وليس فقط مجالاً من مجالات نشاطها، بل هو روحها وحياتها والغاية التي لا محيص لها من أن تتغياها كنشاط من أنشطتها، وهو هويتها، ويستحيل أن يكون لها هوية غيرها، فلا هي تنزع إلى لغة تتميز بها أو تاريخ يختص بها أو عنصر سكاني متميز، أو أيديولوجية متميزة غير العمل على أن يكون الإسلام المنهج الشامل للحياة، وأن يكون الدين كله لله، وأي غفلة عن مقومات الهوية للدولة أو إخلال بها أو تهاون في المحافظة عليها؛ هو عامل هدم يتحقق أثره بقدر حجمه»^(١).

(١) ينظر: المملكة العربية السعودية والدعوة المستقبلية، صالح بن عبد الرحمن الحصين (ص ٣)، وكذلك مقالات وأبحاث، صالح بن عبد الرحمن الحصين (ص ٥٥٣-٥٥٤).

ويثير الشيخ سؤالاً جوهرياً عن مستقبل الدعوة في المملكة العربية السعودية فيقول: لماذا تعد الدعوة الإسلامية ضرورة حياتية للدولة؟ وتأتي معالجة الشيخ للجواب مشتملة على عدة نقاط، ومن أهمها ما يلي:

«أولاً - أن الدعوة هي الوسيلة لأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، وذلك مطلب أساسي للفلاح والنجاة من الخسران في الدنيا والآخرة على مستوى الفرد والجماعة، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝﴾ [العصر: ١-٣].

والتواصي بالحق هو حقيقة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالصبر إنما يعني التعاون على بذل الجهد في هذا العمل، والوقوف والصمود أمام القوى المضادة للإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]، وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عِقبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، وقال أيضاً: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ويعلق الشيخ على هذه النصوص بقوله: والآيات الكريمة كما ترى تعبر بصراحة ووضوح عن القانون الإلهي الذي لا يتخلف، على أن الدولة التي تقوم على أساس الإسلام يكون بقاءها ونصرها وعزها مرتباً على مدى إخلاصها للإسلام وجهدها في تطبيقه وعملها

على نصره، وذلك هو حقيقة نصر الله والجهاد في سبيله، والجهاد لا يعني دائماً العمليات الحربية، وإنما يعني أيضاً العمليات السلمية، قال تعالى موجهاً الخطاب لنبه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢].
أي جاهد الناس بالقرآن»^(١).

ثانياً: لا ضمان لأن يحيا الفرد أو المجتمع حياةً طيبةً إلا بالإيمان والعمل الصالح، يؤكد هذا المبدأ قول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وركن الإيمان والعمل الصالح: العمل لأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله.

ثالثاً: مثل الصحة الجسمية؛ فإن الصحة النفسية والعقلية تعتمد على قوة جهاز المناعة، وفي هذا العصر مع ثورة الاتصالات أصبح من المستحيل الوقاية من فيروسات الأمراض الفكرية عن طريق الإجراءات السلبية، فمن غير الطبيعي أن تحبس الجسم في قفص زجاجي لتمنع وصول الفيروسات المرضية التي تملأ الجو، وإنما الطبيعي أن تحرص على تقوية جهاز المناعة لديه، فتضمن حماية الجسم من الجراثيم، وبالمثل فإنه لا مجال الآن لحماية الأمة من الأمراض الفكرية والاتجاهات المنحرفة عن طريق عزلها عن المؤثرات الخارجية، إنما السبيل الوحيد لحمايتها: العمل على أن يظل جهاز المناعة الفكري لديها قوياً معافياً عن طريق التوعية الدائمة بالحق، وكشف زيف الباطل»^(٢).

(١) معالم التنزيل، البغوي (٣/٣٧٣).

(٢) المملكة العربية السعودية والدعوة المستقبلية، صالح الحصين (ص ٩-١٠) وكذلك مقالات وأبحاث، صالح بن عبد الرحمن الحصين (ص ٥٦٣).

ثم يتحدث الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ العوائق والفرص المتاحة أمام مستقبل الدعوة، حيث أشار في العوائق إلى جانبين، الأول: العداء التاريخي مع أهل الكتاب، والثاني: تطبيق النهج العلماني في كثير من سياسات العالم الإسلامي، والذي أدى إلى مشاعر معادية للدين.

وأما ما يتعلق بالفرص المتاحة أمام الدعوة الإسلامية، فقد ذكر الشيخ عددًا من الفرص المهمة، ومن أهمها: القوة الذاتية للإسلام، فهو الدين الحق، وهو أكثر الأديان انتشارًا في العالم، وهو يكسب كل يوم قمة من قمم الفكر والعلم، بالرغم من وجود العوائق الجدية لوصول الإسلام على حقيقته إلى عقول الناس.

ومن الفرص المتاحة أمام الدعوة كذلك، وجود كوادر الدعوة الإسلامية من كافة أنحاء العالم، والذين تخرجوا في جامعات المملكة العربية السعودية؛ ولذا فالشيخ يوجه إلى أهمية استثمار خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - وهم بالآلاف - في مجال الدعوة إلى الله، ويرى الشيخ أن تقوم المملكة العربية السعودية بمسؤوليتها في الدعوة من خلال البذل لكفاية أولئك الخريجين همَّ العيش، بتوفير إعانات مالية تسمح لهم بإعطاء الوقت الكافي لتعليم الجهال، وهداية الضلال، وليس المقصود أن تتحمل الحكومة بنفسها عبء هذه الكلفة المادية، بل المقصود ترغيب الناس وتشجيعهم على أداء واجبهم وشكر نعمة الله عليهم^(١).

ويقول الشيخ في هذا الصدد: «والبذل المطلوب ليس أمرًا مرهقًا ولا مؤثرًا - بصفة جدية - على الاقتصاد الوطني كما يرد أحيانًا على السنة بعض المتكلفين.

(١) مقالات وأبحاث، صالح بن عبد الرحمن الحصين (ص ٥٦٤).

إن مبلغ خمسة آلاف ريال سنويًا مبلغ يكفي -كإعانة للمعلم أو الداعية في آسيا أو أفريقيا- لتحريره من بذل كل وقته وجهده لتأمين العيش له ولأسرته، معنى ذلك أن إعانة عشرة آلاف من خريجي الجامعات في المملكة للتفرغ للعمل في مجال التوعية الإسلامية لن تكلف أكثر من خمسين مليون ريالاً سنويًا، وإذا نُسب هذا المبلغ لمجموع ما يصرفه المواطنون السعوديون ترفاً وترفهاً في السياحة الداخلية والخارجية؛ فإن هذا المبلغ يظهر رقمًا متواضعًا بل تافهاً^(١).



(١) مقالات وأبحاث، صالح بن عبد الرحمن الحصين (ص ٥٨٠-٥٨١).

ثانياً: عنايةُ بالعلمِ وأهله

بناء رجال المستقبل الذين يقودون الأمة إلى طريق الله، ويحدثون التغيير في المجتمعات لا بد من إعدادهم إعداداً مبنياً على العلم النافع، كيف لا؟ والعلم قبل القول والعمل^(١) حيث قال الله سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى مَبِينًا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ وَمَثَوْنَكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

ولأهمية هذا الجانب في بناء شخصيات العاملين في الحقل الإسلامي بشقيه الدعوي والخيري، فقد كان للشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عناية فائقة بالعلم ونشره ورعاية أهله وطلابه، وقد سار الشيخ لتحقيق هذا الهدف في طريقتين:

الطريق الأول: طباعة الكتب:

ففي مجال طباعة الكتب على سبيل المثال: اهتم الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ اهتماماً كبيراً باختيار أهم الكتب التي تحتاجها الأمة، فاعتنى بإعدادها وطباعتها ونشرها وتوزيعها على طلاب العلم والدعاة إلى الله والعلماء، آخذاً في الاعتبار الاختلاف المذهبي والثقافي، فكان يخص كل قوم ما يناسبهم من الحق، وهذا مما يميزه ويبرز حكمته في الدعوة إلى الله.

وقد أشرف الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ على طباعة عشرات الألوف من النسخ، ومن تلك الكتب ما يلي:

(١) كما بَوَّبَ البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فبدأ بالعلم، (١/٣٧).

١. كتاب: قطوف من رياض الصالحين وهو مختصر لكتاب رياض الصالحين، قام الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ باختصاره ونشره على نفقته.
٢. كتاب: مذهب شرح العقيدة الطحاوية، والذي قام بتهديبه وطلب من الجامعة الإسلامية مراجعته، فقام أستاذان من قسم العقيدة بالمهمة، وتمت طباعته في مطابع الجامعة الإسلامية على نفقة الشيخ صالح، ثم ترجم إلى عدد من اللغات منها: اللغة الأردنية، واللغة التركية، والتي طبع منها أكثر من عشرة آلاف نسخة ووزع على المثقفين وأساتذة الجامعات في تركيا والقارة الهندية وغيرها من المناطق التي تتبنى المذهب الحنفي.
٣. كتاب: الطريق إلى مكة لمحمد أسد، وهو من الكتب التي اعتنى الشيخ بها كثيراً من حيث الطباعة، أو الترجمة إلى العربية، أو الاقتباس منها في حديثه عن علاقة الإسلام بالغرب؛ لقناعته بتميز المسلمين من المهتدين الجدد والذين جربوا الحياة الغربية وكشفوا عوارها، فكانت أطروحاتهم أكثر قوة وأكثر بُعْداً عن لغة الاعتذار.
٤. كتاب: الإسلام على مفترق الطرق لمحمد أسد كذلك، (بالتعاون مع أخيه الشيخ سعد الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ)، وكان يرى هذا الكتاب من أهم الكتب التي يجب أن يطلع عليها شباب الإسلام.
٥. مذهب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، قام الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بتهديبه، ثم قام الشيخ عبد الله الغنيان أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف بمراجعته، وقد سار الشيخ في تهديبه لهذا الكتاب على منهج يتكون من خمسة عناصر:

- * المحافظة على نص الأصل كلمة كلمة ما عدا تغيير كلمتين اقتضاه السياق.
- * حذف الأحاديث الضعيفة.
- * الاستغناء عن التكرار في أغلب الأحوال.
- * الاستغناء عن الاستطرادات في الخلافات الفقهية.
- * الاستغناء عن الفصل الخاص بالتشبه بالأعاجم والأعراب لأنها قضايا خلافية.

وقد خرج الكتاب في ٣٥٢ صفحة، ولم يرغب الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يضع اسمه على الكتاب فوضع الناشر عبارة: «ترتيب الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار» وكان ريع تلك الطبعة لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالوشم. وكان يرى في هذا تحقيقاً لهدف مزدوج، وهو نشر العلم ودعم الجمعيات العلمية في آن واحد.

٦. شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لأبي الحسن علي الحسيني الندوي^(١)، وهو كتاب صدر في الأصل باللغة الأردنية، ثم تُرجم للعربية، وقد دعم الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ طباعة الكتاب وخصص ثمن الكتاب لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة.

٧. ترجمة كتاب رياض الصالحين إلى لغات العالم المختلفة.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا: أن الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ كان يميل إلى أن يتوفر الكتاب الإسلامي بسعر زهيد، ولذا كان يُوجَّه حينما يدعم طباعة كتاب ببيعه بسعر التكلفة

(١) الحافظ أحمد بن تيمية، أبو الحسن الندوي، تعريب سعيد الأعظمي الندوي، دار القلم، الكويت،

أو قريباً منه، وفكرته في ذلك: أن الكتاب إذا بيع بسعر رمزي فلا يأخذه إلا من يريد قراءته، أما التوزيع المجاني فيأخذه من يريد القراءة ومن لا يريد.

الطريق الثاني: كفالة طلاب العلم:

أما في مجال كفالة طلاب العلم فقد أولاها الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ رعايته واهتمامه حيث ساهم في كفالة عدد من طلاب العلم من دول شتى لتعلم العربية وعلوم الشريعة.

وكان يحرص حرصاً شديداً على قبول طلاب المنح في الجامعة الإسلامية بالمدينة، ويكتب الشفاعات لهم بذلك للجامعة، ومن لا يجد قبولاً له في المدينة كان يكفلهم مادياً ويبحث بهم لدراسة اللغة العربية والشريعة الإسلامية في عدد من الدول الإسلامية، كمصر والسودان واليمن وبلاد الشام وغيرها.

كما كان للشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حضوره في مجال التعليم الخيري حيث كان له اتصاله الوثيق بالمؤسسات التربوية والتعليمية التي تعنى بإعداد رجال المستقبل من الدعاة والعلماء، وكثيراً ما كان يقوم بزيارات لعدد من تلك الجامعات والكليات؛ ليقف على البرامج ويساهم بتوجيهاته في تصحيح المسار.

يقول أحد مرافقيه في بعض رحلاته الدعوية: «في إحدى جولاته لبلد أفريقي، تبين له أن أغلب أبناء المسلمين لا يدرسون المرحلة الثانوية، فالتعليم ليس مجانياً إلا في المرحلة الابتدائية والإعدادية، وأكثر المسلمين فقراء لا يستطيعون دفع مصاريف الدراسة في الثانوية أو الجامعة، ويصبح أمام طلاب المسلمين حلاًن: إما أن يذهب الواحد منهم إلى الكنيسة ويغير اسمه ويأخذ منحة، أو يتوقف بعد

المرحلة المتوسطة، ويترتب على ذلك قلة عدد خريجي الجامعة من المسلمين، فقال لي: يجب أن ننشئ لهم برنامجاً لمساعدة أبناء المسلمين على التعليم الجامعي، وأعطاني ما يعادل مائة منحة لكي ندفع رسوم الطلاب في المرحلة الثانوية، ثم اقترح أن نبدأ برنامجاً مصاحباً للدراسات الشرعية، ولما انتهينا من السنة الأولى نجح الطلاب، فزاد الشيخ المنحة إلى المائتين والثلاثمائة والأربعمئة والخمسمائة بمبادرة شخصية منه، وكبر البرنامج وساهم فيه محسنون من التجار ورجال الأعمال، وتخرج عشرات الأطباء ومئات الإعلاميين وبعد أن كانت نسبة الطلاب المسلمين في الجامعات لا تصل إلى ١٥٪ تجاوزت الآن ٤٠٪.

وقد استنسخنا هذا المشروع في موزمبيق التي يواجه فيها المسلمون مشكلة مشابهة - التعليم الجامعي ليس مجانياً - فقال الشيخ: نحن نجعله مجانياً وكفل أكثر من ٦٠٠ طالب تخرجوا وتوظفوا في الحكومة ودرسوا برنامجاً إسلامياً مصاحباً، وهذا هو المعنى الحقيقي لبناء الإنسان^(١).

فرحمه الله رحمة واسعة، هكذا كانت همته وتضحيته ودعوته ورغبته في الخير.

يشفع للقبول في الجامعة الإسلامية:

ولا زلت أذكر موقفاً يبين اهتمامه بطلاب العلم، ورحمته بهم، وحرصه على بذل كل ما يستطيع في تحقيق طلبهم للعلم، فقد عملت في لجنة أوروبا والأمريكيتين بعمادة القبول والتسجيل بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، في الفترة: من ١٤١٢هـ حتى ١٤٢١هـ وتقدم أحد الطلاب من جمهوريات آسيا الوسطى بطلب منحة

(١) مقال: كان همه بناء الإنسان، عبد الله بن إبراهيم المسفر، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان

١٣٤٣هـ/ يوليو ٢٠١٢م (ص ١٣).

دراسية في الجامعة الإسلامية، وعندما دخل إلى مكنتي لإجراء المقابلة الشخصية، وتفحصت أوراقه وجدت لديه شفاعاة بالقبول من العم صالح الحسين رَحْمَةُ اللَّهِ، فسألته: هل تعرف الشيخ الذي كتب لك تلك التوصية؟ فقال: قابلته في مكة بعدما نصحتني أحد إخواني أن أذهب إليه، فهو لا يرد طلاب العلم فسألته: وهل يعرفك الشيخ؟ فقال: بالتأكيد لا، وإنما أخبرته بأني جئت للعمرة، ولي رغبة في طلب العلم والدراسة بالجامعة الإسلامية، ولا أعرف أحداً، وطلبت منه أن يكتب لي شفاعاةً وتوصيةً لقبولي، ففعل جزاه الله خيراً.

وموقف آخر من مواقفه مع طلاب العلم: فقد «أوقفه طالب باكستاني يريد منه توصية للالتحاق بالجامعة الإسلامية، فقال الشيخ مشجعاً: تريد العلم؟ وجلس في مكانه وكتب له التوصية في الحال، ولم ينتظر حتى يذهب إلى مكتبه أو يطلب أن يزوره الطالب في مكتبه»^(١).

شفاعته لطالب أمانى وزوجته يريدان تعلم العربية والإسلام:

في موسم حج عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م جاء شاب ألماني حاجاً قادماً من ألمانيا بسيارته، وقد مر في رحلته تلك بعشر دول في عشرة أيام، وكان قد عزم هو وزوجته على عدم العودة لألمانيا؛ لأنها قررا البقاء في بلاد الحرمين الشريفين لدراسة الإسلام وتعلم العربية من منبعهما، وقد كان الرجل وأهله في ضيافتي بعد أداء الحج، وتحدثت إلى الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ برغبتهما، فبادر إلى الكتابة إلى مدير جامعة أم القرى بمكة بطلب قبول الرجل وزوجته طالبين في معهد اللغة العربية

(١) مقال: يوميات مسافر مع الشيخ الحسين، عبد الرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)،

شعبان ١٤٣٣هـ، الموافق يوليو ٢٠١٢م (ص ١٥).

لغير الناطقين بها، وكان من الطبيعي أن تتأخر إجراءات القبول في الجامعة لتأخر تقديم طلبهما، وحتى لا يتعرضا لمسائلة نظامية لعدم سفرهما بعد الحج، كتب لأمير المدينة شافعاً لتمديد تأشيرة حجها حتى خروج نتيجة القبول من الجامعة.

وفيما يلي نص رسالة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى أمير منطقة المدينة المنورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب السمو الملكي..... أمير منطقة المدينة المنورة حَفِظَهُ اللَّهُ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأدعو الله أن يمتع سموكم بكامل الصحة وتمام العافية، وأنهاي إلى سموكم الكريم أن (سبستيان فنز) الألماني الجنسية كان مسيحياً واعتنق الإسلام في عام ٢٠٠٢م، كما اعتنقته زوجته (سوزان كوسكا)، وقدما للحج هذا العام، وقيمان في ضيافة أحد الإخوان أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وقد رغبا دراسة اللغة العربية، فتقدما لجامعة أم القرى بطلب الالتحاق بمعهد اللغة العربية، وقد رغب مضيفهما مني الشفاعة لدى سموكم الكريم للإذن بمد إقامتهما لمدة أربعة أشهر لكي يتاح لهما في انتظار قبولهما من الجامعة تنظيم دورة مكثفة لهما في الدراسات الشرعية، فإذا رأيتم سموكم التلطف بالنظر الكريم في مدى ملاءمة ذلك، فإن لسموكم في ذلك الرأي الأتم الأسنى.

حفظ الله سموكم وأمدكم بتوفيقه وتسديده وتأييده على ما يحبه ويرضاه.

ولكم لائق التحية والسلام من محبكم المخلص.

صالح بن عبد الرحمن الحصين

١٤٢٨/١/١٢

صورة من شفاعة الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ بِخَطِّ يَدِهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
الرياض العامة

لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي

الرقم:
التاريخ:
المشروعات:

صاحب السمو الملكي
أمير منطقة المدينة المنورة
عظم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأدعو الله أن يمتعكم بكل ما
اليسوء وتأمم العافية ، وأنهى إلى سموكم الأدمم أن سببناه
فبئر الاطمانى الحسنة كان سببنا واعتنوه الاسلام في عام
٢٠٠٢ ، كما اعتنفته زوجته سوزان لوسكا وقدما لشيخ هذا
العام ، ويقصدهم في فيناذ أحد الاخوان اعضاء لخصيه
التدريب في الجامعة ، وقد رعنا دراسة اللغة العربية ففهمنا
لحاجة أم القرى بطيب الابحاث بمهد اللغة العربية لغير
الناطقين بها ، وقد رغبنا وضيفها في السطام لدى سموكم
الادتمم بلادهم بما افاضها لعدة اربعة اشهر لكي يتاح
لهم في اسفار قبولها في الجامعة تنظيم دورة لثقت لهما
في الدراسات اسرعهم ، فاذا رأيتم سموكم السطام
ما نظر الادتمم في مدى ملائمة ذلك فإم سموكم
في ذلك الرأي الاتم الاسنى ،
حفظ الله سموكم وادكم بوظيفه وسدبره وتأيدوه على ما يحبه ربه
وكم لانه التوبة والسلام من سببكم المحض
صالح بن عبد الرحمن الفوزان ١٤٢٨/١/١٢

وهذا نص رسالة الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى معالي مدير جامعة أم القرى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معالي الأخ العزيز الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح

مدير جامعة أم القرى حَفِظَهُ اللَّهُ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأدعو الله أن يمتعكم بالصحة والعافية،
إن سبستيان فنز الألماني الجنسية كان مسيحياً واعتنق الإسلام عام ٢٠٠٢ مع زوجته
سوزان كوسكا، وقدما للحج، ويقيان الآن في ضيافة أحد الإخوان أعضاء هيئة
التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد طلبا شفاعتي لدى معاليكم
للإذن بالتحاقهما بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد طلبا شفاعتي
لذلك ورأيت ملاءمة لإجابة طلبهما، فحررت الأحرف بأمل تلتف معاليكم
بالنظر في إمكانية إجابة طلبهما، وخلق معاليكم خير شافع.

أثابكم الله وأعظم أجركم وأجزل ذخركم.

ولكم لائق التحية والسلام من محبكم

صالح بن عبد الرحمن الحصين

صورة من رسالة الشيخ رحمه الله إلى معالي مدير جامعة أم القرى بخط يده:

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية
الرياض العامة

لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي

الرقم
التاريخ ١٤٢٨/١١/٢٢
المشروعات

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الاخ الوكيل الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح مدير
جامعة أم القرى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، دارعوا له آم
ممكنكم بالصحة والعافية - انيذ بأن سيحيا فخذ الاماني
الجنسية كأنه سبحانه واعتمده الاسلام عام ٢٠٠٢
مع زوجه سوزانه كوكا وقدما لكم ويقام الامام
في صياقة اهدوا لاهلوان اعطاء لصفه التدريس في الجامعة
بالمدينة الحرة - وقد طلبنا نقاشي لدى معاليكم للازم
المتنقيا بها محمد تليق اللغة العربية فخذ النافعة بها
وقد طلبنا نقاشي كذلك ورأيت ملازمة لاجاب عليها
محررت الاقون بل ان تلتف معاليكم بالنظر في
امكانه اجابة عليها وتعلمه معاليكم هذا شأنه
انما نتمنى الله واعظم اجرکم واولکم زولکم ربکم
لا اله الا هو واسلامه معاليكم صالح بن محمد

عبد الرحمن
صالح

ثالثاً: عِنَايَتُهُ بِمَقَاصِدِ الْحَجِّ وَغَايَاتِهِ

حرص الشيخ على التوعية بمقاصد الحج وغاياته العظام وأكثر من التذكير بها في كلماته ومحاضراته وكتاباته، فبعد مقصد التوحيد تناول كثيراً مقصد وحدة الصف واجتماع الكلمة، وحق المسلمين جميعاً في الوصول إلى البيت، ومقصد التواضع في الحج، والبعد عن التكلف، وفيما يلي شيء من البيان لهذه المقاصد وكيفية تناول الشيخ لها:

١- وحدة الصف واجتماع الكلمة:

تواصل المسلمين فيما بينهم يحقق الألفة والمحبة، ووحدة الصف واجتماع الكلمة؛ وهو أمر تؤكد نصوص الكتاب والسنة النبوية، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وتزداد هذه الضرورة وتلك الأهمية في شعيرة الحج المقدسة، حيث يجتمع المسلمون من شتى نواحي الأرض لأداء مناسك الحج.

ومن أعظم مقاصد الحج بعد التوحيد: تأكيد وحدة الصف واجتماع الكلمة وتآلف القلوب والمساواة بين المسلمين، يؤكد الشيخ صالح رحمه الله ذلك بقوله: «إن العلاقة بين الإنسان والإنسان جزء أساسي من نظام الإسلام، فالإسلام في الحقيقة هو نظام العلاقة بين الإنسان وربه، والعلاقة بين الإنسان والكون من حوله، بما

يشمل الإنسان والحيوان والجماد»^(١)، كما يؤكد على أن الحج - وقد شرع لإقامة ذكر الله - يُؤدَّى في تجمع يتَّحدُّ في الزمان والمكان والاتجاه وحتى الهيئة واللباس، وتتحقق فيه المساواة في أروع صورها، حيث لا فرق بين غني وفقير، وحاكم ومحكوم، وعالم وأقل علمًا، بل إن المساواة الكاملة هي بداية هذه الشعيرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظَلَمِ نُذُوقُهُ مِنَّ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

التواصل بين الحجاج:

ثم يناقش الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ تَسَاوُلًا جَوْهَرِيًّا آخر يتعلق بهذه المسألة، «وهو كيف يمكن أن يتحقق تعزيز التواصل الإنساني بين الحجاج أثناء موسم الحج؟ وكيف يمكن أن تتغلب على عوائق التواصل الإنساني مع اختلاف الأجناس واللغات والمذاهب والبيئات المختلفة التي جاء منها الحجاج؟ وكيف يمكن التغلب على محدودية الوقت وظروف الانشغال بمناسك الحج؟».

وللجواب على هذا التساؤل الكبير يقدم الشيخ أنموذجًا مشابهًا لتجمع الحج، فهو يؤمن بالتجربة العملية، وبالحلول الناشئة عن النظريات والمتوافقة مع معطيات الواقع.

ويجيب الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ تَسَاوُلًا عن هذا التساؤل بتساؤل وهو: هل يوجد - في دنيا الواقع - تجمع مثل تجمع الحج من حيث عدد المجتمعين وتنوع لغاتهم وثقافتهم وظروفهم البيئية؟.

(١) ينظر مقالات وأبحاث، الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحمين (ص ٦١٣).

وهل من أهداف هذا التجمع -إن وجد- تحقيق التواصل بين أفرادهِ؟ وهل حقق هذا الهدف؟ ولحسن الحظ فإن الجواب عن كل هذه الأسئلة بالإيجاب.

فقبل سنوات عقدت الجماعة الإسلامية المشهورة بجماعة التبليغ اجتماعها السنوي في بنغلاديش، والمعروف أن المشاركين في هذا الاجتماع هم من نوعية الحجاج بكل اعتبار، وعدد المشاركين فيه يزيد على عدد الحجاج إلى البيت الحرام -حسب ما يؤكد ذلك كل من حضر هذا التجمع-، وقبل سنوات قدر أحد رجال المخابرات الإنجليزية المختصين في الجماعات الإسلامية عدد المجتمعين في ذلك الاجتماع بأنه يزيد على ثلاثة ملايين، وذلك في مقال نشرته مجلة «الإيكونوميست»، وعادة يتم هذا الاجتماع في مساحة كبيرة من الأرض، ولكن ربما لا تزيد على مساحة منى ولمدة أربعة أيام، فينعقد الاجتماع وينفض بكل هدوء وسلام وبدون صخب أو ضوضاء أو مشاكل بيئية.

ومن المعروف أن التواصل الإنساني من المقاصد الأساسية لتلك الجماعة، وقد نجحت في تحقيقه إلى أقصى حد يتصوره الإنسان.

ووجود هذا المثال الواقعي يعطي فرصة مثلى لدراسته واستخلاص الدروس والعبر منه، والانتفاع بنتيجة هذه الدراسة في تطوير الحج لتعزير التواصل الإنساني بين الحجاج.

ويمكن تعجيل ذلك بالقول: إن نجاح ذلك التجمع في تحقيق أهدافه راجع إلى مراعاة أفرادهِ لآداب الإسلام والتوعية المسبقة لهم بهذه الآداب وتدريبهم على التخلق بها، وبناء التنظيم على أساسها.

إذا فإن التوعية الملائمة المسبقة هي مجرد الأساس الأول الذي ينبغي أن نوجه إليه الجهد إذا أردنا أن نوجد تغييرًا جذريًا يؤدي إلى تحقيق الحج لمقاصده، ومنها إنجاز وظيفته في مجال التواصل الإنساني المشار إليها آنفًا^(١).

٢- حق الوصول إلى البيت لكل مسلم:

يؤكد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ الْبَيْتَ الْمَعْظَمَ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ حَقٌّ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا، وَلِذَا فَيَنْبَغِي تَسْهِيلَ الْوَصُولِ إِلَيْهِ وَتَشْجِيعَ ذَلِكَ وَتَيْسِيرَهُ وَإِزَالَهَ جَمِيعِ الْعَوَائِقِ الَّتِي تَحُدُّ مِنْ وَصُولِ أَيِّ مُسْلِمٍ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، إِذْ يَقُولُ: «وَالنَّصُّ الصَّرِيحُ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ فِي أَنْ مُسْلِمًا مِنْ أَقْصَى الْغَرْبِ فِي أُفْرِيْقِيَا أَوْ مِنْ أَقْصَى الشَّرْقِ فِي إِنْدُونِيسِيَا، حَقُّهُ فِي الْوَصُولِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْظَمِ وَالطَّوَّافِ بِهِ - كَمَا يَعْبُرُ الْمَفْسُرُونَ - مَسَاوٍ تَمَامًا لِحَقِّ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُقِيمٍ عَلَى الْعِبَادَةِ فِي الْحَرَمِ، يَحْسِبُ مِنْ أَجْدَادِهِ أَجْيَالًا تَمْتَدُّ إِقَامَتُهُمْ فِي مَكَّةَ لِمُدَّةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَقَدْ حَمَى هَذَا الْمَبْدَأُ بِالْتَهْدِيدِ الْمَرْوَعِ لِمَنْ يَحِيدُ عَنْ هَذَا الْمَبْدَأِ أَوْ يَخْتَلِفُ عَنْهُ بِدُونِ ضَرُورَةٍ شَرْعِيَّةٍ وَلَا تَكْفِي الْحَاجَةُ - فَضْلًا عَنِ الْمَصْلُحَةِ - مَبِيحًا لِلْمِيلِ عَنْ هَذَا الْمَبْدَأِ أَوْ مَبْرَرًا لِلْإِخْلَالِ بِهِ، وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي آيَاتِ الْأَنْفَالِ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣-٣٤].

(١) مقالات وأبحاث، الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحارثي (ص ٦١٤-٦١٥).

توجيه حكيم للعاملين في الحج:

ولذا فالشيخ رَحِمَهُ اللهُ يوجه العاملين في الحج إلى توخي الحذر عند تشريع الأنظمة أو وضع القيود المتعلقة بالحج حيث يقول: «وهذه مناسبة لتنبيه إخواننا في وزارة الحج -المسؤولين عن وضع تنظيمات الحج والعمرة- إلى الحذر من وضع أي قيد أو عائق أو صعوبة تخل بمبدأ المساواة بين المسلمين في حق الوصول إلى البيت المعظم، أو تكون عاملاً على صد أي مسلم يرغب في الحج والعمرة عن المسجد الحرام، وليعلموا أن مجرد المصلحة الخاصة والعامة -بل ومجرد الحاجة- لا تكفي مبرراً لأي عائق أو قيد على المسلم في الوصول إلى البيت المعظم، بل إن الضرورة الشرعية وحدها هي المبرر للتجاوز عن مبدأ حرية المسلم في الوصول إلى البيت أو مبدأ المساواة بين المسلمين في هذا الحق، وإن عدم التزام أقصى الحذر في مراعاة هذا الأمر مخوف بأن يجر شر العواقب لا على خاصة المسؤولين عن التنظيم، بل على البلاد عامة»^(١).

٣- البعد عن التكلف في الحج:

ومن مقاصد الحج التي عني الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ ببيانها والتذكير بها؛ البعد عن التكلف في الحج والتزام البساطة فيه، يقول رَحِمَهُ اللهُ: «ومن الدروس التي ينبغي للعاملين في الحج الانتفاع بها وأخذها في الاعتبار: البساطة وعدم التكلف، والبعد عن متطلبات الترف والتدرب على ممارسة لون من التقشف والتحرر من رتابة الحياة العادية.

(١) مقالات وأبحاث، الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (ص ٦١٤-٦١٥).

فمن الدروس التي يمكن أن تقدمها لنا اجتماعات تلك الجماعة: تهيئة أسباب ودواعي التواضع، وقد بلغت الجماعة في ذلك شأواً رائعاً يظهر في تنظيم الخدمات وتوزيعها بين الأفراد وعلى سبيل المثال: يمكن أن ترى رجلاً منحنيًا على قدر يكفي لإطعام جماعة من الناس مجتهدًا في غسله، فلك أن تتوقع أن يكون هذا الرجل شخصًا عاديًا، ولكن يجب أيضًا أن تتوقع أن هذا الرجل ربما كان لواءً في الجيش الباكستاني أو طبيبًا كنديًا ذا شهرة عالمية، أو رجل أعمال تُحسب أصوله التجارية بالملايين، وإذا استحضرنا أن من مقاصد الحج أن يكون دورة تدريبية للتواصل وإدراك الإنسان لحقيقة الفروق الاصطناعية التي وضعها البشر بين البشر، أدركنا أهمية هذا الدرس ومدى فعاليته في تحقيق التواصل الإنساني^(١).

الحج رياضة للنفس للتخلي عن الترف والبذخ؛

في موسم حج عام ١٤٢٨هـ في أيام التشريق، وفي مخيم رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمنى، حيث يتوافد على الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ عَدَد من العلماء والقضاة والدعاة وطلبة العلم للسلام عليه وتهنئته بعيد الأضحى، تحدث إلى الحضور عن هذا الجانب المهم في حياة الحاج من خلال توضيحه لمقاصد الحج؛ حيث ذكر أن الحج يحقق في المسلم جملة من الأهداف السلوكية والإيمانية، والتي تنعكس إيجابًا على حياته المستقبلية وتزوده بفهم واضح لفلسفة الحياة، من أهمها: أن الحج رياضة للنفس تدرجها على التخلي عن حياة الترف والبذخ، ومن تأمل أحكام الحج يجد ذلك جليًا واضحًا، ولا أدل على ذلك من محظورات الإحرام التي تمنع المسلم لعدة أيام من جُلِّ أنواع الزينة.

(١) ينظر: مقال التواصل مع الحجاج، صالح الفوزان، ندوة الحج الكبرى، عام ١٤٢١هـ، مجلة الحج والعمرة، رمضان ١٤٢٣هـ.

كما يرى الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ الْحَجَّ يَرُوضُ النَّفْسَ عَلَى التَّوَاضُعِ، ثُمَّ سَاقَ حَدِيثَ: حَجَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رِجْلِ رِثٍّ وَقَطِيفَةٍ تَسَاوَى أَرْبَعَةَ دِرَاهِمٍ^(١).

ثم تطرق إلى أن الحج يعمق توعية الإنسان بالمساواة بين البشر ورؤيته للأشياء على حقيقتها، كما سيرها عند الموت ومفارقة هذه الدنيا، فكل الأشياء المهمة والتي لا يمكن الاستغناء عنها سيرها على العكس، ويخلص الشيخ في توجيهاته تلك إلى أن المسلم إذا تعود على تلك الأشياء سيتحول إلى إنسان آخر كأنه ولد من جديد.

وختم الشيخ موعظته تلك عن تنظيم الحج ببيان رأيه الصريح في تشدد الجهات المختصة بالحج في موضوع التصاريح، فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «إن الله حكيم ولا يمكن أن يأمر بالحج ويحث الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المتابعة بين الحج والعمرة في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»^(٢)، ويخفى عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدوث الزحام المتوقع».

نعم للافتراش المنظم:

وفي واحدة من مسائل الحج ومشكلاته للشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ رؤية مخالفة تماماً لما يطرح في وسائل الإعلام، وهذه المسألة هي: الافتراش، والتي يراها البعض

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب المناسك، باب الحج على الرجل، رقم: (٢٨٩٠)، (٢/٩٦٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٤/١٠٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/٥٤)، وصححه الشيخ الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة، رقم: (٢٦١٧)، (٦/٢٢٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٣/١٢٠)، والترمذي في سننه: كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، رقم: (٨١٠)، (٣/١٧٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، والنسائي في سننه: كتاب مناسك الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة، رقم: (٢٦٣١)، (٢٣/١٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٣/١٨١).

أنها من أهم مشكلات الحج، بينما للشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ رُؤْيُة وعمل مخالف تمامًا لذلك.

لقد حج الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ مَفْتَرِشًا وانتصر للمفترشين ودافع عنهم «وكما أنه لا يرى في زيادة أعداد الحجيج سببًا حقيقيًا في كوارث الحج، فإنه لم يرب في افتراض الحجاج مشكلة، فالافتراض في المشاعر من منظور العقل والواقع لا منظور الوهم والرأي العام، لا يتجاوز حرية أحد ولا يؤذي أحدًا، ولا يهدد الأمن والسلامة، وتدور حجج معظم الإعلاميين ورجال التوعية في التنديد بالافتراض في الحج بأنه يشكل منظرًا مشوهًا لا يليق بسمعة المملكة أو أنه «سلوك غير حضاري»، وهي عبارة أقرب إلى ألفاظ الشعارات منها إلى الألفاظ المحددة المعاني، التي تحمل صورة ذهنية واحدة بين موجه الخطاب والملقي، وأغلب الظن أنهم يقصدون منها سلوك الشخص العادي في البلدان التي اعتدنا أن نصفها بأنها متقدمة أو متحضرة من حقنا أن ننازع في أن يكون الافتراض حيث يؤدي غرضًا ماليًا جديًا، وحيث لا يؤذي أحدًا ولا يتعدى على حرية أحد سلوكًا غير حضاري، بدليل أن البلدان التي جعلناها معيارًا للسلوك الحضاري تنتج للمفترشين سلعة بمليارات الدولارات، مثل حقيبة النوم، وحقيبة الظهر وغيرها من السلع التي يحتاج إليها الشخص للافتراض، بل إن هذه البلدان تجتهد في أن تتيح للمفترشين من الشباب وغيرهم الذين لا تساعدهم جيوبهم على تحمل أجور الفنادق ويرغبون كغيرهم أن يتمتعوا بمباهج الطبيعة أن تتيح لهم في المنتزهات والمنتجعات السياحية ميادين وساحات ونحيمات للافتراض»^(١).

(١) ينظر مقال الافتراض في المشاعر: هل هو مشكلة؟ مقالات وأبحاث، الشيخ صالح الفوزان (ص ٥٨٥-٥٩١).

عندما يجد الشيخ قلبه في حج الأرصفة:

«كان الشيخ في اجتماع مع عدد من المسؤولين المعنيين بشؤون الحج، وتكلموا عن حج الأرصفة (الافتراش)، وأنه يشوه منظر الحج ولا بد من إلزام الناس (كل الناس) بالحملات، فاستأذن في الكلام وتكلم كعادته بكل لطف عن خطورة أن يتحول الحج إلى مظهر من مظاهر المفاخرة بين المترفين ويُجرم منه البسطاء والمساكين، ويكون الحج خاصًا بالأغنياء فقط، ثم ذكر أنه حج حجة مُلوكية وحج حجة الأرصفة ولم يجد قلبه إلا في حج الأرصفة!!»^(١).

ينام في خيمة محمولة على الظهر:

لم يكن ما يدعو إليه الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ تَنْظِيرًا فقط، بل كان واقعًا يعايشه ويطبقه، ولذا فرأيه في موضوعات الحج عن معايشة وواقع، ومن شواهد ذلك أنه بعد تعيينه في رئاسة شؤون الحرمين وفي أحد مواسم الحج، صحبنا الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْحِجَّةِ، ولما جاء وقت الانصراف من عرفة انطلقنا بصحبته يرافقتنا مجموعة صغيرة من الشباب من عرفة إلى مزدلفة، نحمل على ظهورنا حاجاتنا ومن ضمنها خيام صغيرة للوقاية من شدة البرد، وكان الجو في ذلك الموسم باردًا جدًّا، ولما وصلنا مزدلفة كان الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ نَصِيْبِي وَبِتْ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْخِيْمَةِ الصَّغِيرَةِ، تحيط بنا جموع الحجيج من كل أنحاء الدنيا كانت تلك الحجة من أمتع الحججات في حياتي.

(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر، حبيب الحارثي، موقع صيد الفوائد.

رابعاً: ركائز في خدمته للحرمين الشريفين

خدمة الحرمين الشريفين خدمة جليلة عظيمة فيها الأجر الكبير والثواب العظيم، وهي شرف لكل عامل فيهما، وقد اعتنى الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ عنايةً فائقةً بخدمة المسجدين العظيمين، وحرص على توفير كافة السبل لقاصديهما من الحجاج والعمار والزوار.

واعتمد في ذلك على ثلاث ركائز كانت تحكم قراراته وقبوله أو رفضه المقترحات في الحرمين من أي مصدر كان وهي:

١. سلامة العباد والحجاج والمعتمرين وزوار المسجدين المباركين وكان هذا من أعظم همومه.
٢. المساواة بين الناس في الحرمين، وإزالة أي مظاهر تؤصل الفوارق بين الناس.
٣. تعزيز البعد العلمي في الحرمين والعناية به، والتوسع فيه والعمل على رفع مستواه.

كما كان حريصاً على حفظ المال العام، وكان يرى ترشيد الإنفاق جائزاً إذا كان في غير محله، ولو كان للحرمين الشريفين.

وقد قام الشيخ منذ توليه منصب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بأعمال جليلة في خدمة الحرمين الشريفين، يمكن إيجاز الحديث عن بعضها في النقاط التالية:

١. تطوير بئر زمزم:

كان بئر زمزم قبل عام ١٤٢٢ هـ يُنزل إليه بدرج في طرف الصحن المحيط بالكعبة، وكان هذا الوضع يشكل عائقاً كبيراً لانسيابية الحجاج وطوافهم حول الكعبة، خاصة في مواسم الذروة كموسمي الحج ورمضان، وكان الأهم والأخطر أنه قد يشكل مقتلة لمن هم عند البئر حيث أن واقع البئر يجعل من الاستحالة الخروج منه عند حدوث أي طارئ، وفشلت كل المقترحات في معالجة هذا الأمر المهدد للأرواح الطاهرة، فكان لا بد من اتخاذ قرار صعب يتمثل في تغطية فراغ زمزم.

ولقد أشرف الشيخ على هذا التصحيح اللازم مما نتج عنه تحقيق عنصر السلامة للحجاج والمعتمرين وزيادة مساحة المطاف بنسبة تقارب الثلث، مع إيجاد مصادر لماء زمزم في طرف المطاف خلف مقام إبراهيم عليه السلام.

٢. إزالة خط البداية في المطاف:

في فترة مضت احتيج إلى وضع خط في صحن المسجد الحرام على بداية الطواف ونهايته، ولكن مع مرور الزمن وكثرة الحجاج وقاصدي المسجد الحرام، أصبح هذا الخط يشكل عائقاً كبيراً للحجاج، وحصل بسببه ازدحام وتدافع واختناق؛ لأن بعض الحجاج ينظر تحت قدميه رغبة منه في التأكد من الوصول إلى الخط، وهذه الحركة أدت إلى تراحم شديد وتدافع.

فوجه الشيخ صالح رحمه الله بتصوير ذلك التدافع والازدحام ورصده على فترات مختلفة من العام وفي أوقات الذروة والزحام الشديد، ثم كتب لهيئة كبار

العلماء في المملكة العربية السعودية وأطلعهم على التقرير المرئي لذلك التدافع، طالباً إزالة ذلك الخط، واقتنعت الهيئة برؤية الشيخ وأزيل الخط، وزال عن المسلمين كثير من العناء والمشقة التي كانت حاصلة بسببه.

٣. توسعة الصفا والمروة (المسعى):

نظراً للزحام الشديد في مواسم الحج، كانت الحاجة ماسة لتوسعة الصفا والمروة، وقد وافق الشيخ على مقترح يقضي بتوسعة الصفا والمروة (المسعى)؛ تخفيفاً للاختناقات والتدافع الذي يحصل عند تجمع حشود الحجيج خاصة في موسم الحج، وقد ساعد تنفيذ توسعة المسعى في فك الزحام والتقليل من الإصابات التي تحدث عادة في مواسم الازدحام الشديد.

٤. فتح باب الدور الثاني:

رأى الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ حاجة المسجد الحرام إلى توسعة الدور الثاني والسطح لفك اختناقات الطواف، فاقترح رَحِمَهُ اللهُ فتح باب في الدور الثاني في المسجد الحرام من جهة قصر الضيافة، وبناء جسر للمشاة يسهل خروج المصلين في الدور الثاني من المسجد الحرام مباشرة إلى شارع أجياد، وقد جاءت الموافقة على المقترح وأشرف الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على التنفيذ.

وقد يسر هذا الإجراء على آلاف الحجاج الدخول والخروج من المسجد الحرام، خاصة في فترات الزحام، كما يسر لأصحاب الأعذار الذين يطوفون أو يسعون بالعربات الوصول بسهولة إلى المطاف أو المسعى في الدور الثاني دون الحاجة إلى الدخول من داخل المسجد الحرام.

٥. عنايته بترجمة خطب الجمعة في الحرمين:

خطبة الجمعة في الحرمين الشريفين لها ثقلها العلمي، وتأثيرها الدعوي الكبير في العالم الإسلامي، ولذا فإن الشيخ صالحاً الحصين رَحِمَهُ اللهُ كانت له عناية فائقة واهتمام شديد بأن يفهم الحجاج والمعتمرون هذه الخطب، ولما كان اختلاف اللغات وعدم معرفة أكثر الحجاج والمعتمرين باللغة العربية، اعتنى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بترجمة خطبة الجمعة في الحرمين الشريفين إلى لغات العالم، سواء للخارج عبر النقل التلفزيوني والفضائي المباشر لصلاة الجمعة، أو عبر الترجمة الفورية داخل المسجدين الشريفين.

فأما ما يتعلق بالترجمة الخارجية عبر القنوات الفضائية فقد تم المشروع واستفاد منه كثير من المسلمين. وأما ما يتعلق بالترجمة داخل الحرمين الشريفين، فاستفادة الحجاج والمعتمرين -وأعدادهم كبيرة جداً- من خطب الحرمين محدودة للغاية؛ وذلك بسبب حاجز اللغة، ولذا جاءت فكرة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في إيجاد ترجمة لخطبة الجمعة في أثناء إلقاءها، وكانت الفكرة التي طرحها فكرةً إبداعيةً تتمثل في جهاز ترجمة فوري تكلفته زهيدة جداً، يمكن أن يحمل في الجيب أو يُلبس في المعصم، ويحوي عدداً من اللغات، وبه سماعه أذن، يستمع الحاج أو المعتمر من خلالها لترجمة الخطبة باللغة التي يختارها، وبذلك يستطيع الحاج أو الزائر أن يفهم خطبة الجمعة وأن يتفاعل معها، ويتحقق المقصود الشرعي من خطبة الجمعة، لكن المشروع اصطدم في ذلك الحين ببعض العوائق البيروقراطية التي حالت دون تنفيذه^(١).

(١) وقد تم بحمد الله إطلاق مشروع خادم الحرمين الشريفين للترجمة الفورية لخطب الحرمين الشريفين، حيث بدأت ترجمة خطبة الحرم المكي إلى أربع لغات هي الإنجليزية والفرنسية =

٦. وقف الحرمين:

سعى الشيخ صالح رحمه الله إلى إيجاد وقف للحرمين الشريفين، وقد تحقق ذلك على يديه، فكان وقف الملك عبد العزيز الأول، فقد كان وقفاً ولكنه لم يكن بالصورة التي يتمناها، ولذا سعى لتحقيق رؤيته في وقف الملك عبد العزيز الثاني، والذي تميز بأنه صمم ليكون وافياً بشروط الواقف، وأهمها: أن يكون امتداداً لساحات الحرم، حتى يصل في فيه وأن يكون متنفساً للاختناقات في وقت الذروة، وأن يرسم انسيابية الحركة بالنسبة للقادمين إلى الحرم وللخارجين منه.

وقد وضعت مرثيات أولية للمصمم أهمها: مراعاة شروط الواقف، ومن ناحية ثانية مراعاة شروط السلامة والأمن ومتطلبات الحركة، وكذلك ألا يرى من داخل الحرم الشريف؛ لأن هذا معيار يرى كثير من الناس ملائمة رعايته في العمارات التي تبنى حول الحرم.

كما دعا للمسابقة في تصميم هذا المشروع خمسة مكاتب من أكبر المكاتب الهندسية في المملكة، وشكلت لجنة للتحكيم من المختصين، وقد فاز أحد المكاتب بالمشروع ثم عقدت حلقة نقاش مع رجال الأعمال والأموال لاستبيان مدى الظروف المهيأة لتمويل هذا المشروع وكيفية التمويل المناسبة، وكذلك ورش عمل لمنتخبين من المهندسين المعماريين في السعودية؛ لكي يقيموا التصميم الأول

= والأردنية والملايوية، وذلك في يوم الجمعة ٢٨ / ٤ / ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٨ / ٢ / ٢٠١٤ م، ثم دشن المشروع في المسجد النبوي الشريف يوم الخميس ١٢ / ٥ / ١٤٣٥ هـ الموافق ١٣ / ٣ / ٢٠١٤ م. ينظر موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي: www.gph.gov.sa

والتصميم الثاني، وكذلك ورشة عمل اشترك فيها ممثلون عن الدفاع المدني وعن المرور، لضمان الوفاء لمتطلبات الحركة ومتطلبات الأمن والسلامة.

وقد اعتنى الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ بِصِيغَةِ الْعَقْدِ وَالَّذِي بَنِيَ عَلَى أَسَاسِ عَقْدِ الْمَشَارَكَةِ الْمُنَاقَصَةِ^(١)، بمعنى أن يشترك الممول المستثمر مع الوقف العائد، وهذا العائد الذي يحصل عليه الوقف يتملك بقدره وبحصته من البناء الذي هو الآن ملك للمستثمر أو الممول حتى تنتهي الملكية تمامًا؛ لتكون لأوقاف الحرم الشريف، ونتيجة لذلك قدمت عروض ودرست، وانتهى بقبول العرض المقدم على أساس أن يكون لأوقاف الحرم الشريف خمسة وثلاثون في المئة من العائد، ويكون للممول خمسة وستون في المئة من العائد^(٢)، ويعود الوقف للواقف خلال ثمان سنوات فقط! وفعلاً تم أخذ الموافقة الملكية على ذلك، وتم توقيع العقد، ولكن ظروفًا خارجية حالت دون تنفيذه بهذه الصفة، بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من التنفيذ والذي سيُحْدِثُ نَقْلَةَ نَوْعِيَّةٍ فِي مَفْهُومِ التَّطْوِيرِ الْعَقَّارِيِّ وَخَاصَّةِ الْوَقْفِيِّ، وَالَّذِي يَخَالِفُ بِصُورَةٍ جَذْرِيَّةٍ الصُّورَةَ السَّائِدَةَ فِي التَّطْوِيرَاتِ الْحَالِيَّةِ، مِمَّا يَحْقُقُ الْمَصْلَحَةَ لِلْجَمِيعِ بِصُورَةٍ عَادِلَةٍ، وَلَكِنْ قَدَرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ!

(١) عرفت المشاركة المتناقصة بأنها: عقد شركة بين طرفين في عين معينة، يتفق الطرفان على أن يبيع أحدهما نصيبه للآخر تدريجياً بعقود بيع مستقلة متعاقبة، ويصاحب ذلك -أثناء عقد الشركة غالباً- إجارة العين لأحدهما، أو لطرف ثالث، تقسم فيها الأجرة للشريكين بحسب نصيب كل منهما.. ينظر: بيع المرابحة للأمر بالشراء، حسام الدين بن موسى، (ص ١٠١).

(٢) صحيفة الرياض، العدد: (١٤٧٠٣)، الخميس ٢٥ رمضان ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٥ سبتمبر

٧. معهد المسجد النبوي:

مر معنا طرف من عناية الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ واهتمامه بالعلم، ونظرًا لأهمية تعلم العلم في بيوت الله خاصة في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي خص العلم فيه بالفضل تعلمًا وتعليمًا، حيث قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرًا أو ليعلمه، كان كالمجاهد في سبيل الله»^(١)، ولذا فقد قام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ فور توليه رئاسة شؤون الحرمين بتسيير تعلم العلم وتعليمه، وذلك من خلال افتتاحه لمعهد شرعي في مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو فرع لمعهد الحرم المكي عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م ويعنى بتدريس علوم الشريعة، وقد يسر افتتاح هذا المعهد لكثير من ساكني المدينة من المواطنين والمقيمين سهولة تعلم العلم الشرعي.

وقد توسع هذا المعهد فيما بعد وأصبح يقدم التعليم الجامعي من خلال كلية معهد الحرم النبوي الشريف.

وفي مجال مستوى التعليم سعى رَحِمَهُ اللهُ لأن يكون التفكير قرين الحفظ، وأوجد منهجية التدبر والتفكر في المعهد وتدريب الطلاب على اعتماد القرآن مرجعية بتدبر وتفكر.

وفي مستوى الكفاءة العلمية، سعى لحصول المعهد على اعتماد شهادته من مرجع محلي وآخر دولي وأوجد مستوى تعليم عال فيه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: رقم: (٨٦٠٣)، (٢٥٧/١٤)، وابن حبان في صحيحه: رقم: (٨٧)، (٢٨٧-٢٨٨)، والحاكم في المستدرک: رقم: (٣١٠)، (١٦٩/١)، كلهم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، وحسنه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، رقم: (٨٧)، (٢٠٣/١).

٨. فتح المسجد النبوي الشريف طوال اليوم واللييلة:

كان المسجد النبوي الشريف قديماً يغلق بعد صلاة العشاء بساعة ونصف تقريباً، ولما رأى الشيخ الحاجة إلى إتاحة الفرصة أمام قاصدي مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقضاء وقت أطول في المسجد النبوي، سعى إلى الحصول على الموافقة من الجهات العليا لفتح المسجد النبوي على مدار الساعة، على غرار المسجد الحرام وهو ما تم بحمد الله وتوفيقه ابتداء من عام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٩. زيادة الطاقة الاستيعابية للمطاف:

حرص الشيخ على تحقيق مبدأ السلامة لقاصدي المسجد الحرام، ولذا فقد وجه بإزالة الانكسارات في ذروة سطح الحرم الشريف والدور الأول منه، والتي يحدث عنها تراحم وتوسيع عنق الزجاجة بالدورين الثاني والثالث، الذي كان يجد من عدد الطائفين، فنتج عن ذلك إنقاذ الطائفين من أخطار على الحياة، وزادت نتيجة ذلك الطاقة الاستيعابية للمطاف أكثر من الضعف بأقل جهد وتكلفة.

كما قام الشيخ بمعالجة الحركة المتعارضة في ساحة باب أجياد، والتي ظلت تمثل خطراً محدقاً لولا أن الله يدافع عن الذين آمنوا، وقد واجهت هذه الفكرة عند التنفيذ بعض المعارضات المبنية على أوهام وتخيلات لا حقيقة لها، فلما نفذت اعتبرت من الجميع من أعظم الإنجازات في سجل الإنجازات عن السنة الأولى للاستفادة منها.

١٠. العناية بتدريب العاملين والعاملات في المسجدين الشريفين:

عني الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بتدريب العاملين في الحرمين الشريفين، خاصة أولئك الذين في الصفوف الأمامية وفي مواجهة الناس وعند الأبواب وفي الساحات، خاصة في مهارات التعامل مع الناس، حيث إن الحرمين الشريفين يقصدهما الناس من جميع أنحاء العالم بثقافات متنوعة وبيئات مختلفة، مما يتطلب معرفة عالية ووعياً بكيفية التعامل مع ذلك التنوع؛ لذا حرص الشيخ على إقامة دورات تدريبية ومحاضرات وحلقات النقاش ودورات تعلم اللغات تحقيقاً لتلك الغاية.

١١. تركيب المظلات والمراوح المتحركة في ساحات المسجد النبوي:

من المشروعات الرائدة التي أشرف الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عليها: انشاء وتركيب مظلات متحركة في ساحات المسجد النبوي، وكذلك مراوح متحركة مصحوبة برذاذ الماء في ساحات المسجد النبوي والمسجد الحرام؛ لتخفيف شدة الحرارة في وقت الصيف ولتلطيف الجو حول المصلين، وقد بلغ عدد المظلات (٢٥٠) مظلة عام ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م أمر بها الملك عبد الله رَحْمَةُ اللَّهِ.

١٢. إنشاء الموقع الرسمي لرئاسة شؤون الحرمين الشريفين:

مع التطور التقني في مجال الحاسب الآلي، حرص الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ على إيصال رسالة الحرمين الشريفين من خلال وسيلة التقنية الحديثة، فوجه بإنشاء موقع رسمي يحوي ما يتعلق برئاسة الحرمين من أخبار ودروس وخطب وغيرها.

١٣. توفير أكياس بلاستيكية للأحذية:

من المبادرات التي تبناها الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ توفير أكياس بلاستيكية لحفظ الأحذية، وذلك لنظافة الحرمين وحفظاً لأحذية المصلين من الضياع أو السرقة.

ومع كل تلك الأعمال الجليلة التي أشرف عليها وسعى لتنفيذها، إلا إنه لم ينسبها لنفسه يوماً من الأيام، بل نسبها إلى المسؤولين في الدولة، وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين، وجعل نفسه شاهد عيان عليها فقط، وكان مما قاله في ذلك: «هذه المبادرات لم يكن أحد غير خادم الحرمين الشريفين مفكراً فيها، ولو وجد فلم يكن أحد يفكر أنها ممكنة، ولو وجد من يفكر أنها ممكنة، فلن يقدم على تنفيذها نظراً للتحديات المواجهة»^(١).



(١) الشيخ صالح الحصين: نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد الفريح (ص ١٨).

خامساً: عنايته بالنخب في العالم الإسلامي

كان من هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته إلى الإسلام: الاعتناء بالعظماء ورؤساء القبائل، رغبة في إسلامهم وإسلام من وراءهم، وفي السيرة النبوية العطرة العديد من الشواهد على ذلك، فقد اشتغل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ابن أم مكتوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رغبة في إسلام بعض عظماء قريش، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَسَّ وَتَوَلَّى ۝١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿١-٢﴾، وعندما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف يلتمس النصر من ثقيف، ورجاء أن يقبلوا ما جاء به من الحق، عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وبعد غزوة حنين قسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المغانم على العظماء وزعماء القبائل يتألفهم على الإسلام.

وهكذا كانت سيرة أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعندما بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مصعب بن عمير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى المدينة اهتم هو وأسعد بن زرارة بدعوة أسيد بن حضير وسعد ابن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إلى الإسلام، وكان إسلامهما سبباً في إسلام جميع بني عبد الأشهل.

وقد أولى الشيخ صالح الحارثي رَحِمَهُ اللهُ النخب المثقفة في العالم الإسلامي رعايةً واهتماماً، دون أن يخل ذلك بالاهتمام بمن دونهم في المكانة، فضلاً على أن يكون على حسابهم.

يتجلى ذلك من خلال انتقاء الكتب التي تخاطبهم ترجمةً ونشرًا في عدد من دول العالم، أو من خلال البرامج الدعوية المخصصة لهذه الفئة التي أشرف عليها الشيخ في أثناء عمله في رئاسة الحرمين الشريفين.

يشير أحد العاملين بمؤسسة الوقف إلى ذلك بقوله: «تبت الإدارة العلمية بمؤسسة الوقف طباعة وترجمة بعض كتب الشيخ وغيرها من الكتب التي كان يختارها للترجمة، وكان اختياره يتركز على الكتب الفكرية التي تركز على النخبة، ففي رأيه لن نستطيع التأثير على الجمهور العام في روسيا أو أوروبا أو غيرها من الدول، وإذا أردنا أن نصحح صورة الإسلام في هذه الدول وندعو له فليكن مدخلنا في ذلك التأثير على النخبة التي تؤثر بدورها على عموم الناس»^(١).

وفي مجال عناية الشيخ صالح رَحْمَةُ اللهِ بِالنَّخْبِ المثقفة والفئات المؤثرة في مجتمعات العالم الإسلامي، قام بموافقة من الجهات العليا وبجهود ذاتية غير رسمية، بتنفيذ برنامج ضيوف الحرمين، والذي يستهدف تلك الفئات المؤثرة من المثقفين والإعلاميين ورجال القانون والمسؤولين، ممن لديهم نظرة سلبية، أو شبهات أو سوء فهم للإسلام، فيدعوهم لزيارة الحرمين، ويكونون ضيوفاً على رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتنظم لهم زيارات لمعالم مكة والمدينة، يتخللها لقاءات بأئمة الحرمين وبعض العلماء.

وقد استضاف البرنامج وفوداً من كوسوفا وألبانيا والبوسنة وقيرغيزيا وكازخستان واندونيسيا، وغيرها من الدول، وكانت للبرنامج آثار إيجابية كبيرة على تلك النخب المثقفة.

ويذكر أن رئيس تحرير إحدى الصحف المشهورة من جنوب شرق آسيا، كان ضمن الوفود التي استضافها البرنامج المذكور، وقد تركت مشاركته في البرنامج

(١) شيخخي كما عرفته، عمر بن عبد الله الشثري، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، (ص٧).

وأدائه للعمرة وزيارته للمسجدين الشريفين والتقاءه بالعلماء أثرًا كبيرًا لديه، حيث عاد أكثر حماسة للإسلام، فأصبح يكتب مقالات في أهمية الإسلام ومحاسن الشريعة الإسلامية، كما كتب مقالات مدافعًا عن الإسلام ضد خصومه، ومقالات يبرز فيها جهود المملكة في عنايتها بالحرمين الشريفين ورعايتها لضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين.



سادساً: اهتمامه بقضايا المسلمين في العالم

اهتم الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ كَثِيرًا لآلام المسلمين ومشكلاتهم في مشارق الأرض ومغاربها، فحين أصدر الرئيس الفرنسي جاك شيراك عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م قرارًا يمنع المسلمات المحجبات من الدخول إلى المدارس والجامعات الفرنسية، تألم الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ كَثِيرًا لذلك القرار، وأرسل رسالة إلى الرئيس الفرنسي يحثه على العدول عن قراره مبيّنًا أهمية الحجاب للمرأة المسلمة، ومبيّنًا له كذلك أن مبررات مشروع ذلك القرار الذي يرى أن الحجاب يعوق اندماج المسلمات في فرنسا خاطئة، ويمثل له بتجربتين إحداهما فاشلة وهي تجربة غربية والأخرى ناجحة وهي تجربة إسلامية.

وفيما يلي نص رسالته:

«بعد التحية: يجتمع في هذه الأيام في مكة المكرمة ستون مفكرًا من الرجال والنساء من مختلف الأطياف الفكرية والثقافية والمذهبية في المجتمع السعودي، بغرض الدفاع عن قيم التعددية ومكافحة التطرف الفكري والغلو الديني^(١)، وقد أصيب المجتمعون بالدهشة بسبب مشروع قانون منع حمل الرموز الدينية في المدارس العامة والمؤسسات الحكومية بما في ذلك الحجاب الإسلامي، وإن موجب الدهشة -يا فخامة الرئيس- أن فرنسا تفخر بأنها أول بلد يصدر عنه إعلان وثيقة حقوق الإنسان، وأنها رائدة للعلمانية في العالم، ولقد تعايشت العلمانية الفرنسية

(١) يقصد بذلك الملتقى الثاني للحوار الوطني والذي عقد بمكة المكرمة عام ١٤٢٤هـ.

مع مختلف الأديان لأكثر من قرنين، واحترمت حرية الضمير والاعتقاد والتعبير، وخلال تلك الفترة لم يخطر ببال أحد أن حمل طالب أو طالبة في المدرسة رمزاً دينياً ينافي العلمانية أو يشكل تهديداً لها، وكما هو معروف فإن الحجاب ليس رمزاً دينياً للمسلمات، وإنما هو التزام ديني ينص عليه القرآن الكريم، وتشعر المسلمة أن التخلي عنه يؤدي ضميرها الديني والخلقي، بينما الطالب المسيحي يمكن أن يظل مسيحياً ملتزماً من دون أن يحمل صليباً، وكذا فإن الطالب اليهودي يظل يهودياً ملتزماً من دون أن يرتدي القلنسوة.

فخامة الرئيس: إن دولاً أخرى ليست أضعف إيماناً بالعلمانية من فرنسا، وليست أقل منها التزاماً بمبادئ الحرية وحقوق الإنسان، لم تر أن تحمل طالب رمزاً دينياً -فضلاً عن ممارسته لفريضة دينية- ينافي مبادئ العلمانية أو يشكل تهديداً لها.

فخامة الرئيس: لقد برر مشروع القانون المشار إليه بأن ارتداء المسلمة للحجاب يعوق اندماج المسلمين في فرنسا في المجتمع الفرنسي، وإن التاريخ يوضح أن هذا المبرر غير صحيح، فقبل خمسمائة سنة جرت محاولة لدمج قسري للمسلمين في المجتمع الإسباني الكاثوليكي عن طريق الضغط على الإنسان ومصادرة حقه في حرية دينه، لكن تلك المحاولة لم تحقق هدفها إلا بعد قرون من المآسي الإنسانية، وبعد إلغاء محاكم التفتيش في عام ١٨٣٥م لم نكن نظن أن يفكر أحد في محاولة شبيهة يمكن أن تحقق الهدف المطلوب، وهو اندماج الأقلية في الأغلبية. وبالعكس من ذلك فإن التاريخ يقدم لنا تجربة ناجحة لاندماج إيجابي بين عناصر المجتمع الواحد، فقبل أربعة عشر قرناً حكم المسلمون أجزاء من أوروبا، وتركوا لغير المسلمين حق الاستقلال بقوانينهم الخاصة، وحق الاستقلال بقضائهم، وحق

الاستثناء من القانون الجنائي العام للدولة، وكان معيار تطبيق الاستثناء عدم تجريم أي فعل يعتقد غير المسلمين أنه مباح في شرائعهم، وكانت النتيجة أنه لم يمض وقت طويل حتى تم الاندماج بين عناصر المجتمع بإرادة اختيارية في صورة يقل مثلها في التاريخ.

فخامة الرئيس: إن المشاركين - وقد اجتمعوا لتعزيز قيم التسامح والحرية في المجتمع السعودي تطبيقاً لمبادئ الإسلام - يأملون من حكومتكم ومن الجمعية الوطنية الفرنسية الالتزام بالمبادئ الخلقية للعلمانية الفرنسية، ومبادئ الحرية والمساواة والإخاء التي كانت وما تزال جزءاً من التراث القومي الفرنسي، وأن يعاد في ضوء ذلك النظر في هذا المشروع.

رئيس اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري صالح بن عبد الرحمن الحصين^(١)

يلاحظ القارئ الكريم أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ قد قدم نصّاً أدبياً راقياً خلا من أي استدلال بالنصوص الشرعية، كما أنه جادل غير المسلمين وحاورهم بمبادئهم وقيمهم التي يؤمنون بها، كما يلمس القارئ في هذه الرسالة نفحات من ساحة مخاطبة الآخر مسلماً كان أو غير مسلم دون اهتزاز بالثقة بالإسلام وأهمية توقيره والأدب معه بما يكفل تجاوبه ويفتح قلبه دون اهتزاز بالثقة بالإسلام، وفيه كذلك التماس الحججة في فكر الآخر وثوابته، مع الإيجاز في العبارة وحسن توظيف للقواسم المشتركة بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩١٧٦)، الاثنين ١٩ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ، الموافق ١٢ يناير

بهذا الفكر العميق واللغة الرفيعة والطرح المتميز، كان الشيخ يتابع ويدافع ويعالج قضايا المسلمين في العالم الإسلامي.

يطلع على واقع المسلمين بنفسه:

ولم يكتف الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بِالرَّسَائِلِ والدعوة عن بعد، بل سافر بنفسه واطلع على أحوال المسلمين في العالم، فجال في آسيا وعرفته دول أفريقيا وأدغالها وساح في أوروبا وأمريكا وغيرها من البلاد.

يقول أحد مرافقيه: «وفي جلسة مباركة ذكر الشيخ أنه خصَّص من وقته الثمين لبلاد المسلمين في آسيا الوسطى وروسيا وأوروبا الشرقية مدة شهرين يجوب فيها هذه البلاد؛ دارسًا أحوالها ومتفقدًا لأوضاع المسلمين فيها، وقد وُقِّيَ بِعِدَّتِهِ وتمَّ له ما أراد، كنا معه في بعض تلك البقاع وفاتنا شرف صحبته في أكثرها»^(١).



(١) في ظلال الشيخ صالح الحصين، د. عبد الرحمن السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية: ٣٠/١٠/٢٠١٣ م.

المَبْحَةُ التَّائِي
جُهُودُهُ فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

- أولاً: مُشَارَكَتُهُ الوَاسِعَةَ فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ.
ثانياً: عِنَايَتُهُ بِالْوَقْفِ الْإِسْلَامِيِّ.
ثالثاً: دِفَاعُهُ عَنِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ وَالْعَامِلِينَ فِيهِ.



من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الحميد الجدين
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

«الحضارة الإسلامية قامت على أساس (البذل التطوعي)».

«تحديد فرصة الإنسان المسلم في ممارسة البذل التطوعي للنفع العام هو انتهاك لحق الإنسان في حرية العبادة».

«في وطننا الحبيب، وجد في الإعلام الداخلي مع الأسف أبلغ مساند للضغط الخارجي في جهده الأثافي لتحجيم (البذل التطوعي) في المملكة».

أولاً: مُشَارَكَتُهُ الوَاسِعَةُ فِي العَمَلِ الخَيْرِيِّ

للشيخ صالح رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ مشاركاته الواسعة في العمل الخيري، ونظرًا لخبراته الكبيرة في هذا المجال حرصت كثير من المؤسسات الدعوية والخيرية والجهات الحكومية المعنية بالعمل الإسلامي أن تضم الشيخ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ إلى عضوية مجالسها، وفيما يلي قائمة موجزة بعضويته في تلك المؤسسات والهيئات:

١. البنك الإسلامي للتنمية^(١).
٢. مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان التنموي^(٢).
٣. المستودع الخيري بالمدينة^(٣).
٤. رئيس مجلس إدارة المركز الدولي للأبحاث والدراسات^(٤).

(١) هي مؤسسة مالية إسلامية دولية تابعة لمنظمة التعاون الإسلامي تعنى بالتنمية في الدول الإسلامية مقرها: مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع البنك الإسلامي للتنمية:

www.isdb.org

(٢) هي مؤسسة إسكانية تنموية خيرية مهتمة في مساعدة المواطنين من ذوي الدخل المنخفض على النهوض ذاتياً بمستواهم التعليمي والمهني والمعيشي من خلال عملية تطوير اجتماعي، انطلاقاً من توفير السكن الملائم لهم وبالتضافر مع الإمكانيات المتوفرة. مقرها: مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان الخيري:

www.princeabdullahfoundation.org.sa

(٣) هو مجمع خيري يقدم رعاية للمحتاجين، عبر مجموعات من المتعاونين، بأسلوب يتميز بالدقة في البحث والحرص على حفظ ماء الوجه. مقره: المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع مستودع المدينة المنورة الخيري:

www.alkhairi.org

(٤) هو مركز بحثي دولي متخصص يعني بدراسات وأبحاث العمل الخيري، مقره: مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد):

www.medadcenter.com

٥. جمعية رعاية (للخدمات الطبية للمعوزين).

٦. جمعية الأطفال المعوقين.

لقد عاش الشيخ صالح الحصين رَحْمَةً اللهُ حياة العمل الخيري ومارسه ممارسةً عمليةً من خلال عضويته في عشرات المؤسسات والمنظمات المحلية والإقليمية والعالمية، ومن خلال دعمه المادي للعمل الخيري، وكذلك من خلال دفاعه عن العمل الخيري وعن العاملين فيه، خاصةً بعد الحملة الجائرة على العمل الخيري الإسلامي من قبل الغرب، وهو ما عبر عنه أحد العاملين البارزين في العمل الخيري بقوله: «كان (أي الشيخ صالح الحصين رَحْمَةً اللهُ) من أكثر الناس دفاعاً عن العمل الخيري يقول لي: والله ما يقف أحد ضد العمل الخيري وهو يريد الصلاح للبلاد والنصح للحكومة، وكان من أعظم اهتماماته بناء الجمعيات والمؤسسات الخيرية ودعمها، وكان آخر ما قال لي: كل مشروع يحتاج لاسمي فضعه فيه، وكان رَحْمَةً اللهُ يسارع بل يهب لكل أمر فيه مصلحة للإسلام أو للمسلمين، ولا يتردد في بذل ماله أو جاهه أو وقته في ذلك، ومن وفائه حين سجن أحد تلاميذه العاملين في الدعوة في الخارج، كتب خطاباً يشفع له، ومن ضمن ما قال: إن كل ما عمله فلان فهو بأمرى»^(١).

وكان يستشهد بالغرب وعنايتهم بالعمل الخيري، ويقول: إنما يقاس رقي الأمم بالعمل التطوعي لديهم، ويقارن ما لدى أمريكا من المنظمات التطوعية وما لدى المملكة العربية السعودية.

(١) د. يحيى اليعقوبي يتحدث عن شيخه صالح الحصين، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

وكان رَحْمَةُ اللَّهِ يسافر للدعوة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها، فهو لعقود يسافر شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، فقد زار الأمريكيتين، وأوروبا بشقيها الغربي والشرقي، وعرفته أفريقيا تماماً كما فعلت آسيا، وذهب لأماكن يعد هو أول من وصل إليها من دول الخليج والدول العربية.

عنايته بالعمل الإسلامي في الغرب:

عني الشيخ كذلك بالدعوة في مجتمعات الأقليات المسلمة، ومنها المجتمعات الغربية، فقد أشار على مؤسسة الراجحي الخيرية بدعم المعهد العالمي للفكر الإسلامي في أمريكا، فمنح المعهد وقفاً بمئة مليون دولار.

كما سعى في دعم غيره من الأعمال الخيرية الإسلامية، في المجال الإعلامي، والثقافي، كمجلة المنار الجديد، وإذاعة وموقع طريق الإسلام.

صعاب في طريق الدعوة:

ولا تخلو رحلات الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ من بعض المتاعب والمشقات، كما حصل له أثناء زيارته لأمريكا عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، وكان من المفترض أن يغادر واشنطن يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وهو اليوم الذي وقعت فيه أحداث التفجيرات في أمريكا، فلم يتمكن من السفر، وجاءه رجال الإف بي آي (F.B.I) في الفندق وحققوا معه، فلم يجدوا لديه شيئاً مما يمكن أن يدان به أي شخص، ولعل ما أثار شبهتهم ما قيل إن أحد الذين قادوا الطائرة سكن في الفندق نفسه الذي سكن فيه الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ، ومما لفت انتباههم جدول زيارته المليء وعلاقاته الواسعة، ثم سمحوا له بالمغادرة بعد استئناف حركة الطيران.

موقف في بلغاريا:

وقصة أخرى تشير إلى هممة الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ الْعَالِيَةِ وصبره على مشاق الدعوة إلى الله، وتحمله للمتاعب في سبيل الله تعالى، ومن أجل تبليغ دين الله، يحدث الشيخ عبد الله المسفر عن ذلك في واحدة من رحلاته مع الشيخ فيقول: «ذهبت معه إلى بلغاريا في رحلة دعوية، وكانت معنا سيارة صغيرة سيئة ومتهالكة، والطريق التي نسلکہا متعبة، فطلبت من الشيخ شفقة عليه أن نستأجر سيارة أفضل، لا سيما أننا كنا أربعة أفراد، فرفض وأصر على أن نؤدي عملنا بهذه السيارة».

موقف في تنزانيا:

وفي إحدى رحلاتنا إلى تنزانيا أخبرنا أحد الدعاة المحليين بقصة قرية مسلمة نصّرت الكنيسة أغلب سكانها، فأصر الشيخ على زيارة تلك القرية رغم أنه لا تصل إليها سيارات، والطريق إليها يمر بغابة تعيش فيها الحيوانات المتوحشة والنمور المفترسة، وضرب الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَرَضَ الحائط بكل مخاوفنا وتحذيراتنا.

وفي رحلة دعوية إلى جنوب أفريقيا وزامبيا وزيمبابوي وملاوي وتنزانيا، وبعد أن أنهينا جولتنا الدعوية الطويلة، تعبنا وحجزنا للعودة إلى المملكة، لكن الشيخ حجز إلى المغرب وإسبانيا في مهمات دعوية؛ ليتابع ترجمة رياض الصالحين باللغة الإسبانية، ثم زار تركيا قبل أن يعود للمملكة، وفي كل رحلاته تلك كان يرفض النزول في الفنادق ويستأجر أبسط المنازل»^(١).

(١) ينظر مقال: كان هممه بناء الإنسان، الشيخ عبدالله بن محمد المسفر، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٢م، (ص ١٣).

موقف في طاجيكستان:

يقول أحد مرافقيه: «رافقت الشيخ صالحًا الحصين لإقامة دورة علمية في طاجيكستان، وكانت الدورة في مكان مليء بالبعوض، فلما أصبحنا رأيت في وجه الشيخ أثر الإرهاق، فأخبرني أنه لم ينم، فقلت له نستأجر لك في الفندق في المدينة، فتمنع، وألحنا عليه فرضي، ثم جاءنا اليوم الثاني والإرهاق باد عليه فقلت له: ألم تنم؟ فقال: ما جاءني النوم، كلما تذكرت مكانكم تأملت وجفاني النوم، وكان الذي ذهب به إلى الفندق شاب فلسطيني فأحبه الشيخ وسأله هل حججت؟ فقال: لا، فوعده الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَهِجَّ عَلَى حَسَابِهِ، ففرح الشاب بالخبر ودعا للشيخ كثيرًا»^(١).

عنايته بالطلاب النابغين:

وكان للشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ عناية بالطلبة النابغين والمتفوقين في العالم الإسلامي، يحدث أحد الدعاة إلى الله عن ذلك فيقول: «للشيخ صالح الحصين مشروع رائد قبل ٣٠ عامًا في رعاية الطلاب الموهوبين في تنزانيا، تخرج فيه عدد من القيادات وأساتذة الجامعات»^(٢).

اهتمامه بالإعلام الإسلامي:

«للشيخ صالح الحصين حرص بالغ بالإعلام الإسلامي، داعمًا له بالمال، والجاه، والمشورة، والتزكية، وخصوصًا ما كان منه بغير العربية، وقد خصص شيئًا من وقفه للإعلام الإسلامي؛ لعلمه بعظم أثره وبالغ نفعه، وقد عرض بعض الدعاة

(١) د. يحيى اليحبي يتحدث عن شيخه صالح الحصين، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

(٢) بعض أخبار ومآثر الشيخ صالح الحصين، د. محمد الخضير، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

على الشيخ صالح الحصين مشروع قناة إفريقيا، ففرح به وشجع عليه وكتب ترقية له، وعندما طلب منه أن يكون رئيسًا لمجلس أمناء قنوات إفريقيا، اعتذر لانشغاله ومرضه، وقال متلطفًا: أخدمكم وأنا خارج المجلس أفضل»^(١).

موقف في الاتحاد السوفيتي:

يقول أحد مرافقيه: كان في صحبة الشيخ في رحلة إلى ما كان يعرف سابقًا بالاتحاد السوفيتي: «كان أحد مراكز المؤسسة يعاني مشكلة مع مسلم تتر، اشترت منه أرضًا لإقامة معهد (يونيفسك)، وفي أحد اللقاءات قابلنا هذا الشخص، وبمجرد أن سلم عليه الشيخ عرفه دون أن نخبره به، فالتفت إلينا وقال: هل هذا من ضيق صدوركم؟ فقد كان قوي الفراسة، وجلس معه وحل المشكلة وطيب خاطره، وفي هذه الرحلة أيضًا ذهبنا إلى قرغيزستان واستقبله الناس هناك بفرح، وأرادوا أن يضيفوه، ومن عاداتهم أن يضعوا وسادة كبيرة يجلس عليها الضيف وسط المجلس، ويلبس زيهم، فوافق الشيخ على الجزء الثاني وارتدى ملابسهم لكنه رفض أن يجلس على الوسادة المرتفعة، وجلس بينهم على الأرض، وسافرنا إلى كازاخستان التي وجدنا بها خلافًا بين المراكز الإسلامية العاملة في الدعوة، والتابعة لبعض البلدان العربية والإسلامية، كالأردن، ومصر، وتركيا، والمملكة العربية السعودية وغيرها، فجمع الشيخ مديري هذه المراكز في منطقة تسمى جبل التفاح

(١) المرجع السابق.

في المآتا^(١) وجلس معهم وحدثهم عن شمولية الإسلام ووحدة الصف، وأهمية إصلاح ذات البين، فقاموا يعانقون بعضهم وذهب ما بينهم من خلاف^(٢).

إجلاله وتقديره للعاملين في العمل الخيري والدعوي:

«في إحدى الدورات الصيفية التي حضرها أربع عشرة داعية من عدة دول، طلبوا شيئاً من كسوة الكعبة، ولما كان هذا الطلب بعيداً عن قدرتنا نقلناه إلى الشيخ الذي وعد بتنفيذ طلبهم بشرطين: أولهما: ألا يتبركوا بها، والثاني: ألا يخبروا بها أحداً حتى لا يعظموها، ثم أحضر أربع عشرة قطعة من الكسوة ووزعها عليهم، فقد كان رَحْمَةُ اللَّهِ لا يرد طلباً يستطيع تحقيقه»^(٣).

تفقدته للمسلمين في المناطق النائية:

حدثني د. حبيب الرحمن بن عبد الوهاب البلستاني أحد خريجي الجامعة الإسلامية من كلية الحديث الشريف لعام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م أن الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ هو أول من زارهم من الدعاة في منطقة بلتستان في باكستان بين الهند والصين قبل ثلاثين عاماً، وهي من أشد المناطق وعورة في العالم، والوصول إليها فيه خطورة شديدة، نظراً لوقوعها في مرتفعات شاهقة، وفيها يلي مقال كتبه د. حبيب الرحمن بن عبد الوهاب يقول فيه:

(١) المآتا هي كبرى مدن كازاخستان، وكانت هي عاصمة كازاخستان حتى عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، حيث انتقلت العاصمة إلى أستانا، وتقع المآتا في جنوب كازاخستان.

(٢) يوميات مسافر مع الشيخ الحصين، الشيخ عبد الرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥) شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٢م، (ص ١٥).

(٣) المصدر نفسه.

«تبت خورد) التبت الصغرى التي تقع شمال شرق باكستان على حدود الصين الشعبية والهند البوذية، بحذاء كشمير المحتلة، سميت بالصغرى مقارنة بـ(تبت كلان) التبت الكبرى الواقعة جنوب غرب الصين لقربهما، وتشابه تضاريس أرضهما، وعادات أهلها، إذ كانوا جميعاً يعتنقون الديانة البوذية اللامي، وتسمى حالياً (بلتستان).

دخلها الإسلام في القرن الثامن الهجري على يد ابن شهاب الهمداني (ت: ٧٨٦هـ) الذي كان يدعى بالأمر الكبير ثم راج فيها المذهب النوربخشي المنسوب إلى زعيمهم السيد محمد نور بخش (ت: ٨٦٩هـ)، والمذهب الشيعي الاثنا عشري الذي توافد إليها دعائه من إيران وغيرها، وظلت تزرع تحت دياجير ظلمات البدع إلى أن شع فيها نور التوحيد والسنة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، بعد أن رجع بعض أبنائها الذين نفروا إلى الهند لطلب العلم ودرسوا في مدرسة المحدث السيد محمد نذير حسين الدهلوي (ت: ١٣٢٠هـ) وظلت الدعوة السلفية قائمة بالمنطقة، ولاقى روادها الأوائل الكثير من الأذى، وبدأت الدعوة تزدهر بعد قيام العلاقات الدعوية بين دعاة المنطقة ومؤسسات المملكة العربية السعودية ودعاتها إبان تعيين سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ للشيخين الداعيين الشيخ عبد الوهاب حنيف (ت: ١٤٢٤هـ) والشيخ عبدالرحمن خليق (ت: ١٤١٢هـ) رَحِمَهُمَا اللهُ داعيين في المنطقة وذلك في شهر شعبان من العام ١٣٩٤هـ.

ويعتبر معالي الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ من أوائل من احتضن الدعوة في المنقطة وأيدها وآزرها وزارها، حتى صار بحق المرجع والموجه للدعوة الإسلامية

في بلتستان، وقد حفظ تاريخ الدعوة الإسلامية في بلتستان لمعالیه زيارتين مهمتين أسهمتا في نهضة الدعوة وانتشارها:

كان قدومه الأول إلى المنطقة قبل أكثر من عقدين من الزمان، وكان قدومًا مباركًا لأهل السنة ودعوتهم، مكث رَحْمَةُ اللهِ فِي هذه الزيارة ستة عشر يومًا، التمس من خلالها الحاجة الدعوية في المنطقة، واطمأن على سير الدعوة وأعمال الدعاة في أداء واجبهم الدعوي، فأعجب كثيرًا وأدرك بنظرته الدعوية الثاقبة أن أهل السنة في المنقطة -الذين يمثلون أقلية لا تقارن بالمذاهب الأخرى- بحاجة إلى دراسة العلوم العصرية بجانب العلوم الشرعية حتى ينخرطوا في سلك الوظائف الحكومية مع أفراد المذاهب الأخرى مع قيامهم بدعوة التوحيد والسنة، فقرر رَحْمَةُ اللهِ الآتي:

١. بناء وحدتين سكنيتين عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م في عاصمة بلتستان (سكردو) في المركز الإسلامي التابع لجمعية أهل الحديث بلتستان، حتى يكون مأوى لجميع أبناء السنة الذين يفدون إليها من مختلف القرى والأرياف لطلب العلم في التخصصات المختلفة.

٢. مساعدة أهل السنة في المنطقة من طريق: «برنامج المساعدة التعليمية» الذي كان يرعاه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللهِ بإشراف مباشر من الشيخ الحصين.

٣. الكفالة المعيشية للطلاب النازلين في هاتين الوحدتين.

٤. مساعدة الطلاب المتفوقين في تكميل سيرهم التعليمي في مختلف المؤسسات التعليمية الباكستانية.

٥. تعيين وكفالة بعض المعلمين والمعلمات على حسابه الخاص.

٦. السعي والمساعدة في تعيين المعلمين والدعاة في المؤسسات التعليمية والدعوية، التي تشرف عليها جمعية أهل الحديث ببلتستان لدى المؤسسات الخيرية في المملكة، وبعض دول الخليج.

٧. إنشاء مستوصف خيرى مجانى في المركز الإسلامى بسكر دو (عاصمة بلتستان)؛ ليستقبل كل المحتاجين دون النظر إلى انتماءاتهم المذهبية، بهدف خدمة الإنسان وتحسين سمعة دعوة التوحيد بين أهل المنطقة المستفيدين من المستوصف، وغير ذلك من مشاريعه المباركة.

ظل الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى تواصل مباشر ومستمر مع دعاة المنطقة، فكان يحثهم على زيارة المملكة بشكل دوري، ويذل الصعاب التي قد تحول دون تحقيقها، ويتابع عن كثب التقارير الدورية التي كانت تقدم له، ويسدي بتوجيهاته السديدة في مجال تطوير المسار الدعوي في المنطقة، ويكتب بشأنها للسفارة السعودية بباكستان وللمؤسسات الحكومية وأهل الخير في السعودية كل ما لزم الأمر.

استمر الأمر على هذه الحالة من التآزر والتعاون والنصيحة والتوجيه، حتى أراد الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى زيارة المنطقة مرة ثانية لمتابعة مشروعاته والاطمئنان على سير العمل الدعوي، وقد تم ذلك في عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م وكانت زوجته ترافقه في هذه الرحلة، وكنّت ممن ودعتُ الشيخ مع أهله يرافقهم والدي الشيخ عبد الوهاب حنيف رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى من مطار إسلام آباد إلى سكر دو.

وكان من أبرز ملامح هذه الزيارة أنه رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى سير الدعوة في المنطقة، وسرّ بما رآه من انتشار وتوسع في المعاني والمباني، حيث وصل عدد المدارس التابعة لجامعة دار العلوم ببلتستان غواري التي تشرف عليها جمعية أهل الحديث ببلتستان

نيفاً وسبعين مدرسة، منتشرة في قراها وأريافها، والتي تضم أكثر من ستة آلاف طالب وطالبة، وانتشرت مساجد أهل السنة في ربوع بلتستان حتى لا تكاد تخلو منها قرية، وصار لأهل السنة وجود في تنفيذ الأعمال الخيرية والمشاريع التطوعية في مختلف الأماكن، من حفر للآبار وتسيير لجداول المياه وبناء للخزانات المائية، وإفطار للصائمين، والتحاق عدد كبير من أبناء السنة بالمؤسسات التعليمية الباكستانية المختلفة، وتخرجهم منها، وإثباتهم وجودهم رغم قلتهم في مختلف الوظائف الحكومية، في مؤسساتها التعليمية والتنفيذية والخدمية والعسكرية، وتخرج مجموعة كبيرة يربو على المائة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم التحاقهم بالمجال الدعوي في داخل بلتستان وخارجه، ثم ذلك كله بفضل الله ثم بفضل مساعدة مؤسسات المملكة الخيرية والدعوية، وأهل الخير فيها أمثال الشيخ الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وتضافر جهود الدعاة من أهل المنطقة.

فكان رَحْمَةُ اللَّهِ يحث الدعاة - خلال كلماته التي ألقاها في أماكن متعددة ومناسبات مختلفة - على مزيد من البذل والجد في سبيل نشر الدعوة السلفية المباركة، مع استعمال الحكمة واللين مع الموافق والمخالف، والبعد عن الخلاف والشقاق الذي من شأنه إذهاب الريح وشماتة الحاسد المتربص، ونبذ الأفكار المنحرفة التي تدين بالعنف والتكفير، والتي شغلت الساحة الباكستانية مؤخراً والبعد عنها.

ومن جملة ما يذكره دعاة أهل السنة في بلتستان من أخلاق الشيخ النبيلة وسماته الكريمة في هاتين الزيارتين، ومن خلال علاقة بعضهم معه التي استمرت إلى وفاته رَحْمَةُ اللَّهِ ما يأتي:

١. البساطة والبعد عن التكلف:

فلم يكن الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يجب أن يتكلف له لا في الحفاوة والاستقبال ولا في المركب ولا في المنزل، ومن جملة ما يحفظ عنه في الزيارة الثانية أنه عند رجوعه من عاصمة بلتستان (سكردو) إلى إسلام آباد، طلب منه الدعاة أن يختار الطريق الجوي فيرجع بالطائرة كما قدم، فأصر على الخروج من طريق الحرير البري التي تمر بين جبال الهملايا المحفوفة بالخطر التي تستغرق ٢٤ ساعة من الوقت للوصول إلى إسلام آباد.

وبعد رجوعه إلى إسلام آباد، ذكروا له جمال المنقطة السياحية المشهورة بـ(مري) وطقسها المعتدل، وجوها البارد، فأراد أن يذهب إليها بحافلات النقل العام القديمة، ولكنهم ألحوا عليه وقدموا له سيارة خاصة مريحة.

٢. النظر إلى الأبعاد الدعوية وتسخير الواقع من أجله:

فقد كان رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ موفقاً في ذلك، فقد أثمرت جهوده الدعوية في بلتستان واستفاد من برامج الآلاف من أبناء السنة الذين أتموا مراحل طلبهم، وانخرطوا في السلك الوظيفي في مختلف التخصصات، ولا يزالون يذكرون للشيخ هذا الجميل.

٣. عدم الاغترار ببهرجة الحضارة المعاصرة، والنظر إلى ما خلفته من آثار

سلبية:

ومما يذكر له في ذلك أني كنت مع والدي بصحبة بعض الدعاة في زيارة للشيخ صالح في سكنه بالوقف الكائن شمال البقيع بالمدينة في الدور الخامس منه، فذكر له أحد الدعاة ما يحصل من إهمال الحكومة المحلية لمتطلبات أهل السنة في

بلتستان وحرمانها بعض قراهم من الكهرباء عن قصد، في حين أنها تتوفر في باقي قرى بلتستان فرفع الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حينها يديه إلى السماء وقال: الحمد لله الحمد لله! الحمد لله!، وأرجو ألا تأتيكم الكهرباء إلى يوم القيامة، ثم قال: تدرون لماذا أقول لكم هذا؟! فذكر أن الحياة بدون كهرباء حياة طبيعية وأن الكهرباء مع كونها نعمة عظيمة تجلب معها من الشر الشيء الكثير، الدش، والأفلام، وغيرها مما قد يؤثر سلباً على الإنتاج القومي، ومثلاً بمصر وما حصل لها من نقص في الإنتاج الزراعي في بداية عصر الكهرباء؛ لانشغال المزارعين عن العمل في المزارع في الصباح بالنوم من أجل سهرهم على الأفلام والمسلسلات إلى وقت متأخر بالليل.

ولعل الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ أراد تسليية الدعاة بلفت نظرهم إلى الجوانب السلبية المترتبة على وجود الكهرباء والجانب الإيجابي المترتب على عدم وجودها.

٤. حرصه الشديد على لَمِّ الشمل ووحدة الصف:

فقد كان رَحْمَةُ اللَّهِ يؤكد على اجتماع الكلمة واحتواء المخالف بالحوار المثمر، وكسبه بالأساليب المناسبة، ويحذر من الغلظة وعدم قبول الآخر والتعصب المذهبي^(١) حتى اعتبرت الدعوة السلفية في بلتستان أنموذجاً لوحدة الصف واللين والرفق.

هذا غيظ من فيض مما حفظه أهل «تبت خورد» (بلتستان) لمعاليه، وإلا فمواقفه المشرفة ونصائحه وجهوده كثيرة جداً يطول المقام بذكرها.

(١) انزعج الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ كثيراً عندما رأى تسمية المركز الإسلامي بمركز أهل الحديث، وناقش القائمين عليه وأقنعهم بأهمية البعد عن المسميات التي توحى بالتحيز، وهكذا كان حيث تم تغيير الاسم لما هو أكمل وأحكم.

ثم استمر الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي حَبِهِ للمنطقة وأهلها ومساعدته لهم، واستمر أهل (بلتستان) في حبهم للشيخ ودعائهم له رَحْمَةُ اللَّهِ، واستمرت مشاريعه الدعوية قائمة تَوْقِي أَكْلِهَا يانعة إلى أن وافته المنية، وانتشر خبر وفاته المؤلم في (بلتستان) انتشار النار في الهشيم، وتأثر أهل السنة في (بلتستان) بهذا الخبر المؤلم كثيراً، وأقيمت صلاة الغائب عليه في جُلِّ مساجد أهل السنة، فكانت تعج بالدعاء له، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وأنزله منازل الأبرار». انتهى.



ثانياً: عنايةُ بالوقفِ الإسلامي

الوقف من ميادين البر، ورافد من روافد الخير، وهو من أفسحها مجالاً وأعظمها وأبقاها أجراً وأكثرها تأثيراً، وهو ما يخرج المسلم من ملكه الخاص؛ ليجعله لله في سبيل الخير والتطوع على التأييد، فيحبس الأصل المملوك ويجعل ثمرته لله.

وكان للوقف دور بارز في المجتمعات الإسلامية عبر العصور المختلفة؛ حفاظاً على هويتها وحيويتها، وسنداً لجهادها، وسدّاً لحاجاتها، ودعماً لعلمائها ودعاتها.

وله دور مهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي، حيث تكفلت الأوقاف بتمويل العديد من الحاجات والخدمات الأساسية والعامّة للمجتمع، بل تجاوز هذا فكانت أوقاف للطير والحيوانات الكسيرة، وكم خرجت مدارس من علماء، وحفظت مكتباته من درر، وآوت ملاجئ من أيتام، وعالجت مشافيه من مرضى، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»^(١).

وقد كان مجال الأوقاف من المجالات التي عني الشيخ صالح الفوزان رَحِمَهُ اللهُ بها كثيراً، وأعطاه الكثير من جهده ووقته وفكره، حتى أصبح علماً بارزاً في هذا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته، رقم: (١٦٣١)، (٣/١٢٥٥).

المجال، لذا فقد تم اختياره لعضوية أعلى هيئة حكومية تعنى بالوقف، ألا وهو المجلس الأعلى للأوقاف، في المملكة العربية السعودية، وفي ذلك دلالة واضحة على رسوخ قدمه في مجال الأوقاف وعنايته بها ورؤاه الحكيمة في هذا المجال.

كما أن الشيخ عضو في كثير من مجالس الأوقاف كوقف الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ووقف جمعية ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدينة المنورة وغيرها. ولعل من الملائم في هذا المقام الإشارة إلى بعض رؤى الشيخ في مجال الأوقاف، فهي جد مفيدة للعاملين في مجال الأوقاف عامة، والوقف الخيري على وجه الخصوص:

١. الوقف الإسلامي حل للمشكلات الاقتصادية:

يرى الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ أن الوقف الإسلامي حل للمشكلات الاقتصادية في العالم الإسلامي، فقد حلَّ المسلمون بالوقف أعظم معضلة اقتصادية واجهت ولا تزال تواجه البشرية، فبالأوقاف التي ظل الواجدون من المسلمين يتفننون في تنفيذها لم تتأثر الحضارة الإسلامية ولا المجتمعات المسلمة بقيام الدول أو سقوطها، بل استطاعت أن تقاوم الغزو الخارجي الطاغوي حينما تعرضت لاجتياح الصليبيين والتتار، وظلت مقاومة الحضارة الإسلامية لهذا الاجتياح مثلاً نادراً في تاريخ البشرية.

وبالرغم من تدهور الدولة الإسلامية، فقد بقيت الحضارة الإسلامية راسخة تزدهر وتنمو، وكان ذلك بفضل الله على المسلمين ثم بفضل فاعلية نظام الوقف الإسلامي، والذي قام على مبادئ، ومن أهمها:

* امتناع التصرف في أصل الوقف، وقد تحقق بهذا المبدأ حماية الوقف وعدم تعريضه لطيش المتولين عليه أو سوء نيتهم.

- * ما استقر لدى الفقهاء من وجوب العمل بشرط الواقف الصحيح الذي لا يخالف الكتاب والسنة، فتحققت به حماية الوقف، واطمئنان الواقف إلى استمرار صرف وقفه في الأغراض التي تهمة ويُعنى بها.
- * ولاية القضاء على الأوقاف، فتحققت بذلك حماية الوقف من تدخل السلطات الإدارية الحكومية^(١).

٢. معارضته مبدأ تأميم الأوقاف:

يعارض الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ بِشِدَّةَ مبدأ تأميم الأوقاف تحت أي مسمى وبأي حجة ومبرر، فهو يرى أن الإخلال بمبدأ من المبادئ التي قام عليها الوقف هو مسمار يدق في نعش الوقف، ويوضح ذلك ببيان أن الدول الاستعمارية حينما استولت على بلاد المسلمين في القرنين الماضيين، كانت تدرك أن الصراع السياسي يعتمد في حسمه على نتيجة الصراع الثقافي والحضاري، فكان هم الاستعمار الأول: القضاء على الحضارة الإسلامية أو إضعافها إلى أقصى درجة ممكنة، ولما كان الوقف هو سند الحضارة الإسلامية وأساس قوتها؛ كان من الطبيعي أن يتوجه المستعمر إلى إضعاف نظام الوقف أو القضاء عليه.

وكانت وسيلته في ذلك إدخاله في مجال التنظيم الإداري الحكومي، تمهيداً لوضعه تحت سلطة الإدارة وسيطرتها، وحققت هذه السياسة نتائجها، فقُضي على نظام الوقف تقريباً في العالم الإسلامي أو شلت فعاليته، واستمرت هذه السياسة المشؤومة في بلدان العالم الإسلامي حتى بعد زوال الاستعمار.

(١) ينظر: الوقف الخيري بين الأمس واليوم، صالح الحصين، ضمن أبحاث الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، سنة النشر: بدون. (ص ٥٦-٦١).

ويوضح الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ الأمر انتهى في بلاد كمصر العربية، إلى صدور نظام يقضي بتحويل الأوقاف فيها إلى مؤسسة عامة، تشمل سلطتها كل الأوقاف في الجمهورية عدا الأوقاف التابعة لهيئة أوقاف الأقباط، وعدا الوقف الذي يوقفه صاحبه ويجعل النظارة له، وذلك مدة حياته، وعندما يموت يعود إلى المؤسسة العامة، وواضح أن النتيجة العملية لهذا النظام: هي خضوع الوقف الإسلامي لكل مساوئ البيروقراطية والعجز الإداري، وأسوأ من هذا كله، قيام رادع فعال يمنع أهل الخير من النشاط للوقف ما داموا يعرفون أنه سيؤول إلى الإدارة الحكومية التي إن وثقوا بأمانتها فإنهم لا يثقون بكفائتها».

ويحذر الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ دعوة التنظيم الحكومي للأوقاف، ويرى أن لهذا الإجراء آثاراً مميّته للوقف.

ويضرب الشيخ بمثال لتلك الدعاوى وقع في إحدى الندوات المتعلقة بالوقف، حيث قدم أحد العاملين للإسلام والحاملين همهم ورقة مضمونها: الدعوة إلى أن نقلد الدول العربية الأخرى في إدخال الوقف تحت سلطة التنظيم الحكومي، وضرب المثل بالنظام المصري، فيقول الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: «ولما ناقشته تبين أنه لم يطلع على هذا النظام فضلاً على أن يعرف نتائجه المدمرة وآثاره السلبية على نظام الوقف في مصر». ويتابع الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حديثه عن ذلك بقوله: «ينبغي أن نوقظ إخواننا الصالحين حَسَنِي النية والقصد من غفلتهم، ونفتح عيونهم على أن تأميم العمل الخيري وبخاصة الوقف خطة تفتقد للحكمة، وهي جديرة بأن تعكس على صاحبها قصده، فهو يريد القوة للنظام، ونتيجته الطبيعية الضعف، ويريد الإصلاح ومآله الفساد».

ويرى الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ الدول الغربية المتقدمة قد انتبعت إلى خطر تأميم الأوقاف، فَحَدَرْتَهُ أَشدَّ الحذر، ويضرب على ذلك بنظام يشبه الوقف يعرف في النظام الغربي بـ *Trust*. وقد حرصت الحكومات الغربية على عدم التدخل في هذا النظام واقتصرت على إيجاد نوع من الإدارة يهتم بالرقابة والمعاونة، وتجميع المعلومات وتقديمها لذوي العلاقة، وأبقت لهذا النظام خصوصيته وفرديته، وحذرت أن تتدخل في إدارته، ولقد كان من أهم نتائج هذه السياسة الحكيمة: تطور هذا النظام واتساع نطاقه، وقدرته على التحرك ومواجهة حاجات المجتمع المختلفة والمتعددة والمتغيرة.

ويرى الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ من المفارقات العجيبة أنه في هذا العصر الذي كشف عن خطأ سياسة التأميم واتجه بكل قوة إلى الدعوة إلى تخصيص المشاريع مع ما هو واضح من تأثير التخصيص على العدالة الاجتماعية ومتطلباتها، سعى البعض لتأميم الأوقاف وإخضاعها لسيطرة الموظف العام، مع أن نظام الوقف كان في الإسلام وطوال تاريخه من أعظم وسائل العدل الاجتماعي.

ويختم الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حديثه عن مبدأ تأميم الوقف بالإشارة إلى أحد أهم آثاره السلبية على العمل الإسلامي فيقول: «أليس من المحزن أن نرى بعضاً ممن يرغبون الوقف لا يجدون لأوقافهم مأمناً من غول الموظف العام، وتغوله في بلادهم فيلجؤون إلى إنشاء مؤسساتهم الوقفية في بلدان العالم الصناعي، مدركين أنهم إن لم يأمنوا حسن النية من حكوماتها فهم مطمئنون إلى حماية النظام القانوني فيها»^(١).

(١) انظر: الوقف الخيري بين الأمس واليوم، صالح الحصري، ضمن أبحاث الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، سنة النشر: بدون. (ص ٥٦-٦١).

٣. تشجيعه للأوقاف المشتركة:

شجع الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ الْمُؤَسَّسات الخيرية إلى العناية بالأوقاف المشتركة، والسير في هذا الاتجاه، فهو من جهة يساهم في تحقيق موارد مالية مستقرة لمؤسسات العمل الخيري، ومن جهة أخرى يعالج بعض المعوقات التي تواجه الراغبين في الوقف، يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: «لقد ساهم الوقف المشترك في القضاء على عائقين كبيرين يعوقان الراغبين في الوقف:

أولهما: تحديد الفرصة للوقف لدى ذوي الدخول المحدودة، فكان الوقف المشترك حلًّا مثاليًّا يتيح لكل راغب في الوقف مهما كانت قدرته المالية ومهما قلَّ المبلغ من المال الذي يرغب أن يحصل به أجر الوقف، يتيح له الفرصة في الوقف المشترك كمساهم في ماليته ورب درهم سبق ألف درهم.

ثانيهما: إشكالية الولاية على الوقف، فالواقف عادة لا يطمئن إلى مستقبل الوقف بالتخوف من أن يتولاه من لا يحسن إدارته، أو يخاف من ضياعه إذا لم يوجد وليُّ مصلح، فكان الوقف الذي تقوم عليه مؤسسة خيرية لا حدَّ لعمرها حلًّا مثاليًّا لهذه الإشكالية.

ويدعو الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ الْعَامِلِينَ فِي الْقِطَاعِ الخيري لتنمية موارد مؤسساتهم الخيرية من خلال اختيار صيغة عقد المشاركة المتناقصة حيث يقول: «هناك صيغ عقدية تتيح للجمعيات الخيرية قدرًا كبيرًا من مرونة التحرك في سبيل إنشاء الأوقاف المشتركة، وفي هذا الخصوص فإنني أنصح باعتماد صيغة عقد المشاركة

المتناقضة، وهذه الصيغة يختصر هم الجمعية في إنشاء الوقف بتملك أصل قابل للتطوير؛ ليكون أصلاً منتجاً للريع، ثم تعمل على تمويل التطوير بالدأب المستمر على تحصيل التبرعات، وفي الوقت نفسه تعمل على تمويل التطوير بصيغة عقد المشاركة المتناقضة، وتعتبر هذه الصيغة أفضل الصيغ وأكثرها عدالة وأوسعها مرونة وقدرة على التحرك، وربما أكثرها إغراء للممول، لا سيما بالنسبة للتمويل طويل الأجل وأكثر عدالة للممول وللمستثمر (الوقف) وحفظاً لحقوقهما دون تحيز لأحدهما.

واعتقد أن الجمعيات الخيرية لو سارت في هذا الطريق فإنها سوف تحقق أهدافها بسهولة ويسر لا يتوفران لها في أي وضع آخر^(١).

وفي عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م تبنى الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْمَدِينَةِ المنورة فكرة إنشاء الوقف المشترك، وكانت فكرة الوقف وصياغته صياغة جديدة ومتميزة فيها ابتكار وجدة، فهو وقف مفتوح المصارف، وغير متحيز لفئة ولا منطقة ولا مجال كما أنه يمكن أن يكون وعاءً لكل وقف آخر، ولا تنحصر نظارة الوقف في شخص واحد كما هو الشأن في أغلب الأوقاف، بل يكون للوقف مجلس للنظارة مكون من عدد من الأعضاء، وهو مجلس دائم لا يفنى، ففي حالة الوفاة أو المرض أو الاعتذار من أحد الأعضاء يقوم بقية الأعضاء بترشيح بديل، وهو بهذه الصيغة يكون قريباً من العمل المؤسسي.

(١) انظر: الوقف الخيري بين أمس واليوم، صالح الحصين، ضمن أبحاث الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، سنة النشر: بدون. (ص ٥٦-٦١).

وقد عارض الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يأخذ الوقف صبغة قومية كبقية الأوقاف المنتشرة في العالم الإسلامي، (وقف المغاربة، وقف الأوزبك، وقف البخارية.. الخ) ورأى أن يكون وقفًا عامًّا يستفيد منه كل المسلمين.

والشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ إِضافةً إلى ذلك لديه حسن تدبير موفق في شأن الأوقاف وغيرها، فقد تم بناء الوقف على أرض في المنطقة المركزية في المدينة المنورة، وقد كلف البناء نصف الكلفة العادية تقريبًا، بفضل الله ثم بحسن تدبير الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ وتوجيهه وانعتاق تفكيره من أسر السائد العام في الفكر والطريقة.



ثالثاً: دِفاعُهُ عَنِ العَمَلِ الخَيْرِيِّ وَالْعَامِلِينَ فِيهِ

كان الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ واسع الاطلاع، ومتابعاً دقيقاً لما ينشر عن العمل الخيري، من دراسات ومطبوعات بالعربية والإنجليزية، وتتميز متابعاته بالربط المتميز والتحليل العميق، وهذا ما ظهر جلياً في مقالة علمية رصينة بعنوان: الهيئات الخيرية السعودية بعد أحداث ١١ سبتمبر^(١)، كما ظهر كذلك في تقديمه لكتاب: القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، للدكتور محمد السلومي والذي يقول فيه: «على إثر الهجوم الإجرامي الفظيع على برججي التجارة في نيويورك في ٢٢/٦/١٤٢٢هـ الموافق ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قُدِّمَ تفسيرٌ واحدٌ لهذا الحدث المروع، وقد بني هذا التفسير على أدلة هشة وعلى معلومات متضاربة المصادر، وعلى معلومات تظهر خروقتها فترقع بمعلومات أخرى، كما تستر الكذبة بالكذبة، وبالرغم من أن كل هذه الأمور تصلح أدلة للنفي أكثر من صلاحيتها أدلة للإثبات، فقد فرض على العالم قبول هذا التفسير، ورتبت عليه تداعيات خطيرة كان من بينها ما كان التخطيط له معلوماً قبل الحادث، وكان من بين هذا التداعيات الغارة بالقول والفعل على المؤسسات الخيرية الإسلامية واتهامها بالإرهاب»^(٢).

ويبين الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ أن الغرب ومن خلال رموزه كالرئيس الأمريكي نيكسون وغيره، قد صنف الإسلام على أنه العدو الأول للحضارة الغربية، يقول

(١) مقالات و أبحاث، الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (ص ١٩-٢٦) عنوان المقال: الهيئات الخيرية السعودية بعد أحداث ١١ سبتمبر.

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد السلومي (ص ٦).

فضيلته: «وعلى إثر تفكك الاتحاد السوفيتي وانتصار العالم الغربي الحر، وعى الناس جميعاً تصريح الأمين العام لحلف الأطلسي بأنه بعد انهيار الشيوعية أصبح الإسلام العدو الظاهر للغرب، وكشفت تصريحات لمسؤولين في قسم الاستخبارات في حلف الأطلسي أن افتراض عداوة الإسلام كانت دائماً عنصراً غير غائب في استراتيجية الحلف.

وقبل سنوات عني أحد الباحثين بوضع فرضية أدخلها في حاسوبه الشخصي، وظل يرصد الأحداث وتصريحات السياسيين التي لها صلة بهذه الفرضية، وكان يدهش كيف أن الوقائع ظلت تؤيد فرضيته، لقد بنى هذه الفرضية في شكل هرم كتب على ثلثه الأعلى الجهاد، وعلى ثلثه الأوسط المؤسسات الخيرية والمؤسسات المالية، وعلى قاعدته القيم والمبادئ، وقد افترض أن الغارة على الإسلام - في صراع الحضارات - سوف يكون هدفها الأول الجهاد، وهدفها الأخير القيم والمبادئ مروراً بالمؤسسات الخيرية والمالية»^(١).

ويشير الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ تَسَاوُلًا مَهْمًا في هذا الشأن وهو: ومع أن العالم الإسلامي خلال مئة سنة ماضية في مواجهته مع الغرب كان هو المغزول لا الغازي، فلماذا يتخذ الغرب الإسلام عدوًّا له؟.

ثم يجيب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على ذلك بقوله: «إن العامل الأهم في هذه العداوة عامل ثقافي، وهذا يفسر سرعة تقبل الرأي العام في الغرب لفكرة ربط الإسلام بالعنف والعدوانية والإرهاب، ويفسر كيف أن بلدًا مثل السويد استحققت بأن

(١) المرجع نفسه (ص ٧).

تعدّها تقارير غربية صادرة بعد ثمانية أشهر من حادث ١١ سبتمبر ضمن أربع دول أوروبية، كانت الأبرز دوراً في موجة العنف التي تعرضت لها الأقليات الإسلامية، مع أن السويد تصنف عادة بأنها أكثر بلدان الغرب تقدماً فيما يتعلق بحقوق الإنسان واحترام الحريات العامة، وأكثرها تسامحاً تجاه الأقليات والأجانب.

كما أن هذا يؤيد الملاحظة التي لاحظها عدد من المستشرقين من أن الغرب ينظر بتسامح كبير إلى ديانات مثل البوذية والهندوكية، ولكن في حالة الإسلام فإن رد فعل الغرب تجاهه لا يكون عادةً عقلانياً، وإنما يكون دائماً عاطفةً سلبيةً عارمةً. ولا شك أن للموروثات الثقافية *Culture* أثراً في تكوين هذا الاتجاه لدى الغرب ضد الإسلام، ويزيد هذا الشعور حدة عدم ثقة الغرب بأنه يملك أسباب النصر في معركته الثقافية ضد الإسلام وتجاربه التاريخية لا تشجعه على مثل هذه الثقة.

ومنذ غياب الشيوعية بدأت التهيئة لحرب باردة بديلة «الرأسمالية الغربية» في مواجهة «الإسلام»، وبرز من وقت مبكر من مظاهر هذه الحرب قرن الإسلام بـ«الأصولية والعنف» ففي النصف الأول من العقد الأخير للقرن المنصرم، كانت أوروبا كلّها تشاهد فيلم «الإرهاب في سبيل الله»، وكانت أمريكا تشاهد الفيلم الوثائقي «الجهاد في أمريكا».

ومن الحقائق أن التخطيط الغربي الذي كانت إجراءاته تنشط على قدم وساق لتنصير مجتمعات إسلامية معينة، قد واجه معوقاً جدياً لانتشار التنصير من قبل بعض المؤسسات الخيرية الخليجية، فكان من الطبيعي أن تتصدى القوى الإمبريالية لإضعاف هذا المعوق أو إزالته».

والشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ دائم الدفاع عن العمل الخيري، ولا يترك مناسبةً من المناسبات ولا مجالاً من المجالات يمكن أن يدافع فيه عن العمل الخيري ومؤسساته والعاملين فيه إلا وطرقه، وفند التهم الموجهة إليه، ومن ذلك حديثه إلى العاملين في مؤسسة الوقف الإسلامي في حفلها السنوي عام ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، يقول رَحِمَهُ اللهُ في معرض تفنيده لبعض التهم التي ألصقها الغرب زوراً بالعمل الخيري: «فغرضهم الدائم من الهجوم على المؤسسات الخيرية وخصوصاً السعودية، واتهامها بدعم الإرهاب هو بسبب نشاطها بالدعوة، ونتج عن ذلك تشريد ألوف الأيتام، وإغلاق كثير من المستشفيات والمدارس وكثير من المشاريع الخيرية، فالواقع النتيجة السلبية لهذا الدجل السياسي والإعلامي هو: أن الناس في هذا البلد الطيب دخل في عقولهم بأنه ربما حصل هذا الأمر فعلاً.. لكن في الحقيقة -والحمد لله- لا يوجد هناك ولو حالة واحدة وردت فيها معلومة تثبت أن موظفاً من الموظفين في المؤسسات الخيرية السعودية التي كانت تعمل في الخارج على أنه تسرب منه ريال واحد إلى المنظمات الإرهابية»^(١).

ثم يبين الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أن أثر تلك الاتهامات والإشاعات لم يقتصر على الغرب، بل وصل إلى بعض المسلمين، فصدقوا تلك التهم الباطلة حيث يقول فضيلته: «لكن مع الأسف الشديد هذه الفكرة الوهمية انتشرت بين الناس وصدقها الناس، فحتى الأخيار الذين يدافعون عن هذه المؤسسات قالوا بأنه ربما فعلاً قد يكون واحد من الموظفين قد تسربت من يده الأموال إلى إحدى الجهات الإرهابية، لكن -ولله الحمد- لم يذكر ولو حالة واحدة قد تسرب منها إلى جهات

(١) كلمة الحفل السنوي لمؤسسة الوقف الإسلامي، الشيخ صالح بن محمد بن الحصين، الرياض ١٩/٩/١٤٢٧هـ.

إرهابية، فالمؤسف أن هذه النتيجة السلبية قد أثرت على الناس، فالناس لم يقبضوا أيديهم عن الخير مثل ما قبضوه في تلك الفترة الماضية، إن الإنسان عندما يتلى بترك الطاعات يتلى بعمل المعاصي، فحينما يتلى بترك الصدقة وترك عمل الخير يتلى بالربا والقمار، وهذا مع الأسف هو الذي حصل في هذا البلد الحبيب، ففي هذه السنوات لم يقبض الناس والمحسون أيديهم عن الصدقة مثل ما قبضوا في تلك السنوات الماضية، ولم يمارس الناس الربا مثل ما مارسوه في السنوات الماضية، فقد بلغ في آخر السنة الميلادية المنصرمة^(١) القروض البنكية الاستهلاكية (١٨٥) مليار ريال ولا بد أن تكون تجاوزت (٢٠٠) مليار ريال والبنوك لا تقرض مجاناً وإنما تقرض بالربا الصريح الذي يسمى: القرض بالفائدة أو تقرض بالربا المسمى بالعمليات الإسلامية التي تقوم بها بعض المصارف «الإسلامية»، أو نوافذ إسلامية تحت اسم: «التورق المبارك» أو «التورق الشرعي» أو «التورق الإسلامي»، تعلن عنه وتدعو إليه بصراحة بأنه قرض الأجل في مقابل زيادة عن الأجل، وهذا ليس بالتورق الذي اختلف فيه العلماء، بل هذا التورق حيلة لاستحلال الربا، ولا يمكن لأي فقيه أن يوجد فرقاً بين هذه العمليات التي تراو لها النوافذ الإسلامية في البنوك الربوية باسم التورق على ما يجري الآن، لا يمكن لأي فقيه أن يوجد فرقاً حقيقياً بين هذا وهذه الحيل الملعونة^(٢).

ومن جهة أخرى يبين الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ قِيَمَةَ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مرتبطة بعقيدة المسلم فيقول: «في عقيدة المسلم: إن أيّ جهد يبذل للنفع العام مع

(١) وهي سنة ٢٠٠٥م / ١٤٢٥ هـ.

(٢) كلمة الحفل السنوي لمؤسسة الوقف الإسلامي، الشيخ صالح الحميد، الرياض ١٩/٩/١٤٢٧ هـ.

الإخلاص هو في سبيل الله، وأن الصد عن سبيل الله بأي وجه يستحق ما وصفه الله به في القرآن وتوعد عليه، ففي سورتي الفجر والماعون نعي على من لا يحض على طعام المسكين، فكيف بمن يعوق إطعامه، لقد أوضح القرآن الكريم أن منع الإنسان من العبادة الخاصة النفع به من أشنع الظلم فكيف بمنع العبادة التي يتعدى نفعها إلى الغير؟ وعندما يغفل أهل بلد عن هذا الجانب فلا يُقدر قدره، فقد يغفلون أيضاً عن آثار هذا الوضع المدمر على أمن المجتمع واستقراره وسلامته، ليس الأمر قاصراً على تعويق مواجهة الحاجات الأساسية للبشر من طعام وغذاء وإيواء وتعليم وتهيئة للعيش الكريم، بل حرمان الناس - ولا سيما شبابهم - الذين تملأ قلوبهم ومخيلاتهم الأشواق إلى المثل العليا، والإرضاء النفسي بالبدل للغير وحرمانهم من المجالات النافعة السليمة، فيدفعهم الإحساس بالفراغ *Existential Vacuum* والحرمان من البذل للغير، والحاجة النفسية الملحة لمثله إلى مجالات قد لا تكون نافعة ولا سليمة».

فمغزى ما تقدم أن البذل التطوعي في سبيل النفع العام في جانب الإنسان المسلم ليس فقط وسيلة للإرضاء النفسي، ومن ثم تلبية حاجة طبيعية للإنسان السوي بل هو عبادة وشوق إلى رضا الله، وتلبية لنداء ملح من الضمير والوجدان.

هذا يعني أن أيّ تحديد لفرصة الإنسان المسلم في ممارسة البذل التطوعي للنفع العام لن يكون فقط مجرد انتهاك للحرية الشخصية والمدنية، بل انتهاك لحق الإنسان في حرية العبادة وحرية الضمير^(١).

(١) مقال: جهود الغرب في تحجيم البذل التطوعي الإسلامي؛ لماذا؟، الشيخ صالح الحصين.

بمثل تلك العبارات ناصر الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ الْعَمَلِ الْخَيْرِي فِي الْعَالَمِ الإسلامي، ولم يكتف بذلك بل «عندما شنت صحف وشخصيات برلمانية هولندية حملة هجوم ضد مؤسسة الوقف الخيرية المسجلة رسمياً في هولندا، تصدى لها الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْكِتَابَةِ وَبَيَانِ نِظَامِهَا وَعَمَلِهَا الشَّرْعِيِّ، لما لديه من خبرة قانونية وقدرة على مخاطبة البلدان الغربية؛ لمعرفته بنظمها وطريقة مخاطبتها، وبفضل الله ثم تلك الجهود توقفت الحملة وعادت المؤسسة تعمل في هولندا بصورة طبيعية»^(١).

«ومن لطيف خبره رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ شَخْصًا لَمْزَ مَوْسَسَةَ دَعْوِيَّةٍ وَفِكْرِيَّةٍ كَبْرَى عِنْدَ أَحَدِ الْأَثْرِيَاءِ الْبَاذِلِينَ مِنْ بَلَدْتِهِمُ الْجَمِيلَةِ شُقْرَاءَ، فَسَأَلَ الثَّرِيَّ الشَّيْخَ صَالِحًا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا عَمَّا يَقُولُهُ قَرِيبُهُ فِي تِلْكَ الْمَوْسَسَةِ الْمُبَارَكَةِ فَقَالَ الشَّيْخُ: دَعَكَ مِنْ قَوْلِهِ فَهِيَ خَيْرٌ مِنِّي وَمِنْ قَرِيبِي فَلَان!. وَأَغْرَبَ مَا سَمِعْتَهُ عَنْهُ حَدَّثَنِي بِهِ أَحَدُ رَمُوزِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ الْكِبَارِ فِي بِلَادِنَا، حَيْثُ اعْتَقَلَ أَحَدَ الْعَامِلِينَ بِالْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ فِي الْخَارِجِ - الْمَغْلُوقِ حَالِيًّا - وَكَانَ هَذَا الْمَعْتَقَلُ مَرْتَبَطًا بِالشَّيْخِ صَالِحِ الْحَصِينِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَرْتَبَاطًا وَثِيقًا، فَذَهَبَ بَعْضُ زَمَلَائِهِ إِلَى الشَّيْخِ صَالِحِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا طَالِبِينَ شِفَاعَتَهُ، فَأَخْرَجَ لَهُمُ الشَّيْخُ كِتَابًا مَرْسَلًا مِنْهُ لَوْزِيرِ الدَّاخِلِيَّةِ أَنْذَاكَ يَقُولُ فِيهِ مَا مَلَخَصَهُ: مَا تَنْقَمُونَ مِنْ فَلَانِ الَّذِي اعْتَقَلْتُمُوهُ؟ إِنْ كَانَ أَخْطَا فَأَنَا أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْتُرُّ بِقَوْلِي وَكَنتُ (المحرض) له! فَأَطْلِقُوا سِرَاحَهُ وَاسْجِنُونِي مَكَانَهُ! وَوَقَّعَ الْكِتَابَ بِاسْمِ شَرِيكَ فَلَانِ

(١) مقال: شيخي كما عرفته، عمر بن عبد الله الشثري، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان

١٤٣٤ هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣ م السنة الواحد والعشرون، (ص ٧).

(أي المعتقل) في العمل الخيري! وكان رد الوزير متلطفاً مع الشيخ، وقد خرج هذا المعتقل بسرعة^(١).

لقد ناصر الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ العمل الخيري ودافع عنه إلى آخر ساعاته في هذه الدنيا، وإلى آخر رمق من حياته، فمقاله: «جهود الغرب في تحجيم البذل التطوعي الإسلامي؛ لماذا؟» من المقالات التي كتبها قبل موته وهو على فراش المرض.



(١) الشيخ الحصين: مصابيح دجى انطفأت، أحمد العساف، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

وصية الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ لِأحدى الجمعيات الخيرية:

نص الوصية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نصيحة موجهة إلى نفسي وزملائي في جمعية هدية الحاج والمعتمر الخيرية..

الحمد لله إن روح كل عمل من أعمال القرب؛ الإخلاص وإنما يتحقق الإخلاص بالجهد للتخلص من حظوظ النفس ونفي رؤية العمل ولعل ما يساعد على ذلك: قبل تقرير أي قرار أو اتخاذ أي إجراء أو تنفيذ أي عمل أن يسأل الإنسان هل هذا الأرضى لله أو الأرضى لعواطفنا وأفكارنا وتقديرنا الملائم والمناسب.

وفي ترتيبات خدمة الحاج والمعتمر لا بد من الجد في التعرف على الحاجات الحقيقية لهم والتركيز عليها وعدم الانشغال عن ذلك بما هو أقل أهمية ثم العمل على مساعدتهم لمواجهة هذه الحاجات.

ويساعد على حسن التقدير في هذا المجال التعرف على مقاصد الحج التي تخفى على كثير من الناس ويساعد على التعرف على مقاصد الحج والعمرة تكامل أحكامها ومن هذه المقاصد:

١- تعويد المسلم على التجرد من العبودية للترف والترف ويكفي لنخط هذا المقصد معرفة أن الحج جهاد لا قتال فيه وأن رب العزة والجلال وصف الحاج ب (أتوني شعثاً غبراً) وأنهم (يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر) وحين فرض الحج كانت

المرأة التي تعودت أن تحجب نظارة وجهها بالنقاب ونعومة يديها بالقفازين تضحى فيها للشمس والغبار والهواء وقيود الإحرام لا تخفى على أحد.

٢- رياضة النفس على التواضع وكبر النفس حج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رحل رث وقطيفة تساوي أربعة دراهم وقال: «اللهم حجًا مبرورًا لا رياء فيه ولا سمعة».

٣- توعية المسلم بالمساواة بين البشر ليتحقق أن الفروق بينهم كثيرًا ما تكون فروقًا اصطناعية وزائفة.

إن المسلم حين يحقق هذه المقاصد في حجه وعمرته فهو حري بأن يرى الحياة على حقيقتها أي يراها كما سيرها عند الموت حين يتجلى له أن كثيرًا من الأمور التي يراها مهمة وضرورية ولا يستغني عنها ليست مهمة فضلًا عن أن تكون ضرورية ويمكن الاستغناء عنها؛ ونتيجة ذلك أن تكون له شخصية جديدة كأنها ولد من جديد.

فليكن دائمًا هدفنا ومعيار أعمالنا أن نشجع الناس على تحقيق هذه المقاصد وأن نتفادى إعاتهم على تفويتها.

وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.



المَبْحَثُ الثَّالِثُ
دِفَاعُهُ عَنِ الدُّعَاةِ إِلَى اللّهِ



من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجبرين
رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

«من الطبيعي أن يشعر المسلمون في المملكة بأنهم يُؤذون نفسياً بالعدوان في التعامل السلبي مع الثوابت والمقدسات أكثر مما يتأذون جسدياً أو مالياً بالعدوان على الجسم والمال».

«في الإسلام، نصر الحق بالكلمة ليس فقط رخصة أو حرية؛ إنما هو واجب».

«حكم الإسلام في الإمرة والطاعة لا يعني استبداد الأمير وخضوع الأمور سواء في المجتمع الصغير أم في المجتمع الكبير، بل إن الشورى ينبغي أن تطبق في كل مجتمع بما في ذلك مجتمع الأسرة».

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

دِفَاعُهُ عَنِ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ

لم يكتب الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ بالتنظير في دفاعه عن العمل الخيري والدعوي، وإنما أتبع ذلك جهوداً شخصيةً ومواقف عمليةً باذلاً فيها جهده ووقته وتفكيره وماله ووجاهته؛ لنصرة إخوانه وأبنائه الدعاة، ممن وقع عليهم ظلم في طريق الدعوة ومسيرة العمل الخيري.

فقد كان رَحِمَهُ اللهُ من أكثر العلماء المعاصرين وقوفاً مع الدعوة إلى الله والعملين في القطاع الخيري، يزيكهم ويسعى في الإفراج عنهم كيف لا؟ وقد كان يخالطهم ويرافقهم ويسافر معهم، وكان مقصدهم في الرأي والمشورة يستفتونه ويستشيرونه ويثون إليه همومهم ومشكلاتهم، ويعايشونه أفراحهم وأتراحهم.

وفيما يلي نماذج من تلك المواقف:

أولاً: عميد شؤون الطلاب:

قام بعض الأشخاص عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م بالكتابة الكيدية ضد أحد عمداء شؤون الطلاب بإحدى الجامعات السعودية تميز بنشاطه في مجال العمل الخيري، وحمله هُجْمُ الدعوة إلى الله، وقد قامت الجامعة التي يعمل فيها ذلك الداعية بإيقافه عن التدريس وتحويله إلى عمل إداري بسبب تلك الشكاوى الكيدية وحسد الأقران، كما قام أولئك الأشخاص بالكتابة إلى أمير المنطقة زاعمين أنه يحث على العنف، وأن لديه تجمعات مشبوهة، ونشاطاً ملحوظاً ينبغي التصدي له وإيقافه.

وقد استشار الأمير الشيخ صالحاً رَحِمَهُ اللهُ بِشأن ذلك الدكتور الجامعي وخطره الذي وصف له، وكان الشيخ على معرفة تامة بذلك العميد ويعرفه عن قرب، فهو من أنشط الدعاة في تلك المنطقة على منهج سليم، يتخذ الحكمة أساساً في دعوته، والرفق واللين طريقاً في دعوته وتعامله مع الناس، وقد نفع الله به خلقاً كثيراً في مجال العمل الخيري ومساعدة الناس.

وكان مما قاله الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ للأmir: إنه (أي الشيخ صالح) كان في مجلس تلك الجامعة منذ إنشائها، وكان الطلاب يشكون من الجامعة ويتدمرون من خدماتها وسوء معاملة بعض مسؤوليها لهم، وقد استمر الحال إلى وقت قريب، فقد تبدلت الحال وأصبح الطلاب يثنون على الجامعة ويشكرون لحكومة المملكة العربية السعودية جهدها في رعايتها لطلاب العلم وكفالتها لهم، يقول الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ: فلما سألت عن السبب علمت أن هناك عميداً لشؤون الطلاب طيب القلب حسن التعامل، استطاع أن يغير الموقف برفقه ولينه وتحمله لهمومهم ومعاناتهم، فتعجب الأمير وسأل عن ذلك المسؤول فأخبره الشيخ بأنه ذات العميد المشكو!!

ثم قال الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ للأmir: وأما ما يزعمون من اتصالاته الخارجية وأسفاره الدولية فنعم، فهو كثير السفر للخارج، ولكننا نساfer سوياً أنا وهو!! عندها علم الأمير بأن تلك الشكاية كانت كيدية فطلب الأمير ذلك العميد ودعاه إلى مجلسه وأدناه منه.

قام الشيخ صالح وبدون طلب من ذلك الدكتور أو علمه بالشفاعة لدى وزير التعليم العالي بطلب إعادته للتدريس.

ثانياً: أحد الدعاة في منطقة الرياض:

كان أحد الدعاة إلى الله نشطاً في مجال الدعوة إلى الله، وله عناية واهتمام بالدعوة خارج المملكة العربية السعودية، وكان الشيخ يعرف ذلك الداعية معرفة تامة، وقد سجن ذلك الداعية بسبب اشتباهه في تحويل بعض الأموال إلى الخارج، فقام الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ بِالْكَتَابَةِ إلى المسؤولين في الدولة مبيناً جميع مشروعاته، ولما أطلق سراح ذلك الداعية فرح الشيخ صالح فرحاً كثيراً وقام بزيارته في بيته، كما قام بتقبيل رأس ذلك الداعية وهو في عمر أحد أبنائه.

ثالثاً: أحد دعاة مكتب الوقف الإسلامي:

تعرض أحد مكاتب مؤسسة الوقف الإسلامي في شرق أوروبا بعد أحداث ١١ سبتمبر لمداهمة من رجال الأمن في ذلك البلد، واعتقلوا أحد العاملين في المكتب، وأثيرت هذه القضية عرصاً في أحد اجتماعات مجلس الأمناء، والذي يرأسه الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ، وقد أبدى الشيخ اهتماماً بالغاً بالقضية ومتابعتها والسؤال المتكرر عن أحوال ذلك الداعية، وتأكيداً على العاملين بمؤسسة الوقف بمتابعة القضية حتى تم الإفراج عن ذلك الداعية.

رابعاً: شفاعته لطالب علم من السودان:

زاره ذات يوم أحد المشايخ الفضلاء من السودان في مكتبه في رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمكة، فحدثه عن طالب علم سوداني أخذ للسجن بغير حق، وطلب من الشيخ صالح الشفاعة، فلما توثق الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ من موضوع الطالب كتب لأمر مكة كتابة قوية وقال: أنا ضمينه، فأفرج عنه!.

خامساً: شفاعته لمدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة:

أحد زملائي بالجامعة الإسلامية ألت به كربة واحتاج إلى شفاعة الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ ووجاهته، وكان ذلك قبل تعيينه رئيساً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، فطلب مني الشفاعة لدى الشيخ، فأخبرته بأن الشيخ لا يحتاج إلى واسطة للوصول إليه، فهو سهل ثم دلتته إلى مكان جلوسه في المسجد النبوي الشريف، (تحت الكاميرا على يمين الداخل من باب ٣٨)، فذهب صديقي إليه وقال له: يا شيخ صالح والله إني مظلوم، وهناك مكيدة تحاك حولي، فيقول زميلي: فانتفض الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ واستدار بكامل جسمه نحوي وسمع قصتي، واستيقن منها ثم سألني: إلى من تريد أن نكتب من المسؤولين؟ وكان أمير المدينة آنذاك الأمير مقرن بن عبد العزيز، فقال: سأكتب أولاً إلى وكيل إمارة منطقة المدينة، فإن حُلَّ الإشكال وإلا سأكتب إلى الأمير، يقول صديقي: وكتب لي الشيخ على ورقة عادية ثم ذهبت بها إلى وكيل الإمارة، فلما رأى كتابة الشيخ اهتم بالأمر ووضع ورقة الشيخ في مقدمة المعاملة عنده، وطلب أن تُعرض على الأمير من الغد وحلَّ الإشكال، وجاء الفرج ورفعت المظلمة عن ذلك المدرس المسكين، والذي مرت عليه أيام وليالي عصبية بسبب تلك المشكلة.

وقد تميز الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ في مكاتباته وشفاعاته بجودة الأسلوب وحسن العبارة، مع النية الصادقة في النصح والشفاعة، يقول الأمين العام للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام: «كنت أعجب من احترام المسؤولين له واستجابتهم

لشفاعته، حتى رأيت بعض مكاتباته لهم وكيف يحسن تقديرهم وإنزالهم منازلهم دون نفاق أو إطراءٍ بخلاف الحقيقة، مع حسن عبارة وجودة أسلوب امتزج بنية صادقة في الشفاعة و نصح للحاكم والمحكوم»^(١).

ختامًا فحالات دفاع الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ عن أهل الخير ما علم منها وما لم يعلم كثيرة جدًا، وبعضها لا تتحمل سطور هذا الكتاب نشره.



(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقى الأثر، حبيب الحارثي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.



من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجبرين
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

«قيام الجدل حول عمل المرأة من حيث هو عمل لا معنى له وقضية الخلاف على (أن تعمل المرأة أو لا تعمل) لا وجود لها».

«والقضية الحقيقية التي ينصب الخلاف عليها هي (عمل المرأة أجيبة)، هل هو مطلوب ومرغوب ونافع؟ ومتى وتحت أي ظروف يكون ذلك؟».

«لا شك أن لتعدد الزوجات سلبيات كأى نظام من شؤون الحياة، وحتى الزواج بواحدة له سلبيات».

المَبَحَةُ الرَّابِعُ مَنْهَجُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

أولاً: العِنَايَةُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

ثانياً: التَّعَامُلُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ جَمِيعِهِمْ.

ثالثاً: التَّحْذِيرُ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ.

رابعاً: حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ النَّاسِ.

خامساً: نُكْرَانُ الدَّاتِ وَالْإِنْقِطَاعِ عَنِ رُؤْيَةِ الْعَمَلِ.

سادساً: احْتِرَامُهُ لِلْعُلَمَاءِ وَالِدُّعَاةِ وَحُسْنُ ظَنِّهِ بِهِمْ وَبِالنَّاسِ عُمُومًا.

سابعاً: عِنَايَتُهُ بِالْأُمُورِ الْكُلِّيَّةِ وَالْقَضَايَا الْمُهْمَّةِ.

ثامناً: نَصْحُهُ لِلْأُمَّةِ.



من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الحميد آل الحصين
رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

«من الملفت للنظر منذ بداية عهد الاستعمار تركيز أعداء الإسلام على الحجاب من بين المظاهر الإسلامية الأخرى سواء من الغربيين أو من المتشدين بالعلمانية من المثقفين والحكام في العالم الإسلامي».

«يكفي لإدراك أهمية الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة ، الاهتمام الغالي بمحاربتة من قبل أعداء الإسلام».

«أسألك نفسي، هل لدي من قوة الإيمان وصدق اليقين و الشوق إلى الكعبة المشرفة ما لدى تلك الحاجة الإفريقية أو ذاك الحاج الأندونيسي، و هل لي الحق دونهما في الوصول إلى بيت الله؟».

المَبْحَثُ الرَّابِعُ مَنْهَجُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ

المنهج الصحيح يقود إلى نتيجة صحيحة، ومآل آمن وسعادة دنيوية وفلاح أخروي، والمتأمل في حياة الشيخ العملية والدعوية وآثاره العلمية، يرى معالم منهجية واضحة في حياته، ودعوته إلى الله تبرز في المطالب التالية:

أولاً: العِناية بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ:

كان من آخر وصايا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمَّتِهِ في حجة الوداع: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله»^(١)، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي»^(٢)، ولذا فقد اعتنى الشيخ صالح الحِصين رَحِمَهُ اللَّهُ عنايةً كبيرةً بهذين المصدرين العظيمين، وجعلهما أساساً لانطلاقته في دعوته إلى الله.

كما اعتنى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كثيراً بعودة الأمة إلى الإسلام في صفائه الأول، في زمن القرون المفضلة على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفائه الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من بعده، لا سيما أن خير القرون وأفضلها قرن صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم: (١٢١٨)، (١٩٠/٢).

(٢) أخرجه البزار في مسنده: رقم: (٨٩٩٣)، (٣٨٥/١٥)، والدارقطني في سننه: كتاب الأفضية والأحكام، باب من الشهادات، رقم: (٤٦٠٦)، (٤٤٠/٥)، والحاكم في المستدرک: رقم: (٣١٩)، (١٧٢/١) واللفظ له، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم: (٣٢٣٢)، (٦١٥/١).

مدحهم الله عَزَّجَلَّ في كتابه بقوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْهَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩]، وهو الجيل الذي أثنى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١)، وهو بلا شك القرن المثالي والمجتمع النقي الطاهر، والأنموذج الرائد الذي يُحتذى، ولذا فقد أبدى الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عنايةً فائقةً بعودة الأمة إلى ما كان عليه ذلك الجيل القرآني الفريد والتزود من معينه الصافي، ومن تأمل آثار الشيخ العلمية وكلماته و محاضراته يجد ذلك واضحًا جليًا فيها.

فقد كان رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يجب أن يستخرج الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة من خلال التدبر والتفكير وإعمال العقل، مع الالتزام بعدم الخروج عن منهج السلف وكان رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إذا أراد بحث مسألة معينة استعرض كتاب الله بختمة، يستعرض كتاب الله لتلك المسألة يبحث عنها في كل آية من آياته؛ يطلب مسلك القرآن في بيانها وعلاجها؛ ويستخلص منها الحكم والفوائد.

ومن ذلك أذكر أنه قال لي: تتبعت النصوص الشرعية فوجدت أكثر من مئة نص شرعي في الأمر بالأخذ بوسائل السلامة، والمتبع لكتابات رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يلاحظ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إن شهد، رقم: (٢٥٠٨)، (٩٣٨/٢)، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم: (٢٥٣٥)، (٤/١٩٦٤).

ذلك، ولذلك عندما عين رئيسًا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف أضاف مادة في معهد الحرم لتعزيز هذا الأمر وتربية الطلاب وتعويدهم على التدبر والتأمل والتفكير واستنباط الأحكام.

وفي جانب السنة المطهرة المصدر الثاني في الإسلام، اعتنى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بنشرها وإيصالها لعامة الناس وخاصتهم، يتجلى ذلك في الاهتمام الذي خصه الشيخ لكتاب رياض الصالحين من خلال طباعته ونشره، بل إن الشيخ قام بتهديئه وطباعته بعد حذف بعض الأحاديث الضعيفة الواردة فيه وهي يسيرة، وقد خرج الكتاب بعنوان: (قطوف من رياض الصالحين)، والقارئ لهذا الكتاب المبارك يجده قد حوى جوانب كثيرة مما تحتاجه الأمة في مجالات العقيدة والعبادة والمعاملات، كما أن جل الأحاديث الواردة فيه صحيحة، لذا توجهت إليه عناية الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، واعتنى بنشر سنة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال هذا السفر المبارك. ومن هذا الجانب جمع وصايا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر مائة ١٠٠ يوم من حياته الشريفة ولهذا دلالته المتمثلة في عظم هذه الوصايا وثباتها.

ثانياً: التَّعَامُلُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ جَمِيعِهِمْ:

حرص الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ على التعاون مع جميع العاملين للإسلام، ومن يحملون همَّ الدعوة إلى الله ونفع الأمة من كل الأطياف والجماعات والمؤسسات والمنظمات والأفراد ممن ينتمون إلى أهل السنة والجماعة، وتربطهم رابطة الإيمان وأخوة الإسلام التي قال الله تعالى عنها: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، ومن رأى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في تعاملاته يجد أن قلبه وبابه مفتوحان لكل مسلم، يجب الخير لهذا الدين ويعمل على نصرته.

فقد كان الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ مهتمًا بتحقيق العدل مع كل الناس، وكان
يكثر ذكر مقولة رائعة لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، وأنها قاعدة ونظام للأفراد
والجماعات والدول لا يجوز الإخلال بها، وهي: «العدل واجب لكل أحد على كل
أحد في جميع الأحوال، والظلم لا يباح شيء منه بحال»^(١) فكان يختصرها ويقول:
«العدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال».

و«كان رَحِمَهُ اللهُ بصيرًا بالرجال والجماعات الإسلامية، ومع ذلك كان يعاملها
كلها على أحسن ما تُظهِرُ له، وإن كان لا يرضى ما عند بعضهم من خلل، وكان
لا يذكر أحدًا بسوء!»^(٢).

ويؤكد هذا المعنى أحد منسوبي الهيئات الخيرية فيقول: «أحيانًا أحتاج خلال
النقاش معه في مشروعات وبرامج الهيئة أن أتكلم في أشخاص بأعيانهم ومدى
الحاجة إليهم من عدمها، فمع موافقته على القرار أو رفضه له، إلا أنه لا ينسى
الفضائل، فلا يدع اللقاء يمر دون أن يعرج على فضل الرجل ومآثره التي يعرفها
ثم يحيل إلى آخرين لبيان فضل الرجل ومنزلته»^(٣).

ونختم هذا المطلب بقول أحد الدعاة رافق الشيخ صالحًا رَحِمَهُ اللهُ في رحلة
دعوية تخللتها اجتماعات ومحاضرات في الشأن الدعوي، ومنها الجماعات الإسلامية

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٠/٣٣٩).

(٢) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد
الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢) الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ،
الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

(٣) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر، حبيب الحارثي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

فقال: «غريب أمر الشيخ!! طيلة المدة التي حرصنا على الإفادة منه فيها، لم أراه يذكر أخطاء الناس -مما نعدّه نحن انحرافات وضلالات- إلا على أنها أخطاء لا يمكن أن تكبر على عفو المتفرد بالكمال والجمال والجلال تعالى ربّي وتفرد.

لم يكن الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ يَنْظُرُ إِلَى الاختلافات التي تحصل من بعض الدعاة إلا أنها أخطاء، فالعامل للإسلام لا بد وأن يعترى عمله شيءٌ من الخطأ، وأذكر أن شخصاً سأله عن الشيخ محمد الغزالي رَحْمَةُ اللَّهِ، وكان الأخ السائل قد أغلظ؛ فاستعظم الشيخ قوله بلطف ولين، ثم أثنى على جهود الشيخ الغزالي في خدمة الإسلام ثم قال: أكبر ما يمكن أن توصف به بعض اجتهاداته أنها أخطاء وما من عامل إلا والخطأ واقع منه بلا بد!!^(١).

ثالثاً: التحذير من الفرقة والاختلاف:

أمر الله بالاجتماع والوحدة والاتئلاف على أساس الإيمان ونهى عن الفرقة والاختلاف فقال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال عَزَّجَلَّ: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَنفَسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وألفة القلوب المسلمة واجتماعها على الهدى والحق ونبذها للفرقة والاختلاف أحد القواعد والأركان المهمة في بناء المجتمع المسلم، وركيزة أساس في قوة تماسكه، أمر الله بها في نصوص كثيرة من كتابه المبين، وقررها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُمَّته؛ لضمان قوتها ولسلامة مجتمعها من الضعف والتمزق والتفرق والاختلاف.

(١) في ظلال الشيخ صالح الحصين د. عبد الرحمن السنوسي مجلة العصر الإلكترونية: ٣٠/١٠/٢٠١٣ م.

ولذا كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في كثير من أطروحاته وحواراته ومحاضراته وأعماله، يدعو إلى أهمية العناية بتقوية الرابطة الإيمانية، والأخوة الإسلامية، ويسعى في كثير من نقاشاته إلى البعد عن الاختلاف، والاعتصام بوحدة الصف والكلمة، فهي قوة المسلمين ونجاحهم في الدنيا والآخرة.

وهذا ما أكده أحد الدعاة إلى الله ممن حضر لدى الشيخ في إحدى برامج الدعوية، واصفاً الشيخ بأنه من جيل العلماء الرواد الذين كانوا على قدر كبير من العلم والحكمة، ومن تجاوز الاختلافات التي ضخمها اليوم ضيق النفوس وضحالة التفكير والاهتمام بصغائر الأشياء والجهل بسنن الله تعالى التي أجراها في عالم المادة وعالم المعنى^(١).

ولكنه بنفس القدر الذي يحرص فيه على توحيد المسلمين والدعاة منهم خاصة، لا يفتأ يؤكد المرجعية المطلقة للكتاب والسنة وأنها حبل الله الذي يُجتمع عليه.

رابعاً: حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ النَّاسِ:

إن حسن الخلق أمر جوهري في نجاح العمل الإسلامي، كيف لا؟ وهو صفة مدح الله بها رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وعدّها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصول رسالته حيث يقول: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(٢) وبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منزلة حسن الخلق في الدين قائلاً: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ

(١) في ظلال الشيخ صالح آل عبد الرحمن، د. عبد الرحمن السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية: ٣٠/١٠/٢٠١٣م.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: رقم: (١٩٥٢)، (٥١٣/١٤)، والحاكم في المستدرک: رقم: (٤٢٢١)،

(٢/٦٧٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وصححه الألباني في

السلسلة الصحيحة: رقم: (٤٥)، (١١٢/١).

لَيُذَرِّكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»^(١)، وأولى الناس بهذه الأخلاق هم الدعاة إلى الله، والعاملين في القطاع الخيري.

وإن من أبرز ما تميز به الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ هُوَ تلك الأخلاق العالية، والسجايا الكريمة التي يلمسها كل من يقابله أو يتعامل معه، والتي ظهرت من خلال ابتسامته الصافية المشرقة، التي لا تكاد تغادر محياه، وظهرت كذلك من خلال رحمته بالناس ولزومه للرفق واللين في جل المواقف، وظهرت كذلك من خلال سلامة صدره لكل مسلم، فلا يكاد يحمل في قلبه شيئاً على أحد من المسلمين.

موقف:

حدثني أحد أئمة الحرمين الشريفين عن هذه الصفة التي تميز بها الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ قائلاً: «الشيخ صالح يحمل بين جنبه قلباً سليماً لكل المسلمين، فالشيخ بحكم عمله الحساس والمرهق في الحرمين الشريفين، وتعامله مع شرائح شتى ومستويات مختلفة وثقافات متعددة، يغلظ عليه بعض الأشخاص في التعامل، ولكن الشيخ لا يحمل في قلبه إلا كل السلامة والصفاء لهم».

ولا شك أن هذه الخصلة العظيمة وهي سلامة الصدر، من أعظم الأخلاق التي لا يصل إليها إلا الكبار من أهل العزائم.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب حسن الخلق إذا فقهاوا، رقم: (٢٨٤)، ص: (١٤٨)، وأحمد في المسند: رقم: (٢٥٠١٢)، (٤١/٤٧٠)، وأبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم: (٤٧٩٨)، (٢/٦٦٨)، والحاكم في المستدرک: رقم: (١٩٩)، (١/١٢٨) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: رقم: (٢٦٤٣)، (٣/٥).

السائق يقف لشراء حاجياته والشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ يَنتظره في السيارة:

يذكر الشيخ عبدالرحمن الصيفي موقفاً في حسن خلق الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ وسعة صدره وتحمله للناس، وسعيه في قضاء حوائجهم فيقول: «كنت مشرفاً على الدورة الصيفية لدعاة مؤسسة الوقف التي تقيمها في مكة، وكان الشيخ معنا وركبنا سيارة، فأخبره سائقها أنه فقير وزوجته مريضة، وأن أحد المحسنين اشترط عليه أن يتكفل بعلاج زوجته لو أحضر له ورقة من الشيخ صالح الحصين، فأعطاه توصية في الحال، وفي أثناء سيره اتصلت زوجة السائق تطلب منه طعاماً، فوقف السائق بجانب الشارع وتركنا داخل السيارة، ووقف في صف الفول والتميس ليحضر الطعام لزوجته، ولما استغربنا ذلك قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: «دعوه ولا تحرموا أسرته من الطعام»^(١).

خامساً: نكران الذات والانتقطاع عن رؤية العمل:

ومما تميز به الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ في مسيرته الدعوية هو نكرانه لذاته، فالحديث عن النفس وسجل الإنجاز الدعوي يصعب أن تسمعها من الشيخ، أو تسمعها عن الشيخ في حضوره، وإن احتاج إلى تقديم رؤيته في موضوع بين للسامع أن قراءته في الموضوع وإطلاعه عليه ضاربة في القدم، وأن صلته بالموضوع ضعيفة؛ تواضعاً وإنكاراً لنفسه، بل أبعد من ذلك أنه كان رَحْمَةُ اللَّهِ يكرر لمستمعيه: «أنا عامي حفظكم الله!!». فقد كان رَحْمَةُ اللَّهِ لا يجب أن تظهر أعماله ولا أن ينسب إليه شيء منها، فقد كان مدرسة في نكران الذات وعدم رؤية نفسه وأن الناس يحسنون أكثر

(١) يوميات مسافر مع الشيخ الحصين، عبد الرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان

١٤٣٤ هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣ م (ص ١٥).

منه، كان يقول للعاملين في القطاع الخيري: «أنتم أعلم مني وأنشط في الخير، أنتم تعملون وأنا جالس، أنا ما عندي شيء!».

يقول الدكتور الشبيلي عنه: «هو مدرسة في نكران الذات في زمن يعج بالكبرياء وتضخيم الإنجازات الشخصية»^(١).

ويؤكد الأستاذ نجيب الزامل رَحِمَهُ اللهُ ذلك بقوله: «رجل عظيم لا يريد أن يعلم الناس عنه، بل يفعل كل ما بإمكانه أن يبقى في ظله الصغير يراقب الحشد الكبير»^(٢).

ولنستمع إلى ذكريات أحد مرافقيه في مهمة دعوية يشير إلى هذا الجانب في حياته فيقول: «في جبال الدونغان - والدونغان مسلمون من أصل صيني - ظهر على الشيخ إعجابه بشخصية «محمد أسد» صاحب كتاب (الطريق إلى مكة) وحديث الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ عن هذه الشخصية له طابعه الخاص، وفيه تنويه بجوانب من حياة «محمد أسد» ومسيرته في نشدان الحق قلَّ أن تسمعها من غير الشيخ صالح... إلى أن قال: بينما هو يعلن البراءة من دعوى التخصص؛ بل يتبرأ حتى من نفسه التي بين جنبيه لا يريد أن يحسب من العلماء ولا من الفقهاء»^(٣).

(١) ينظر مقال الشيخ الحصين: نسيج وحده، عبد الرحمن الشبيلي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩٩٨٨)، الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م.

(٢) الوزير والوانيت، نجيب الزامل، صحيفة الاقتصادية، العدد: (٤٩٧٤)، ٩ جماد الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٥/٥/٢٠٠٧م.

(٣) في ظلال الشيخ صالح الحصين، د. عبد الرحمن السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية: ٣٠/١٠/٢٠١٣م.

ويقول آخر: «كان ديدنه استصغار النفس والبعد عن العجب بعمله أو علمه، كان يقول لنا دائماً: أنتم أعلم مني أنتم أنشط مني في الخير أنتم تعملون وأنا متقاعد»^(١).

كما يؤكد هذا المنهج لدى الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ د. محمد الفريح حيث يروي قصة ذهاب الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ إلى مجلس الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ فيقول: «ذهبتُ به مرة لشيخنا ووالدنا صالح الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ، وكان مجلس الشيخ ممتلئاً، وكان بعض الحاضرين يجلس على الأرض، فدخلتُ مجلس الشيخ ممسكاً بيد الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ، فقال لي: دعنا نجلس هنا، يعني: حيث انتهى المجلس على الأرض، فقلت: أبدأ، ورفعت صوتي قائلاً: الشيخ صالح الحصين، فقام شيخنا الفوزان مبادراً إلى الشيخ صالح وأمسك يده وقدمه وأجلسه بجواره، وكان مما قاله الشيخ صالح الفوزان: يا شيخ صالح لقد درستني في المعهد العالي للقضاء فأجابه الشيخ صالح: لستُ أهلاً لذلك، لكن أتوا بي لسدِّ فراغ الجدول فقط!!»^(٢).

سادساً: احترامه للعلماء والدعاة وحسن ظنه بهم وبائناسٍ عموماً:

يدعو الإسلام إلى حسن الظن بالناس والابتعاد عن سوء الظن بهم؛ لأن سرائر الناس ودواخلهم لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

(١) شيخي كما رأيته: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤ هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣ م، (ص ١٩).

(٢) الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد بن فهد الفريح (ص ١٩).

رَجِيمٌ ﴿ [الحجرات: ١٢]، وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إياكم والظن فإنه أكذب الحديث»^(١).

لقد كان الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ عَنِي عنايةً فائقةً بإحسان الظن في الخلق عامتهم وعلماهم ودعاتهم على وجه الخصوص، إلى جانب ذلك كان رَحْمَةُ اللَّهِ يَجَل العلماء والدعاة وطلبة العلم ويحترمهم، ويدافع عنهم، ويلتمس لهم المعاذير، وإن وقعت من أحدهم زلة أو هفوة لا ينظر إليها على أنها ضلالات، بل هي أخطاء بشرية، فكل عامل للإسلام معرض للخطأ.

يحدث الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى عن هذا الجانب لدى الشيخ فيقول: «كان عفيف اللسان بعيداً عن الغيبة فضلاً عن النيمة، ولم أر أعذر للعلماء منه ويراهم أعلم وأورع منه، وإن خالفهم بأمر اعتذر لهم»^(٢).

وعن إجلال الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ للدعاة والعلماء وطلبة العلم يذكر د. الفريح قصة ذهابه مع الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ إلى مجلس الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ فيقول: «...حين أذن المؤذن لصلاة العشاء خرج الحاضرون وقام الشيخان الصالحان غفر الله لهما للصلاة، فركب الشيخ صالح الفوزان في المرتبة الخلفية خلف الراكب، ولما فتح الشيخ صالح الحصين باب الراكب الأمامي التفت ونظر إلى المرتبة الخلفية وإذا بالشيخ صالح الفوزان قد ركب خلفه، -ولم يكن

(١) أخرجه أحمد في المسند: رقم: (٧٣٣٧)، (٢٩١/١٢)، والبخاري في الأدب المفرد: باب الشحناء، رقم: (٤١٠) (ص ٢١١)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: رقم: (٣١٧)، (ص ١٦٠).

(٢) شيخخي كما رأيت: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤ هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣ م، (ص ١٩).

الشيخ الحصين انتبه لركوب الشيخ في أول الأمر؛ لقيام أحد الحاضرين بتوذيعة - فقال: والله ما يصير، أعطي الشيخ صالحًا ظهري!! فنزل وركب بجواره فصرتُ لوحدي أقود السيارة»^(١).

فسبحان الله ما أجمل أدب العلماء! فالشيخ صالح الفوزان أحد طلاب الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ، ومع ذلك فالشيخ الحصين إجلالاً للعلماء لم يوافق على الركوب في مقدمة السيارة احتراماً للشيخ الفوزان، وانظر كذلك إلى موقف الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللهُ واحترامه لشيخه، يركب في المقعد الخلفي ويترك المقدمة لشيخه الشيخ (صالح الحصين)، لقد ترك لنا الصالحان أدباً جميلاً في العلاقة بين طلاب العلم والدعاة إلى الله والعلماء فجزاهما الله خير الجزاء.

إيمان الإنسان يزيد وينقص:

يقول الشيخ إسحاق بن إبراهيم الحصين: «كنا في مجلس مع العم رَحِمَهُ اللهُ فقال رجل: رأيتم فلاناً ملتحمياً ويتظاهر بالدين وقد فعل ما فعل، وكان قد قبض عليه متلبساً في خلوة غير شرعية، فقال العم رَحِمَهُ اللهُ: - وتمعن في كلام العالم الرباني - فقال: يا فلان لا تقل ذلك، فمن المعلوم أن إيمان الإنسان يزيد وينقص، فلعل الرجل تعرضت له هذه الفتنة وكان في حالة نقص الإيمان فوقع منه ما وقع، وسل الله السلامة والعافية، فهذا الأمر لا يسلم منه إلا من سلمه الله تعالى، ولا تقل في أخيك إلا خيراً»^(٢).

(١) الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد بن فهد الفريح (ص ٢٠).

(٢) مقال غير منشور للشيخ د. إسحاق الحصين.

من خدعنا بالله انخدعنا له:

ومن إحسان ظنه بالناس، كان يأتيه الشخص ويظهر عليه أنه محتاج فيعطيه ما كتب الله له، وأذكر مرة أن أحد الإخوان قال: يا عم هذا ليس بمحتاج، ولكنه يتظاهر بذلك. فقال العم رَحْمَةً أَلَلَهُ: «من خدعنا بالله انخدعنا له»^(١) «(٢)».

وكان هذا فيما يتعلق بهاله الخاص، أما ما أؤتمن عليه من مال صدقة أو زكاة أو بر من أي شخص أو جهة، فكان يتشدد كثيراً في التحري.

سابعاً: عِنَايَتُهُ بِالْأُمُورِ الْكُلِّيَّةِ وَالْقَضَايَا الْمُهْمَّةِ:

ومن المعالم المنهجية لدى الشيخ صالح الحصين رَحْمَةً أَلَلَهُ في الدعوة إلى الله: عنايته بأصول الإسلام وقضاياه العظام والكليات في الدين، حيث كانت تشغل باله، ويُعْمَلُ فِيهَا عَقْلُهُ، وتحتل قائمة أولوياته الدعوية ويعتني بإيضاحها وبيانها للناس عموماً وللدعاة وطلبة العلم على وجه الخصوص، «فالشيخ لم يعد يعنيه مناقشة الخلافات المتكلسة التي أنتجها ضيق دائرة الاهتمامات عند المسلمين وصنعتها بعض الأفكار المميته، والمقررات السطحية التي كرسها الإلف وظروف التاريخ وضعف العقول؛ إن اهتماماته أكثر سموً وأرفع مدى، ما أصبح يعنيه بالفعل هو كيفية إعادة الإسلام إلى موقع الصدارة حتى يقود حياة البشر، ويكون في مستوى اهتماماتهم وحاجاتهم، ويعنيه أيضاً إعادة ما ضيعه المسلمون من خصائص الإسلام الأساسية؛ من فطرة وربانية وأخلاق وغيرها من الخصائص التي لا يتصور الشيخ

(١) أصلها مقولة لعبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٩٤).

(٢) مقال غير منشور للشيخ إسحاق الحصين.

رَحِمَهُ اللهُ أَنْ التدين الصحيح يخلو منها؛ ويرى أن انحسار مد الإسلام وسوء فهم الآخر له ناتجان عن ضمور تلك الخصائص في حياة المسلمين»^(١).

يقول أحد مرافقيه في مهمة دعوية: «استبانت لي من خصائص الشيخ في جبال (الدونغان) صفة استرعتني لوقت طويل؛ وهي أن الشيخ لم تعد تعنيه التفاصيل كثيراً؛ فهو يتكلم في الكليات، ولئن كانت الجزئيات تأتي في حديثه كثيراً، إلا أنها تأتي لتأكيد ما يريد تقريره من كليات، وإذا سمحتُ لنفسي أن أعدو طوري وأذهب بعيداً في تخميني وتحليلي لشخصية الشيخ كما استبانت لي؛ فإن ما فهمته من خلال صحبته أن عنايته بالكليات لم تأت نتيجة تبحره في فهم الدين والحياة فحسب؛ بل جاءت لأنه أعلن التعري عن الحول والطول وادعاء العلم؛ وهو لا يريد الحديث في الجزئيات، لأن الجزئيات إنما يتكلم فيها المتخصصون من العلماء»^(٢).

ومن عنايته بالأمر الكلية: اهتمامه الكبير بالمعاملات البنكية ومحاولاته الكثيرة في تصحيح مسار عملياتها، بعد أن أطلقت على بعض منتجاتها بالإسلامية، فقد حذر الشيخ البنوك واللجان الشرعية من خطر الربا، ومغبة التحايل عليه بمسميات وهمية، ولما لم تفلح جهوده اعتذر عن اللجان الشرعية في البنوك، وقد بين ذلك في مقدمة كتابه المبارك (خاطرات في المصرفية الإسلامية).

يقول أحد محبيه: «كان من أشد الناس خوفاً من عقوبات الربا، ومن أعرفهم بمواطنه ومعاملاته المصرفية، وقد كتب وحاضر وحذر من الربا مرات كثيرة،

(١) في ظلال الشيخ صالح الحصين، د. عبد الرحمن السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية: ٣٠/١٠/٢٠١٣ م.

(٢) المرجع السابق.

حذر أبلغ التحذير من المضاربة بالأسهم إبان ثورتها، وبين أخطارها الشرعية والاقتصادي، فمن أخذ بقوله سلم ماله»^(١).

ثامناً: نُصَحُهُ لِلأُمَّةِ:

عندما أصبح الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللهِ رَئِيسًا عَامًّا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عام ١٤٢٢ هـ، لم يسمح بإيداع رواتب الموظفين في البنوك؛ هرباً من أن يكون له دور في مساندة البنوك الربوية، أو رفعاً لخرج مساندته للربا، ورحمة وشفقة بالموظفين وأهلهم من الوقوع في حبال القروض المهلكة.

ومعلوم أن البنوك قد توسعت في منتجاتها البنكية من خلال بعض البرامج الإقراضية، وتشرط ضمان أن يودع المرتب الشهري في حساب شخصي في نفس البنك، حتى يتمكن البنك من خصم القسط الشهري مباشرة من راتب الموظف، وبسبب الاستغراق في الكماليات توجه كثير من الموظفين إلى الاقتراض، وأصبح الراتب الشهري للموظف يذهب أغلبه في أقساط بنكية.

وقد قام بعض الموظفين في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي برفع دعوى قضائية في ديوان المظالم، مطالبين بأن تكون رواتبهم من خلال حساباتهم المصرفية في البنوك، فأعد الشيخ صالح رَحْمَةُ اللهِ مَرافعة قانونية تبين وجهة نظر الرئاسة.

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، موقع صيد الفوائد الإلكتروني:

وفيما يلي نص المرافعة التي قدمها الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى ديوان المظالم:

فضيلة رئيس الدائرة الفرعية التاسعة عشرة سلمه الله

بضرع ديوان المظالم بمنطقة مكة المكرمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإشارة إلى القضية رقم ٦٤٠٤ / ٢ ق لعام ١٤٢٨ هـ المقامة من وآخرين ضد الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أمام الدائرة الفرعية التاسعة عشرة.

أفيد أن بعض منسوبي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سبق أن رفعوا للمقام السامي الكريم شكوى عن امتناع الرئاسة عن تحويل رواتبهم لحساباتهم في البنوك المحلية، وهو موضوع القضية المشار إليها أعلاه، مؤسسين تلك الشكوى - كما هو أساس القضية المذكورة - على أن امتناع الرئاسة من تحويل رواتبهم لحساباتهم في البنوك المحلية حرّمهم من الاقتراض من البنوك بضمان رواتبهم.

واضح من الشكوى ومن القضية المرفوعة أن مقصودهم من تحويل رواتبهم لحساباتهم هو حصراً الحصول على قروض من البنوك؛ لأن المقاصد الأخرى في التمتع بالخدمات المصرفية المتاحة للحسابات الجارية لا تفوت بعدم تحويل الإدارة رواتبهم لحساباتهم؛ إذ يمكنهم بعد تسلمهم رواتبهم أن يودعوها في حساباتهم بأنفسهم.

كما أن الرئاسة لا تمنع في ضمان مديونية موظفيها في حدود رواتبهم، إذا كانت المديونية شرعية.

معلوم أن البنوك لا تمنح قروضًا مجانية، وإنما تُدَيِّنُ الأموال لأجل برِّبًا، ويتم ذلك بطريق مباشر، أو بطريق الحيلة وفق الصور التي تعلن عنها البنوك لهذا الغرض.

والطريق الثاني كما تهدي النصوص أغلظ في التحريم، فاليهود يرتكبون مخالفات السبب على الدوام، ولكن الذين استحقوا منهم أن يمسخوا قرده هم من ارتكبوا المخالفة بطريق الحيلة، وربما كان هذا ما حمل أيوب السخيتاني رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى قَوْلِهِ: «يتلاعبون بالله تلاعب الصبيان، لو أتوا الأمر من وجهه لكان أهون عندي».

إن الإجراء الذي تتبعه بعض الإدارات في تحويل مستحقات ذوي الدخول الثابتة كالموظفين وأصحاب المعاشات إلى حساباتهم في البنوك، كان سببًا رئيسًا في وجود وضع يعتبر الآن كارثة وطنية، سواء من الناحية الاقتصادية أم من الناحية الاجتماعية.

لقد قفزت في المملكة القروض الربوية للاستهلاك (والطائش في الغالب) في مدة قصيرة لتتجاوز ثلث الناتج القومي بعد استبعاد قطاع النفط والغاز، ربما لم يحدث هذا لدولة أخرى من قبل.

وكان استخدام هذه القروض للاستهلاك أو لتمويل عقود المخاطرة في الأسهم (*Speculation*) سببًا لإدخال الدموع على آلاف البيوت السعودية.

عندما رفع بعض موظفي الرئاسة شكواهم للمقام السامي ضد الرئاسة بسبب امتناعها عن تحويل رواتبهم لحساباتهم في البنوك، سأل المقام السامي عن

سبب هذا الامتناع، فأجابت الرئاسة بخطابها الموجه لصاحب السمو الملكي رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم ١/٤٢ في ٧/٦/١٤٢٧هـ (مرفق نسخة منه) وتضمن هذا الخطاب ما يأتي:

أن ما ذكره الموظفون المذكورون عن امتناع الرئاسة عن تحويل رواتب موظفيها إلى حساباتهم في البنوك صحيح.

والسبب في توقف الرئاسة عن أعمال هذا الإجراء الذي تعمل به الجهات الحكومية كلها أو غالبها، أنه مع إدراك الرئاسة للمصالح المتوخاة من هذا الإجراء، وهو التيسير على الموظفين وأشباههم من ذوي الدخول الثابتة كأصحاب المعاشات التقاعدية، وتخفيف العبء الإداري عن الجهة الحكومية، بما ينجم عنه من اقتصاد في الجهد والوقت، بالإضافة إلى التخلص من سلبات جانبية أخرى.

مع إدراك الرئاسة للحكمة من الإجراء المشار إليه والمصالح التي يحققها، فقد أدركت أيضاً الآثار الاجتماعية والاقتصادية المدمرة التي ترتبت عليه، وكان هذا الإجراء سبباً رئيساً في ظهورها.

عند اقتباس نظام سائد في البلاد الأخرى ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار الخصائص السلوكية للمجتمع السعودي، وتكوين البيئة الاقتصادية السعودية عند المقارنة مع المجتمعات الأخرى، ولا سيما في المجتمعات الصناعية، وفي البلدان المصدرة للسلع التي يعتمد في إنتاجها بصفة أساسية على قوة العمل الوطنية.

من طبيعة الإنسان الميل إلى الاستهلاك الطائش عندما تتاح له السيولة النقدية السهلة، ويحد من هذا الميل ويكبح آثاره الضارة عوامل ثقافية واجتماعية

واقتصادية، هذه العوامل ليست بالضرورة موجودة في المجتمع السعودي بالقوة والمستوى نفسه الموجودة به في المجتمعات الأخرى.

ومع الأسف فإن إغفال هذا الاعتبار كان ولا يزال سبباً في التضليل والانحراف عند تقييم الأوضاع المتصلة بهذا الموضوع.

في آخر العام الماضي ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م كانت القروض التي منحها البنوك المحلية للاستهلاك تجاوزت مئة وثمانين مليار ريال.

البنوك لا تمنح قروضاً مجانية، وإنما تمنح قروضاً محملة بالربا، سواء في صيغة الربا العادية أو في صيغة الربا الموسوغ بالحيلة، كما يجري عادة في النوافذ المسماة النوافذ الإسلامية.

في المدة الأخيرة لوحظ تنامي القروض البنكية للاستهلاك في تسارع مخيف. إن الذي مكن لهذا الأمر بصورة أساسية هو الإجراء الذي طبقته الجهات الحكومية في تحويل الرواتب والأجور والمعاشات لحسابات المستفيدين في البنوك. وهذا يسر للبنوك إعطاء المستفيد القرض بدون حاجة إلى ضمان أو تحوط ضد عدم وفاء المدين بسبب عجزه أو مماطلته، فوجود حساب المستفيد الذي يحول إليه راتبه أو معاشه تحت سلطة البنك الذي قد منح القرض للمستفيد في مقابل اشتراط خصم أقساط الوفاء به من حسابه، ضمان كاف لوفائه بالقرض.

لكي نتصور مبلغ الأثر السلبي لمثل هذا القرض على حياة الموظف أو المستحق للمعاش، نورد مثلاً نموذجياً شائعاً.

يمنح البنك المستفيد قرصًا يساوي راتبه لمدة سنتين تحت شرط استرداد مبلغ القرض على أقساط شهرية تساوي ثلث الراتب.

هذا يعني أن هذا الموظف بحبل الدين الملتف على رقبتة سيظل مجبرًا على التخلي عن ثلث راتبه الذي رتب عليه حياته في المدة الماضية مدة ست سنوات لأجل أن يسدد أصل الدين، يضاف إلى هذه المدة مدة أخرى كافية لتسديد الربا. وبما أن راتب الموظف في الغالب لا يزيد بالضرورة بنسبة تماثل الزيادة في احتياجاته في المستقبل (على سبيل المثال سوف تزداد أعباؤه العائلية بزيادة عدد أولاده وبناته، وتآكل أصوله التي تحتاج إلى تجديد).

هذا يعني أن هذا الموظف سوف يرتهن مستقبله وحاجاته الأساسية لحاضره وحاجاته التكميلية أو الوهمية.

إننا لا نحتاج إلى إجراء دراسة لإحصاء عدد الذين تورطوا من المواطنين في هذا الوضع المؤلم أو تقدير حجم تورطهم؛ لنذكر الصورة المؤلمة المتوقع ظهورها في المستقبل في تشكيل البيئة الاجتماعية السعودية.

تسعى الحكومة جادة - وهذا أمر متوقع منها - إلى العمل على تخفيف حدة الفقر في المجتمع السعودي، ولكن الآثار المدمرة الناشئة عن عبودية فئام كبيرة من المجتمع للدين، سوف تهيب مناهًا ملائمًا لنمو الفقر، إذا عرّفنا الفقر بأنه زيادة تكلفة حاجات الشخص عن دخله.

وإلى أن يتم القيام بعمل يؤدي إلى تحييد الآثار المدمرة لوضع دخول الموظفين ومعاشات المتقاعدين تحت السلطة الحالية للبنوك، فإن أي شخص يستبطن

النصيحة للمواطن والمواطنين، لن يقدم على إجراء قد ظهر أنه سبب رئيس لعنت المواطن ومعاناته.

(يلاحظ أن الإشارة في الخطاب إلى التسهيلات الائتمانية للاستهلاك الجارية في البلدان الصناعية الرأسمالية، كان القصد من هذه الإشارة: التنبيه إلى وجود فارق يمنع قياس حالة المملكة على البلدان الصناعية الرأسمالية؛ إذ إن وجود إيجابيات لتشجيع الاستهلاك في بلد صناعي رأسمالي لا يعني وجود هذه الإيجابيات في بلد مستورد للسلع الصناعية مثل المملكة.

على أنه حتى في البلدان الصناعية الرأسمالية ترتفع أصوات النقد للتوسع في الائتمان للاستهلاك أو لتمويل عقود المخاطرة، بل إن خبراء الاقتصاد يعتبرون ذلك مرضاً خطيراً يهدد الاقتصاد الرأسمالي).

مما سبق تلاحظون فضيلتكم؛

أن معارضة الرئاسة للإجراء موضوع القضية أمام مرجعها الرئاسي كانت ذات مستويين:

١. المنازعة في سلامة الإجراء على أساس عدم توافقه مع المادة الأولى والمادة السابعة من نظام الحكم الأساسي، باعتباره وسيلة محققة - كما يظهر ذلك الواقع - لارتكاب الربا، وباعتباره سبباً للإضرار بالمصلحة العامة، بتعريضه شريحة كبيرة من المواطنين للعنت والعسر.
٢. أن الإجراء المنازع فيه لو افترضت شرعيته فإنه ليس تطبيقاً لقاعدة قانونية أمرة، وإنما هو تطبيق لترتيبات اختيارية، سواء بالنسبة للإدارة أو للموظف،

فالموظف يملك أن يختار طريقة أخرى لتسلم راتبه ومستحققاته كما هو صريح التعليمات، والإدارة لها أن تختار ما ترى أنه الأسلم والأصلح وفقاً للقواعد القانونية.

والحكم في كلا المستويين يتجاوز ولاية ديوان المظالم؛ إذ إن الديوان هيئة قضاء إداري وليس محكمة دستورية تمتد ولايتها للحكم بصحة القانون أو تفسيره. تلاحظون فضيلتكم بعد ذلك أن معارضة الرئاسة في الموضوع أمام مرجعها الرئاسي قد مضى عليها أكثر من سنة ونصف، دون أن يصدر من مرجعها رفض لهذه المعارضة، الأمر الذي لا يمكن أن يحمل إلا على قبول وجهة نظر الرئاسة.

بناء على ما تقدم؛

فإن الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي تطلب من الدائرة الموقرة الحكم في القضية رقم ٦٤٠٤ / ٢ لعام ١٤٢٨ هـ بعدم الاختصاص. وفق الله فضيلتكم وأعضاء الدائرة للرأي السديد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم حصل أن قام بعض أولئك الموظفين بطلب شفاعة أحد كبار العلماء في ذلك، فتحدث مع الشيخ في ذلك، فغضب الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ: أَتَشْفَعُ فِي الرِّبَا؟

فانظر كيف يكون نصحه للأمة وخوفه رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْ يَكُونُوا ضَحَايَا لِحُشْعِ الْبَنُوكِ الْمَصْرِفِيَّةِ وَتَغْوَلَاتِهَا الرَّبْوِيَّةِ.

«كان مخلصًا وناصحًا رَحِمَهُ اللهُ لدينه وولاة أمره وللمسلمين، قال لي مرة: إني لا أدعو لهذه الدولة وولاة أمرها في كل صلاة فحسب، بل أدعو لهم في كل سجدة من سجديات صلاتي»^(١).

استشارة في صياغة الدستور:

عند صياغة الدستور الأفغاني جاء وفد من أفغانستان لاستشارة الشيخ في مواد الدستور، فوجه الشيخ بإضافة عبارة: لا قانون يجب أن يخالف الإسلام في مواد الدستور.

وقد وضح هذه المسألة بأنه ليس من الضرورة استخدام مصطلح شريعة أو الشريعة الإسلامية، وذلك حتى لا يُعطى فرصة لأعداء الإسلام (من المنتمين وغير المنتمين له) للتفسير الخاطيء للمصطلح. ولذا فإن عبارة « لا قانون يخالف الإسلام » تعني: أن جميع القوانين يجب أن تكون ملتزمة بضوابط الشريعة الإسلامية.

وقد أقر الدستور الأفغاني عام ٢٠٠٤ م تنصده العبارة الموجزة والقصيرة والمؤثرة في بنية مواد الدستور كاملة، وبجميع القوانين والأنظمة المبنية عليه مستقبلاً من رجل لم يسمع به أكثر الأفغان!



(١) الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد بن فهد الفريح (ص ١٩).



من أقوال

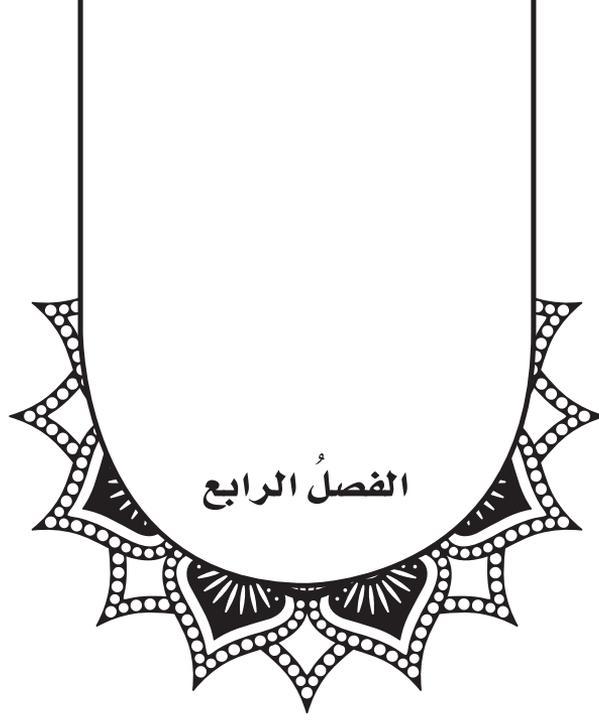
الشيخ

صالح بن عبد الحميد الجويني
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

«إن الفكرة وإن كانت مبنية على (وهم) فإنها بشيوعها وتردادها على الأسماع وعلى الألسنة تصبح كما لو كانت (حقيقة إيمانية)».

«حرية التعبير هي ماء الحياة للإعلام، لكن في نفس الوقت هي السمُّ الزعاف».

«وردت الأحاديث الصحيحة التي ترغب المرأة في طاعة زوجها وتحذرها من معصيته وكلها مقيدة بأن تكون الطاعة بالمعروف».



الفصل الرابع

الشيخ صالح الحنين والحوار الوطني

في المملكة العربية السعودية

ويشمل المباحث التالية:

✿ المبحث الأول: جهوده في الحوار الوطني.

✿ المبحث الثاني: عنايته بأدب الحوار.

✿ المبحث الثالث: نماذج من حواراته.





من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجبرين
رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

«إن روح الدعوة وماء حياتها هو الإخلاص لله والبعد عن حظوظ النفس أو رؤية العمل، وذلك يقتضي من الداعية دوام المراقبة، والتدقيق في محاسبة النفس واختبار الواردات والخاطرات، وعلامة ذلك التحلي بالاستعداد للبذل والعزيمة على الصبر، والبعد عن الغلو والتطرف وحسن الخلق والتواضع، وليس المقصود التواضع في اللباس أو المركب أو المسكن وإنما التواضع في الفكر والعلم بالإيقان بأن ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76]، ﴿وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85] فيفسح من صدره للرأي الآخر».

«لا بد من كشف حقيقة الجوانب السلبية للحضارة الغربية، والتنوعية بنتائج هذه الجوانب الفكرية والعملية والإلحاح على تعرية صورها الحقيقية ممثلة في الحوادث الواقعية، لا بقصد إثارة الكراهية ضد الغرب وإنما إثارة الكراهية ضد المبادئ الشريفة في الثقافة الغربية».

المبحث الأول جُهودُه في الحوارِ الوطنيِّ

من أبرز إنجازات الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ نَقْلَهُ فِكْرَةَ الحوارِ من كونها قرارًا مرحليًا لظروف خاصة، ليكون ثقافة عامة تتمثلها وتترى عليها كافة شرائح المجتمع، ونقله للحوار من أن يكون بين أفراد المجتمع إلى أن يكون أيضًا بين المجتمع ومؤسساته الرسمية، مما يزيد اللحمة ويضعف التوجس والاختلاف بين الأطراف على تنوعها.

كان للشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ دُورَ كبير وعناية فائقة بقيادة تجربة الحوار في المملكة العربية السعودية، من خلال موقعه القيادي كرئيس لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني^(١)، وقيادته البارعة لسفينة الحوار في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال ملتقيات الحوار الوطني، والتي شملت موضوعات تهم الإنسان في المملكة العربية السعودية، كما قام الشيخ بعقد شراكات بين مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وعدد من الجامعات السعودية؛ وذلك لنشر ثقافة الحوار في المدارس والجامعات بين الطلاب والطالبات، وفي المجتمع السعودي بعامة.

(١) هو هيئة (رسمية سعودية) تسعى في إطار الشريعة الإسلامية إلى توفير البيئة الملائمة الداعمة لترسيخ ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع وفتاته، بما يحقق المصلحة العامة، ويحافظ على الوحدة الوطنية، وذلك من خلال جملة من الأهداف والبرامج، ومقره مدينة الرياض، أسس في ١٤٢٤/٦/٥ هـ الموافق ٢٠٠٣/٨/٤ م. ينظر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني - دليل تعريفى - (ص ٧-١٥).

وعن الدور القيادي للشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في الحوار الوطني في المملكة العربية السعودية كتبت الكاتبة الصحفية رقية الهويريني عن ذلك فقالت: «في سفينة الحوار الوطني كان هو الربان الماهر في قيادة دفتها والوصول بها إلى بر الأمان، وبرغم تباين الأطياف وتنافرهما، إلا أنه حاذق بإدارة الحوار قادر على استيعاب من حوله واحتوائهم، مبتعد عن تصفية الحسابات والتحيز لطرف دون آخر، مقترب لتصفية الأفكار الصحيحة وصولاً إلى وحدة الأمة والتلاحم الوطني، مُجيد لغسل القلوب بكافة طوائفها وانتماءاتها وفتاتها، وأرجوكم لا تمنعوا إفراطي بإكبار الأب الودود الحنون الحريص على مصلحة وطنه»^(١).

ويؤكد هذا المعنى مشارك آخر في مؤتمرات الحوار الوطني فيقول: «كان الشيخ ممن وُضع له الحب والقبول في قلوب الناس؛ فكان حبه محل إجماع، ولقد حضرتُ مؤتمر الحوار الوطني الذي جمع أطياً متنوعاً ومختلفة، وكان الشيخ في المؤتمر هو الشخصية التي يلتقي الحاضرون على الإعجاب بها والانجذاب إليها، فقد كان الشيخ صاحب مسيرة طويلة من الرسوخ العلمي والعمق الفكري والسلوك الرباني»^(٢).

«فالشيخ من الشخصيات المشعة؛ تلقاه فيملاً عليك نفسك ثم تتركه ولا يتركك تأثيره الوجداني، وتتحدث عنه فتشعر أن في نفسك الكثير تريد أن

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين.. أبُّ عنه أتجيب، رقية سليمان الهويريني، صحيفة الجزيرة العدد: (١٣٥٣٦) الثلاثاء ١ / ١١ / ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٩م.

(٢) في وداع الشيخ صالح الحصين، عبد الوهاب الناصر، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

تقوله عنه، ولكن لا تجد التعبير الذي يسعفك لذلك؛ لأن حال الشيخ حال ربانية لا تؤخذ من الأوراق، ولكن تدرك بالأذواق، لقد أكرمني الشيخ صالح بتكرار لقاءه وكريم حفاوته؛ فأفدت وتعلمت منه كما تعلم منه أبي يوم درس عليه في المعهد العلمي، فهو ملحق الأصغر بالأكابر»^(١).

وحول هذا المعنى كتب أحد محبيه قائلاً: «التقيت الشيخ مرة أخرى في جلسات الحوار الوطني، وما زلت أذكر جمال كلماته وسهاحة تعابير وجهه، وهو يعالج مناطق الاختناق وبعض اللغط وشيئاً من حب الاستعراض عند بعض المشاركين، كأنه حين يفتتح أي فعالية أو يختتمها يقول لكل من حوله بغير كلام: الدنيا لا زالت بخير»^(٢).

«وما كان يحرص على حضور شخصي ثقيل ولا توجيه مركزي للجلسات، بل أعطى فكرة موجزة ثم سلم إدارة الحوار لآخرين»^(٣).

ومع أن الحوار يعني الكلام، إلا أن الشيخ صالحاً كان قليل الكلام، ولكنه إذا تحدث أبهر من يسمعه، وهذا ما عبر عنه أحد من شاركه الحوار بقوله: «هذا الرجل الصامت، المفارقة أنه يرأس مركز الحوار الذي عماده الأوح الكلام أي: الحوار إن شئت ربما هي الحكمة؛ لأنه يصمت كي يتكلم الآخرون، ولكن حاذر، فإن صممت

(١) المرجع السابق.

(٢) مقال: مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين، د. فايز الشهري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

(٣) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

الكبار الحكماء ليس صمماً بل تأملاً عميقاً وربطاً استنتاجياً ذهنياً يتسلح بسكينة المنطق»^(١).

وكتب آخر يقول: «في تلك اللقاءات كان هو آخر من يتحدث أو يعلق، فيكون في تعليقه الرأي السديد الذي تلتفتُ حوله جميع العقول والأفهام والمدارك»^(٢)، ولم تكن صفة الاستماع للآخرين وقلة الكلام محصورة في تلك اللقاءات الحوارية فقط، بل كانت مصاحبة له في غيرها من الاجتماعات، وهذا ما عبر عنه أحد العاملين في العمل الخيري بقوله: «خلال اجتماعات مجلس الأمان لمؤسسة الوقف، يظل الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ مَسْتَمِعًا أكثر مما هو متحدث، فإذا تكلم أتى بالقول الفصل في المسألة موضوع النقاش، وكان من فرط تواضعه يصوغ آراءه على أنها خلاصة ما قاله الآخرون»^(٣).

كان رَحْمَةُ اللَّهِ يَسْتَمِعُ للجميع ويصغي إلى آرائهم واقتراحاتهم ويجاورهم، حتى وإن كان غير مقتنع بها، ولكنه أدب الحوار الذي يتمتع به، وفيما يلي مواقف من جلسات الحوار:

(١) الوزير والوانيت، نجيب الزامل، صحيفة الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com العدد: (٤٩٧٤)، الجمعة ٠٩/٠٥/١٤٢٨هـ الموافق ٢٥/٠٥/٢٠٠٧م.

(٢) مقال: الشيخ صالح الحميدان ومنازع شتى من ثراء المعرفة وسعة الأفق ونصاعة السلوك، د. عاصم حمدان، صحيفة المدينة، العدد: (١٨٢٧٧)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

(٣) شيخي كما عرفته، عمر الشثري، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ/ يوليو ٢٠١٣م، السنة الواحدة والعشرون.

مشارك يعنف مشاركة:

في جلسات الحوار الوطني كانت الأصوات ترتفع أحياناً، والانفعالات تحتد، مما ينتج عنه خطأ من متحدث لآخر، وكان الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ تَدخُل بحكمة وهدوء لفك تلك الانخناقات الفكرية، يروي أحد المشاركين في إحدى جلسات الحوار الوطني موقفاً من تلك المواقف فيقول: «في خضم احتقان النفوس ببعض الأفكار المسبقة التي ساهم في ترسيخها، اعتداد كل طرف بما لديه، وتناسيه أن ما يجمع أفراد الأمة هو أكثر مما يفرقهم، في حمأة النقاش حمل التعصب للرأي بعضهم لتعنيف أكاديمية مشاركة في اللقاء، فتدخل فضيلته مع الشيخ المطلق الذي كان حاضرًا اللقاء، وهدأت النفوس بعد أن انقاد الزميل الكريم لرأي الشيخين الجليلين بضرورة تقديم اعتذار للزميلة المعنفة، وليس ما يضر في الاعتذار والاعتراف بالخطأ»^(١).

الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ يَعيد منسحبًا من جلسات الحوار:

في جلسات الحوار الوطني كانت الأصوات تحتد أحياناً، وربما صحبها بعض الانفعالات وتجاوز لحدود الحوار تصل إلى أن يهّم أحد المشاركين بالانسحاب احتجاجاً على موقف ما، وهو ما عبر عنه بقوله: «كنا في الأحساء يوم قررت (بفورة شاب) أن أنسحب من جلسة الحوار الوطني؛ لأن (رأس الطاولة) قطع

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين ومنازع شتى من ثراء المعرفة وسعة الأفق ونصاعة السلوك، د. عاصم حمدان، صحيفة المدينة، العدد: (١٨٢٧٧)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

عني الكلام؛ لأنني تجاوزت الخطوط الحمراء، وبأصبع من والدنا (الشيخ صالح) واصلت الحضور حتى نهاية الجلسة، وأمام باب غرفتي بالفندق وجدت معاليه (مبتسماً)، ثم بادرني قائلاً: يبدو يا أخ علي أنك لوحدك في حاجة لجلسة حوار^(١).



(١) مقال: قصتي مع الكبير: صالح الحصين، علي الموسى، صحيفة الوطن، العدد: (٤٦٠٢)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠١٣م.

المَبْحَثُ الثَّانِي عِنَايَتُهُ بِأَدَبِ الْحِوَارِ

الالتزام بقواعد الحوار وآدابه يعين في الوصول إلى الهدف الذي من أجله قام الحوار، ولذا فقد اعتنى الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ بِالتَّحْلِي بِأَدَابِ الْحِوَارِ وقواعده، وحرص على تأكيد تلك الآداب في جلسات الحوار الوطني؛ وذلك حتى تسير سفينة الحوار في طريقها الصحيح ويحقق الحوار أهدافه. ومن أهم القواعد الحوارية التي عني الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بِهَا ما يلي:

أولاً: وضوح مرجعية الحوار:

وضوح المرجعية التي يعود إليها المتحاورون عند تباين وجهات نظرهم أمر في غاية الأهمية، وهذا ما أكده الشيخ رَحِمَهُ اللهُ فِي جُلُوسَاتِ الْحِوَارِ الْوَطْنِيِّ بِقَوْلِهِ: «عادة تتضمن كلمة الافتتاح التذكير بمبادئ وضوابط الحوار، وأول هذه المبادئ: الإشارة أو التذكير بالمرجعية التي يرجع إليها الحوار، ولا بد لكل حوار من مرجع وإلا أصبح عقيماً غير منتج، وهذا الأمر - والله الحمد - بالنسبة لنا أمر سهل؛ إذ إننا كلنا مسلمون، وكل مسلم يعتقد أن الإسلام منهج شامل للحياة، وأن الإسلام مرجعه الكتاب والسنة الصحيحة، فمرجع هذا الحوار ومرجع هذا اللقاء: الكتاب العزيز، والسنة الصحيحة، والآيات في القرآن: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿[النساء: ٦٥]﴾، فالأساس والمرجع في هذا الحوار هو كتاب الله العزيز، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن هذا المعين نستلهم المبادئ الأخرى للحوار، الحوار كنقاش مجرد، وأيضا المبادئ التي تحكم موضوع الحوار، وهذا إنما يتم على وجهه الأفضل عند المقارنة بين الإسلام والثقافات والمناهج الأخرى.

ثانياً: تحقيق العدل:

ومن قواعد الحوار المهمة التي عني الشيخ صالح رَحِمَهُ اللَّهُ ببيانها والتأكيد عليها؛ مبدأ العدل مع المخالف، وعدم الظلم مهما كانت درجة الاختلاف مع الآخر الذي نتحاور معه، يقول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «في الإسلام مثل ما نعرف الحد الأدنى للعلاقة بين الناس العدل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]، قال المفسرون: لا يملككم بغض قوم يقاتلونكم في الدين على أن لا تعدلوا فيهم^(١).

حتى القوم الذين يقاتلوننا بسبب ديننا لسنا في حل بأن لا نعدل فيهم، فالعدل هو الحد الأدنى لعلاقة المسلم بغيره، ولكن الله أرشدنا أيضاً وأرشدتنا السنة النبوية إلى أن العلاقة لاسيما بين المسلمين يجب أن تكون: التعارف، والتآلف، والتعاون على البر والتقوى، وهذا كما يكون بين الأفراد يكون أيضاً بين الجماعات، وكما يكون بين الأفراد يكون بين الجنسين.

(١) ينظر: تفسير البغوي، (٢/٢٨)، والتفسير الكبير، (١١/١٤٢)، وتفسير ابن كثير، (٢/٣١).

ثالثاً: نبذ التعصب:

يرى الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ أَنْ الهدف من الحوار هو: الوصول إلى الحق، وليست القضية إثبات قوة الحجة والغلبة على الخصم، فلا مجال لفكرة الصراع والمغالبة والتنافس، ولذلك فقد عني الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بِإِبْرَازِ مَبْدَأِ عَدَمِ التَّعَصُّبِ فِي الحوار، وقد استشهد بحادثة نزاع وقعت بين يدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما سمع بعض الصحابة يقول: يا للأَنْصَارِ، والآخر يقول: يا للمُهَاجِرِينَ، فقال: «أبدعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة»^(١). فإذا التعصب سواء كان تعصباً قَبْلِيّاً، أو تعصباً مَذْهَبِيّاً، أو تعصباً شَعْبِيّاً فهو من أمر الجاهلية المعاصرة، ونرى هذا أيضاً كما رأينا في الجاهلية الأولى، فهو أيضاً موجود في الجاهلية المعاصرة، ويظهر صريحاً وواضحاً فيما يسمونه: «اليمين المتطرف»^(٢)، ولكنه يظل خافياً ومؤثراً في الأحداث في الجميع.

وأما الإسلام فقد رفض التعصب، وقد تنبه إلى هذا علماء الإسلام، وتنبهوا إلى أن التعصب للرأي مرض، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وكل طائفة ترى أن ما عندها هو الحق، وترى أن ما عند غيرها هو الباطل، فتقبل كل ما عندها،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ رقم: (٤٦٢٢)، (١٨٦١/٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، رقم: (٢٥٨٤)، (١٩٩٨/٤).

(٢) اليمين المتطرف: مصطلح سياسي يطلق على الكتل والأحزاب السياسية التي تدعو إلى حماية التقاليد والأعراف داخل المجتمع عن طريق التدخل القسري، واستخدام العنف، واستعمال السلاح، سموا يميناً لأن أعضاء هذه الفئة دأبوا على الجلوس إلى يمين رئيس المجلس في كثير من المجالس التشريعية بأوروبا. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة (٧/٣٦٥٤).

وترد كل ما عند غيرها، والذي عند غيرها فيه حق وباطل، فإذا ردت جملة ردت الحق»^(١).

رابعاً: لغة حوارية راقية مع حسن الإنصات:

اللغة الراقية تؤثر بقوة و تحدث إقناعاً لدى الآخر، ولقد جسد الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ هذه القاعدة في أقواله و حواراته، فلنستمع إليه وهو يتحدث في أحد ملتقيات الحوار الوطني، والذي عقد في المدينة المنورة، حيث يقول: «أنتم في حوار أحب حبيب، لا يؤمن الإنسان؛ حتى يكون أحب إليه من نفسه ومن والده وولده، وعلى هذه الأرض الطيبة وقبل أربعة عشر قرناً وجد أنبل شعب استحق أن يصفه الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، فهذا الشعب النبيل برأه الله من الشوفينية^(٢) البغيضة التي نرى - مع الأسف - إعلامنا ينفخ فيها؛ حتى أصبحت أمراً مسلماً به، فلنا قدوة بهذا الشعب الكريم، وما دمنا على هذه الأرض الطيبة فلنتذكر هذا الشعب الذي كان سمته المحبة، محبة الناس.

استحق هذا الشعب أن يقسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يجب، هذه الأرض الطيبة أيضاً ليست بشعبها وإنما بجماهاها، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم حبب إلينا

(١) ينظر نحوه في منهاج السنة (١٩٢/٥).

(٢) الشوفينية (*chauvinism*) هي: المغالاة في التعصب، خصوصاً عندما تكون هذه المغالاة مصحوبة بكره للأمم الأخرى. وتستعمل الشوفينية كذلك في مجال الاستهجان وعدم الاستحسان.

المدينة»^(١)، وأجاب الله دعاءه، وكان إذا قفل من غزوة أو من سفر وأقبل على المدينة ورآها، أسرع الخطى، وأسرع السير شوقاً إليها، وقال: «أُحد جبل يحبنا ونحبه»^(٢).

فهذه الأرض الطيبة هي أرض المحبة، ولهذا نتوقع إن شاء الله أن يكون الجو السائد في هذا الملتقى الكريم أن يكون جو المحبة.

يقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كنا معشر قريش نغلب نساءنا، فلما جئنا إلى المدينة وجدنا الأنصار تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من أدب نساء الأنصار»^(٣).

وعن حسن إنصات الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ لمحاوريه يحدثنا من رفاقه في إحدى رحلاته الدعوية فيقول: «الشيخ مستمع جيد!! يحسن الاستماع إلى جلسه ولو طال حديثه، لا يعجله ولا يظهر له الضجر؛ بل يتفاعل معه فيما يقول؛ وإذا قاطع أحداً فإنما يقاطعه لحكمة لا تخفى على من فهم الشيخ!. طرح عليه بعض الدعاة النشطين في تلك المنطقة إطلاق مشروع «الحجاب الإسلامي»؛ ولم يكمل الرجل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى المدينة، رقم: (١٧٩٠)، (٦٦٧/٢)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، رقم: (١٣٧٦)، (١٠٠٣/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، رقم: (٢٧٣٢)، (١٠٥٨/٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب «أُحد جبل يحبنا ونحبه»، رقم: (١٣٩٢)، (١٠١١/٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، رقم: (٤٨٩٥)، (١٩٩١/٥).

حديثه حتى قاطعه الشيخ بلطفه المعتاد: يكفي المسلمة في هذه البلاد^(١) أن تلبس «بلوزة» إلى الركبة مع بنطلون واسع وخمار يغطي رأسها ورقبتها!! وكأنه يريد أن ينقذ محدّثه حتى لا يحشره في موقف الدفاع أو اللجاجة إذا هو آخر رأيه فيما تلبسه المسلمة في أمثال هذه البلاد؛ وهو الذي رأى العري الصريح مع غربة الدين وأهله وهو انهم على الناس!^(٢).



(١) روسيا وما حولها من جمهوريات إسلامية.

(٢) في ظلال الشيخ صالح الحميداني د. عبد الرحمن السنوسي مجلة العصر الإلكترونية: ٣٠/١٠/٢٠١٣ م.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ نَمَازُجٌ مِنْ حِوَارَاتِهِ

سيعتني هذا المطلب بذكر نماذج من حوارات الشيخ في عدد من المجالات على النحو التالي:

أولاً: حقوق المرأة:

للشيخ صالح الحميد رَحِمَهُ اللهُ اهتمام بالمرأة المسلمة، فقد كتب عددًا من المقالات العلمية حول بعض الإشكالات التي يثيرها الغرب ضد موقف الإسلام من المرأة، وقد برز هذا الاهتمام بقضايا المرأة في ملتقيات الحوار الوطني التي أشرف عليها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، والذي كان عنوان أحدها: حقوق المرأة.

والنماذج الحوارية التالية هي بعض أحاديث الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ وكلماته في جلسات ذلك الملتقى^(١).

١. أعظم إنجاز عرفته البشرية لتحرير المرأة:

تحدث الشيخ عن عناية الإسلام بالمرأة، و بين أن الإسلام قد أعطى المرأة من الخصائص والامتيازات والحقوق ما يمكن لأن يطلق عليه أعظم إنجاز عرفته البشرية لتحرير المرأة حيث يقول: «لقد حقق الإسلام للمرأة حريتها وأعطاهَا كرامتها واعترف بإنسانيتها على هذه الأرض الطيبة، وقبل أربعة عشر قرنًا وجد

(١) قام بتفريغها مشكورًا مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

حوار كان أحد أطرافه المرأة، وكان موضوعه يتصل بحقوق المرأة، وبلغ من أهميته أن جعل قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]، أي شعور يملأ قلب المسلم تجاه هذه الصحابية الجليلة، وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾.

على هذه الأرض الطيبة، قبل أربعة عشر قرناً تم أعظم إنجاز عرفته البشرية لتحرير المرأة، حقق حريتها، فأخرجها كالرجل من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها.

حفظ حقوقها، وعين واجباتها، وصان كرامتها، وحقق المساواة بينها وبين الرجل، بكلمات بليغة واضحة، وليس أبلغ من قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ في الآية الكريمة: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

٢. المساواة في الإسلام تتفق مع فطرة المرأة وقوانين الطبيعة:

وحول المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام نبه الشيخ صالح رحمه الله إلى ملحظ مهم، وهو أن المساواة بين الجنسين في الإسلام تتفق وفطرة المرأة وقوانين الطبيعة حيث يقول: «لكن هذه المساواة التي حققها هذا الإنجاز العظيم، هي مساواة تتفق مع الفطرة وقوانين الطبيعة، هي مساواة التماثل في معنى الإنسانية وفي الأهلية القانونية، وفي الكرامة البشرية، وفي المسؤولية والجزاء، ومساواة التكامل في الوظائف الاجتماعية، وكان هذا توافقاً وانسجاماً كاملاً مع الفطرة وقوانين الطبيعة، إذا كانت الفروق بين الجنسين تشمل الفروق الفسيولوجية، والبيولوجية،

والسيكولوجية، فمن المعقول أن تكون هناك فروق سوسولوجية في الوظائف الاجتماعية، والمسؤوليات الاجتماعية».

٣. تخبط البشرية في فهمها للمساواة بين الجنسين:

وحول سوء الفهم والغلط الفاحش في معنى المساواة بين الجنسين يقول الشيخ: «وقد تخبطت البشرية وما تزال تتخبط في تصور هذه المساواة بعدما سلمت بها قولاً، فأذكر عندما كنا ندرس ونقرأ في المراجع القانونية في بحث الأهلية، كانت المراجع تمثل للأهلية الناقصة بالمرأة في قوانين البلاد، بلاد القوانين اللاتينية، ربما يكون الأمر تغير الآن في فرنسا وبالتأكيد قد تغير في إسبانيا منذ سنوات بعد أن عدل الدستور، ولكن لا شك أنها بقيت في العمل وفي السلوك، بقي الانتهاك لهذه المساواة؛ إذ نرى الآن كما رأينا من قبل أنه في كثير من الأحيان انتهكت إنسانية المرأة ونُظر إليها باعتبارها شيئاً لا باعتبارها إنساناً».

٤. أعظم نموذج بشري يجسد العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة:

وحول العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة يعيد الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ محاوريه إلى أعظم نموذج بشري يجسد العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة، ألا وهو الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: «على هذه الأرض الطيبة وقبل أربعة عشر قرناً، وجد أعظم نموذج بشري يجسد العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»^(١). كان الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم: (٣٨٩٥)، (٧٠٩/٥)، وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، وابن ماجه في سننه: كتاب النكاح، باب حسن معاشره النساء، رقم: (١٩٧٧)، (٦٣٦/١)، وابن حبان في صحيحه: رقم: (٤١٧٧)، (٤٨٤/٩).

يؤم الناس في الصلاة حاملاً طفلة صغيرة، يحملها عندما يقوم، ويضعها عندما يريد أن يركع أو يسجد^(١).

وفي هذا تعليم للأمة تكريم الأنثى لا كما كانت تفعله الجاهلية، ثم يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: «والتعليم بالعمل أقوى أثراً من التعليم بالقول»^(٢).

وهكذا رسم لنا المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطريق بعد أن أوضحت شريعته المنهج الكامل والصحيح لعلاقة الرجل بالمرأة، علّمنا كيف نوجد هذا في المجتمع، وأن السبيل إليه هو: التعليم، التعليم قولاً، والتعليم عملاً.

ولهذا أكد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المعنى فقال: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يُهنها ولم يؤثر ولده عليها دخل الجنة»^(٣)، وهذا الحديث وإن كان قد تُكَلِّم في إسناده، فإن له شواهد من الأحاديث الصحيحة: «اتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم»^(٤)، «ساووا بين أولادكم في العطية، ولو كنت مؤثراً أحداً لآثرت النساء على الرجال»^(٥). هكذا علّمنا المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قولاً وعملاً وعلّمنا بصورة واضحة.

(١) أخرجه أحمد في المسند: رقم: (٢٢٥٢٤)، (٢٠٤/٣٧)، والطبراني في المعجم الكبير: رقم:

(١٠٧٥)، (٤٤١/٢٢)، وفي الأوسط: رقم: (٧٨٨٠)، (٣٥/٨).

(٢) انظر: فتح الباري، ابن رجب (١/٥٩٢).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب فضل من عال يتيمًا، رقم: (٥١٤٦)، (٧٥٩/٢)، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح: رقم: (٥٨٠٧)، (٨٣٧/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبة وفضلها، باب الإسهاد في الهبة، رقم: (٢٤٤٧)، (٩١٤/٢).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه: كتاب الفرائض، باب من قطع ميراثاً فرضه الله، رقم: (٢٩٣)، (١١٩/١). قال المناوي في فيض القدير (٤/٨٤): «قال الذهبي: فيه إسماعيل بن عياش وشيخه، وهما ضعيفان».

٥. التمييز بين الجنسين في الفكر الغربي:

يرى الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ أن علاقة الرجل بالمرأة يجب أن تبنى على التعاون، والتعارف والتآلف، ورفض فكرة الصراع، ففي الجاهلية المعاصرة تسيطر فكرة الصراع بين الرجل والمرأة، أما بالنسبة للإسلام فيجب أن نرفض هذه الفكرة.

يقول رَحِمَهُ اللهُ: «كان التمييز بين الجنسين شائعاً في الماضي بصورة، وهو الآن شائع بصورة أخرى بالرغم من دعاوى التحرير، ودعاوى المساواة بين الجنسين، فالمرأة في الغرب عندما نزلت إلى سوق العمل والتجارة والخدمات صارت جزءاً من السلعة، أو جزءاً من الخدمة.

فالمرأة في الواقع عندما تكون بائعة في متجر أو ساقية في مقهى، أو مضييفة على الطائرة، إنما تكون أنوثتها جزءاً من السلعة أو الخدمة المباعة، بالإضافة إلى هذا، فقد اعتبرت أيضاً شيئاً يعبر عنه بـ: sexual object شيئاً للمتعة.

فهذه حالة المرأة بالرغم من دعاوى عدم التمييز التي في الواقع هي في ذاتها سببت تمييزاً وانتهاكاً فعلياً للمرأة، أعطتها الكلمة ولكن أخذت منها بالفعل.

وأما في الإسلام فالأعداء أو المحايدون يعترفون بأن الإسلام ميزته الظاهرة هي عدم التمييز سواء من ناحية العرق، أو اللون، أو الجنس، فإذا هذه الصفة أو الميزة هي التي تحكم علاقة الرجل بالمرأة في الإسلام، ولكن كما ذكرنا التمييز الذي ينكره الإسلام هو التمييز الحقيقي الذي تُنتهك فيه حرية المرأة، أو يُنتهك فيه شرفها، أو يُنتهك فيه حقها.

فإنكار مساواة التكامل على النحو الذي أشير إليه فيما سبق، هو في الواقع انتهاك لإنسانية المرأة، وانتهاك لشرفها وكرامتها، وكما أثبتت التجربة، وأثبت الواقع التاريخي».

ثانياً: الأصولية والتعصب والعدوانية:

حاور الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ الْغَرْبِ حوارًا علميًا هادئًا، وأجاب على إشكالاته وأغاليطه التي يصف فيها العالم الإسلامي بالتعصب والعدوانية، تجلّى ذلك الحوار في عدد من مؤلفات الشيخ، منها: كتابه: فوبيا الإسلام^(١)، وكتابه: التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب^(٢)، والذي حاور فيه الغرب حول مصطلح التسامح والعدوانية، وأثبت في حوارهِ أن الغرب هو الأكثر عداءً ودمويةً وإرهاباً، وكذلك كتابه العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة^(٣).

ثالثاً: داعية ومحاور حتى الرمق الأخير:

الدعوة إلى الله وتبليغ رسالة الإسلام أمر جوهرى في حياة الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ، فهو لا يدع فرصة من الفرص ولا مجالاً من مجالات التأثير والإقناع في هداية الناس وقبولهم للحق، إلا واغتنمها في الدعوة والبلاغ، يحاور غير المسلمين رغبة في هدايتهم حتى في مرضه، والقصة التالية أحد الشواهد على ذلك: «في مرضه

(١) الأقلية المسلمة في مواجهة فوبيا الإسلام، الشيخ صالح الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٢) التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، الشيخ صالح الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٣) العلاقات الدولية في الإسلام بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة، الشيخ صالح الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

الأخير الذي توفي فيه أرادت طبيبة غربية ضمن الفريق الطبي المعالج له أن يخبرها عن نفسه، فاختار أن يُحدِّثها عن المرأة في الإسلام منطلقاً في حديثه من زواجه قبل ستين عاماً، فأخبرها أنه طوال هذه المدة لم يغضب زوجته ولم تغضبه قولاً أو فعلاً، وانطلق من هذا الجانب الخاص إلى حوار عن حقوق المرأة وكرامتها في الإسلام؛ لأنه يعرف أن الغربيين لديهم صورة مشوهة عن مكانة المرأة في الإسلام، وكانت المرأة طوال الحديث تقف مندهشة؛ لأنها تسمع هذا النوع من الكلام لأول مرة^(١).



(١) ينظر مقال: معالي الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ الرَّجُلُ الَّذِي عَظَمَ الشَّرِيعَةَ وَلَمْ يَبْهَرِهِ بَرِيقُ الْحَضَارَةِ، د. صالح بن عبد الله بن حميد، صحيفة الجزيرة، العدد: (١٤٨٤٣)، الأحد ٩ رجب ١٤٣٤ هـ، الموافق ١٩ مايو ٢٠١٣ م.

الخاتمة

في نهاية المطاف مع هذه الشخصية الماتعة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ، أود التأكيد هنا أن هذه القطوف من شخصية الشيخ صالح وجهوده في خدمة الإسلام بحاجة لاستكمال جوانب أخرى من حياته؛ وفاءً للشيخ وأداءً لحق الأمة في الاستفادة منه، وعليه فيمكن أن يُوصى هنا بعدة أمور من أبرزها:

١. القيام بمزيد من الدراسات عن الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ في المجالات التي اهتم بها الشيخ، كالمجال الفقهي، والأنظمة، ومجال العمل الخيري، ومجال الاقتصاد الإسلامي، وغيرها من المجالات، ولذا فإني أنصح طلاب الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه بهذا المشروع البحثي العلمي، فهناك مادة علمية ثرية تستحق الإفادة منها، كما أن هناك جوانب متعددة لم تتناولها الدراسة التي بين أيدينا خشية الإطالة، كدراسات الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ في مجال المصرفية الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، ودراساته في العلاقة بين الإسلام والغرب، بالإضافة إلى مئات المواقف الشخصية المؤثرة للشيخ التي تحتاج إلى جمع وتحليل.

٢. أهمية جمع جهود الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ في ملتقيات الحوار الوطني وإتاحتها للباحثين، وهي قرابة عشر ملتقيات، والتي كان للشيخ حضوره وكلماته المهمة في هذا المجال، وهذا يقتضي تفرغ تلك المحاضرات والكلمات الصوتية وتحويلها إلى نص مكتوب، وهو جهد علمي أحسب أن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني خير من يقوم به.

الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجبير

رحمه الله تعالى

في صور

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ
فِي صُور



صورة للشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ



صورة أخرى للشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ

السَّيِّدُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ
فِي صُورٍ

اللقاءات الرسمية للشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ



خادم الحرمين الشريفين الملك عبد العزيز وإلى جانبه الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ



الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ وهو يتسلم التقرير السنوي لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني من الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور



الشيخ صالح الحصين في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ



خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز عندما كان ولياً للعهد ومعه الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وأمير المدينة سابقاً الأمير عبد العزيز بن ماجد والشيخ صالح المغامسي

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
فِي صُور



الشيخ صالح الحصين في مجلس خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله رَحِمَهُمُ اللَّهُ بمكة المكرمة



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ في صورة جماعية لبعض المسؤولين في مقدمتهم الملك سلمان حينما كان ولياً للعهد وأمير مكة الأمير خالد الفيصل وبعض الوزراء

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ
فِي صُور



صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ومعه الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُمُ اللَّهُ

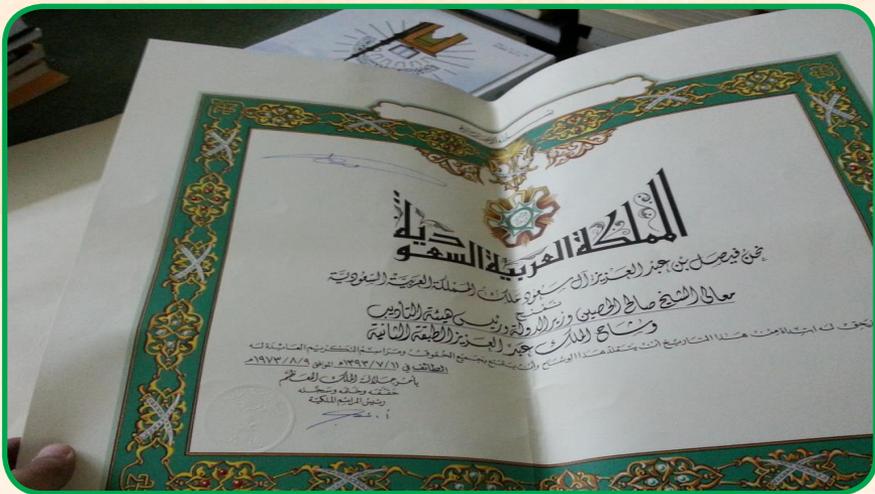


الأمير نايف بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يصلي في المسجد النبوي
وإلى جانبه الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الفوزان
في صور



الشيخ صالح الحسين رحمه الله رفقة الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله عندما كان ولياً للعهد



وشاح الملك عبد العزيز للشيخ صالح مقدماً من قبل الملك فيصل بن عبد العزيز رحم الله الجميع

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين في صور

مشاركات الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ الْعَلَمِيَّة



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ فِي محاضرة ألقاها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ يتحدث في الغرفة التجارية الصناعية بالرياض

السَّيِّحُ
صَالِحُ الْحَصِينِ
فِي صُور



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ وهو يلقي محاضرة



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في لقاء علمي

الشيخ صالح بن محمد آل الشيخ في صور



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وهو يزور المعرض
المصاحب لملتقى المرأة السعودية ما لها وما عليها



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وهو يستقبل طلاب الدورة المكثفة لتحفيظ القرآن الكريم التي
تشرف عليها جمعية تحفيظ القرآن الكريم في المنطقة الشرقية

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في إحدى الملتقيات العلمية بصحبة د. عبد الله عمر نصيف



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ مع بعض الدعاة إلى الله

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في افتتاح كرسي علمي بإحدى الجامعات السعودية
رفقة سماحة المفتي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ وَرَفَقَهُ اللهُ



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في لقاء علمي

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ
فِي صُور



لقاء علمي للشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ



محاضرة للشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ عن الحوار الوطني وأثره في الوحدة الوطنية

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين في صور

مشاركات الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في العمل الخيري



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في ندوة الهيئات الخيرية السعودية بعد أحداث ١١ سبتمبر



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ يلقي كلمة أمام ملتقى زمزم الصحي

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ وهو يتحدث في ملتقى التواصل الخيري بالمدينة المنورة

الشيخ صالح بن محمد الفوزان في صور

عناية الشيخ صالح الحصين رحمه الله بالنخب في العالم الإسلامي



برنامج الاعتناء بالنخب في العالم الإسلامي، الشيخ صالح الحصين رحمه الله مع بعض النخب



الشيخ صالح الحصين رحمه الله في باص مع بعض النخب من العالم الإسلامي

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ مع بعض النخب من العالم الإسلامي



جانب من اهتمام الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ بضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور

خدمة الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ



صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل
ومعه الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ بعد غسل الكعبة المشرفة



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وهو يسلم كسوة الكعبة المشرفة لكبير السدنة

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وَبِجَانِبِهِ الشيخ عبد العزيز الشيبني كبير سدنة الكعبة



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ يكرم زياد محيي الدين خوجة
بمناسبة انتهاء عمله مشرفاً على مصنع كسوة الكعبة المشرفة

الشيخ صالح بن محمد آل الشيخ
في صور



الشيخ صالح الحصين رفقة الملك عبد الله رَحِمَهُمُ اللهُ لتفقد سير أعمال الحرم المكي



الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ في مكتبه في رئاسة الحرمين الشريفين

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ
فِي صُورٍ

الاحترام بين العلماء



سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المفاتي العام حفظه الله والشيخ صالح الحصين رحمه الله
كل واحد منهما يحاول أن يقبل رأس الآخر



معالي الشيخ عبد الله بن محمد المطلق عضو هيئة كبار العلماء يحاول تقبيل رأس الشيخ
صالح الحصين رحمه الله والشيخ يمتنع بشدة

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين في صور

تواضع الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ يستعد لمغادرة عرفة إلى مزدلفة ماشياً على قدميه



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وهو يصلي مع عامة الناس في المسجد الحرام

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور



الافتراش المنظم، الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ يَحج مفترشاً بصحبة ابنه عبد الله



غرفة الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ بمساحة ١٤متر مربع بمكة المكرمة

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ
فِي صُور



الممر المؤدي إلى شقة الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَسَنِ
فِي صُور

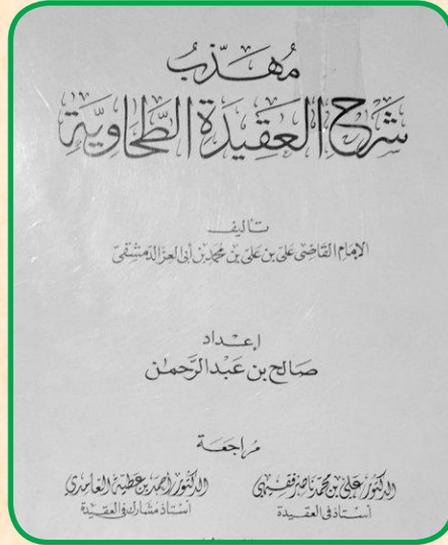


مدخل شقة الشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ بِالْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ، جِوَارِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ



مَجْلِسُ الضُّيُوفِ فِي سَكَنِ الشَّيْخِ صَالِحِ الْحَصِينِ رَحِمَهُ اللهُ بِالْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الصالح
في صور



قام الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ بِهِ تَهْدِيبَ كِتَابِ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ،
وَتَوَاضَعًا مِنْهُ لَمْ يَذْكَرْ اسْمَهُ الصَّرِيحَ



الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ بِهِ (الثاني من اليسار) في إحدى زيارته إلى دول جنوب شرق آسيا

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّيَّانِ
فِي صُور

مرض الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ الْأَخِير



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وهو يدعو في مرضه الأخير



الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ في مرضه الأخير

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور

وفاة الشيخ صالح الحصين رحمه الله رحمة واسعة



فضيلة الشيخ صالح اللحيدان وهو يؤم الناس في الصلاة على الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ

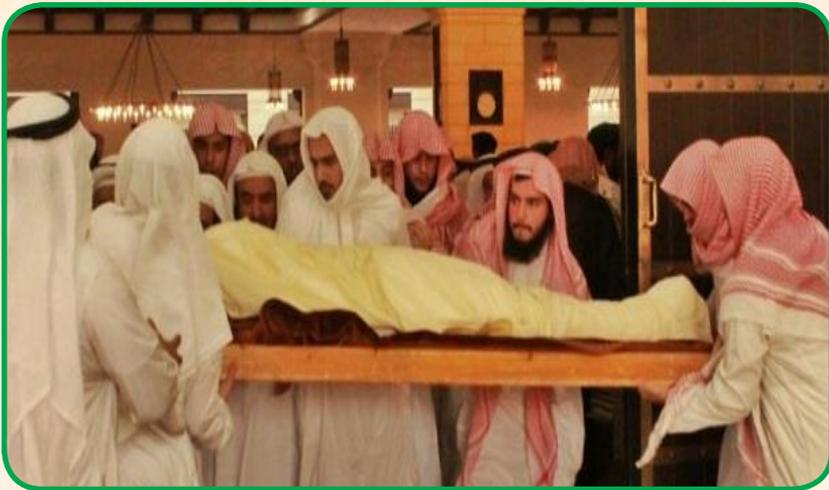


سمو الأمير مقرن بن عبد العزيز (النائب الثاني) وعدد من الأمراء والعلماء
يؤدون صلاة الميتم على الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين
في صور



جزء من المصلين يؤدون صلاة الميت على الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ



جثمان الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ وهو يرفع بعد الصلاة عليه

السَّيِّحُ
صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَصِينِ
فِي صُور



جثمان الشيخ صالح الحصين رَحْمَةُ اللَّهِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ
وَيُظْهِرُ فِي الصُّورَةِ أَخُوهُ مَعَالِي الْمُهَنْدِسُ عَبْدُ اللَّهِ الْحَصِينُ وَابْنُهُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ اللَّهِ



جِزَاءٌ مِنْ مَشِيئَةِ جِثْمَانَ الشَّيْخِ صَالِحِ الْحَصِينِ رَحْمَةُ اللَّهِ

السَّيِّحُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي صُورٍ



رحم الله الشيخ صالح وغفر له، ووسع له في قبره ونور له فيه، وأجزل له الأجر والمثوبة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا الجزاء، وأسكنه الفردوس الأعلى، وجمعنا وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

أهم المصادر والمراجع

- ١- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
- ٢- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
- ٣- الأدب المفرد: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٤- الأربعون النووية: يحيى بن شرف الدين النووي، دار المؤتمن، الرياض.
- ٥- الاستثمار والجهات الخيرية: صالح بن عبد الرحمن الحصين، الملتقى الثامن للجهات الخيرية، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، ١٤٢٩هـ.
- ٦- أسس ومناهج البحث: محمد موسى عثمان، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٧- الأقلية المسلمة في مواجهة فويا الإسلام: صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.
- ٨- البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته: عبد العزيز الربيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ٩- البواصر في التعريف بأسر النواصر: عبد الله بن مساعد الفايز، الرياض، ١٤٢١هـ.

- ١٠ - بيع المرابحة للأمر بالشراء: حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، شركة بيت المال الفلسطيني العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ١١ - التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب: صالح بن عبد الرحمن الحصين كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٩هـ.
- ١٢ - التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١٣ - التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ١٤ - تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ١٥ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ١٦ - التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ١٧ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ١٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- ١٩- الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٢٠- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ٢١- الحافظ أحمد ابن تيمية أبو الحسن الندوي، تعريب سعيد الأعظمي الندوي، دار القلم، الكويت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٢٢- الحرية الدينية: الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- ٢٤- دراسات في الثقافة الإسلامية: د. رجب سعيد شهوان وآخرون مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- ٢٥- الدرر السنية في الأجوبة النجدية: عبد الرحمن بن محمد القاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٢٦- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد رب النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

- ٢٧- الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ٢٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
- ٢٩- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- ٣٠- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- ٣١- سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٢- سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- ٣٣- سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م.
- ٣٤- سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٣٥- السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

- ٣٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الفيحاء، عمّان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ٣٧- الشيخ صالح الحصين، نادرة زمانه وفريد عصره، د. محمد بن فهد الفريح، دار الصمعي، الرياض، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- ٣٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م
- ٣٩- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٤٠- صحيح الأدب المفرد: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ٤١- صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الخامسة، الرياض.
- ٤٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٤٣- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٤- العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة: صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ / ٢٠١٣م.

- ٤٥ - علماء نجد خلال ثمانية قرون: عبد الله البسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- ٤٦ - العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٤٧ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٨ - فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.
- ٤٩ - القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٥٠ - القانون الإداري: صالح بن عبد الرحمن الحصين، معهد الإدارة العامة، الرياض.
- ٥١ - القراءة السريعة: توني بوزان، ترجمة مكتبة جرير، مكتبة جرير، الرياض، الطبعة السادسة، ٢٠٠٧م.
- ٥٢ - القراءة السريعة بأسلوب النجمة: أشرف محمد غريب، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ٥٣ - قضايا بلا حدود - كتاب الإسلام اليوم (٧) -: مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- ٥٤ - القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب: د. محمد بن عبد الله السلّومي، سلسلة كتاب البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

- ٥٥- كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٥٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٥٧- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ٥٨- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ٥٩- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٦٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- ٦١- مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني - دليل تعريفي -: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- ٦٢- المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

- ٦٣- المستطرف في كل فن مستطرف، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٦٤- مسند البزار (البحر الزخار): أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- ٦٥- المسند: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ٦٦- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألبان، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- ٦٧- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكفاني، تحقيق: محمد المتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٦٨- مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي تحقيق محمد عوامة.
- ٦٩- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٧٠- المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

- ٧١- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
- ٧٢- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.
- ٧٣- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٧٤- مقالات وأبحاث: الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.
- ٧٥- مقرر دراسي لبرنامج الإدارة المتوسطة: معهد الإدارة العامة، الرياض.
- ٧٦- المملكة العربية السعودية والدعوة إلى الله - رؤية مستقبلية-: صالح بن عبد الرحمن الحصين، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ / ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م، المحور السابع عشر: إنجازات المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين.
- ٧٧- منهج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة.
- ٧٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٧٩- مذهب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية: صالح بن عبد الرحمن الحصين، مراجعة: الشيخ عبد الله الغنيان. جمعية تحفيظ القرآن بالوشم.

- ٨٠- مهذب شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي:
صالح بن عبد الرحمن الحصين، مراجعة: د. علي بن ناصر الفقيهي د. أحمد
ابن عطية الغامدي، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات
بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م.
- ٨١- الموسوعة العربية العالمية: مجموعة من المؤلفين، مؤسسة أعمال الموسوعة،
الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٨٢- الموسوعة العربية الميسرة: مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية،
بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- ٨٣- الوقف الخيري بين الأمس واليوم صالح الحصين ضمن أبحاث الملتقى السنوي
الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، بدون تاريخ.

المجلات والصحف:

- ٨٤- صحيفة الاقتصادية، العدد: (٤٩٧٤)، الجمعة، ٠٩ جماد الأولى ١٤٢٨هـ
الموافق ٢٥ / ٠٥ / ٢٠٠٧م.
- ٨٥- صحيفة أم القرى، العدد: (٢٣٦٥) و(٢٣٨).
٨٦- صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، و(١٤٨٣٧)، و(١٤٨٤٣).
٨٧- صحيفة الرياض، العدد: (١٦٣٨٧)، و(١٤٧٠٣).
٨٨- صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩١٧٦)، و(٩٩٨٨)، و(١٢٥٧٨).
٨٩- صحيفة عكاظ: العدد: (٢٣٨٠)، و(٤٢٤١)، و(١٧٠٦٢)، و(١٧٠٥٤)،
و(١٤٤٣٠).

- ٩٠ - صحيفة المدينة، العدد: (١٨٢٧٧)، و(١٨٣٧٥).
- ٩١ - صحيفة الوطن، العدد: (٤٦٠٢)، و(٤٦٠٧).
- ٩٢ - مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤ هـ.
- ٩٣ - مجلة الإدارة العامة: معهد الإدارة العامة، الرياض، العدد: (٢)، شوال ١٣٨٣ هـ.
- ٩٤ - مجلة البحوث الإسلامية: الرياض، العدد: (٢٣).
- ٩٥ - مجلة الحج والعمرة: رمضان ١٤٢٣ هـ.
- ٩٦ - المجلة العربية: العدد: (٣٠٠)، ٢٧ المحرم ١٤٢٣ هـ.
- ٩٧ - مجلة الفيصل: ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ / مايو ٢٠٠٦ م.
- ٩٨ - مجلة مجمع الفقه الإسلامي: العدد: (٨)، جدة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

المواقع الإلكترونية:

- ٩٩ - موقع البنك الإسلامي للتنمية: www.isdb.org
- ١٠٠ - موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء: www.alifta.com
- ١٠١ - موقع الشيخ صالح الحصين الإلكتروني: www.rowaq.or
- ١٠٢ - موقع المجلس الأعلى للأوقاف: www.waqfuna.com
- ١٠٣ - موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد):
www.medadcenter.com
- ١٠٤ - موقع صيد الفوائد الإلكتروني: <http://www.saaaid.net>
- ١٠٥ - موقع مستودع المدينة المنورة الخيري: www.alkhairi.org
- ١٠٦ - موقع مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان الخيري:
www.princeabdullahfoundation.org.sa

من أقوال

الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الجبرين

رحمه الله تعالى

- ✍ مرّت المجتمعات الإسلامية بسلسلة من أشنع المظالم ظهرت في صور من الوحشية والهمجية والتنكر لكل المعاني الإنسانية، وقد صدرت من العالم «المتحضر» وبمباركته.
- ✍ عندما أغار المستعمرون على العالم الإسلامي، كانوا يعرفون أن قوته الحقيقية تكمن في قوته المعنوية (الإسلام)، فتوجهوا إلى إضعافها بوسائل مختلفة.
- ✍ الإسلام لديه من الإمكانيات ما يمكن أن يغير حياتنا ويصنع لنا التقدم، والمشكلة أننا غير واعين بهذه الإمكانيات.
- ✍ الطاعة المطلقة في حكم الإسلام من خصائص الإلهية.
- ✍ وردت الأحاديث الصحيحة التي ترغب المرأة في طاعة زوجها وتحذرها من معصيته وكلها مقيدة بأن تكون الطاعة بالمعروف .